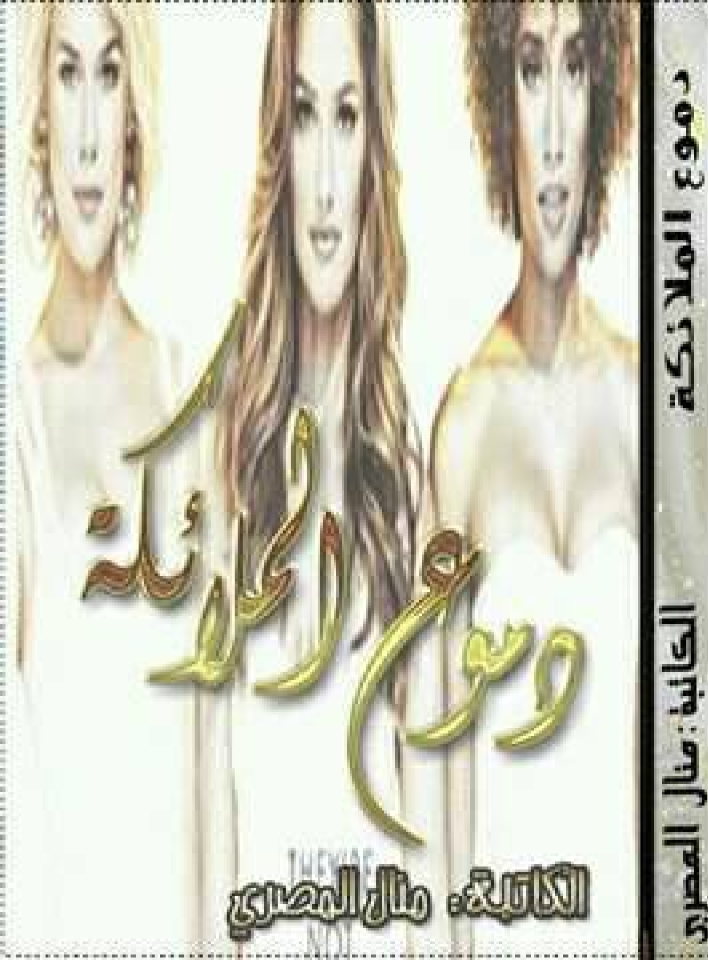


دموع الملائكة

الكاتبة: منال المصري

تصدر عن دار حكاوي الكتب

حياتنا انثى...شمسنا انثى...

روحنا انثى...وابتسامتنا انثى...حتى اجمل

واروع وارق الكلمات هي بتوقيع انثى ...

انثى حياتها كقصاصة من ورق

تتبعثر عند اول نسمة تهب

فهل يمكن أن تضحي بحياتها في سبيل من

تحب ؟!!

لتصبح حياتها أشبه بفراشة الضوء التي تعشق

عناق النور ..

لكنها بذلك تدفع حياتها ثمنا

لهذا العشق..

www.hakawelkotob.com

روايه دموع الملائكه

بقلم الكاتبه : منال المصري

تصميم الغلاف الخارجي والداخلي: شاكينا

تعبئه الروايه: أ سماء أحمد

منال المصري

تصدر عن دار حكاوي الكتب

www.hakweElktob.com



مقدمه

حياتنا أنثى ، شمسنا أنثى،حنا أنثى ، وابتسامتنا أنثى،حتى أجمل وأروع وأرق الكلمات هي بتوقيع أنثى لماذا نبني قصراً من وهم ينهار عند أول صرخة حقيقة لتصبح حياتنا سراب بسراب

سراب

حبيبي مثل أمواج البحر، يبقى دافئاً مهما كان غاضباً

دودي

يقولون أن المطر هو دموع الملائكة في السماء تشارك به أهل الأرض عذاباتهم وآلامهم (هديل)



حياتنا كقصاصات من ورق تتبعثر عند

أول نسمة تهب ..فهل ممكن أن نضحي

بحياتنا في سبيل من نحب ...لتصبح

حياتنا أشبه بفراشة الضوء التي تعشق

عناق النور لكنها بذلك تدفع حياتها

ثمناً لهذا العشق...

في أمسية من أمسيات الصيف الحارة

تبدأ أحداث قصتنا ، كان الملهى الليلي
يغص بالزبائن الدسمة الذين اعتادوا
على ارتياد هذا المكان المليء بالرقص
والخمر وفتيات الليل ، دخلت دودي
غرفتها لتتزين وتلبس الثياب الفاضحة
لتعمل على إغواء الزبائن بالرقص
والذهاب معهم الى الفندق لتقضي ليلتها
معهم وبعدها أخذ مبلغ من المال ، ولما
خرجت من غرفتها نادتها صديقتها لولا
التي كانت تقطن معها في نفس الغرفة

وطبعاً هذه ليست أسمائهن الحقيقية بل
هي أسماء العمل الذي تعمل به :
لولا- دودي...لماذا تأخرت ؟؟ الوصلة
ستبدأ ..
دودي- ها أنا ذاهبة .. وأنت ؟؟ لماذا لم
تلبسي ؟؟
لولا- أنا ذاهبة الى عزام بيك ...انه
سخي..
ضحكت الفتاتان بخبث وتوجهت كل
منهما الى وجهتها ، وفي الصالة كان
طبعاً الحال صاخباً والجو مليء

والخمر والرقص والزبائن الدسمة الذين كانوا عادة من كبار رجال الأعمال الذين اعتادوا ارتياد هذه الأماكن لقضاء أوقات معينة مع فتيات الليل مثل دودي ولولا وسراب وصوفي وغيرهم .

كانت دودي جالسة مع زبون على الطاولة تكلمه بخبث ودهاء وإغواء وهو يقدم لها هدية ثمينة وهي تضحك ضحكة فتاة الليل المعروفة :

دودي- آه يا الهي... دودي لا تحب الهدايا... دودي تحب الكاش .

الزبون- كاش ؟؟ نعم ولما لا ؟؟ كاش وهدية وقبلة ..

ضحكت بدلال وذهبت معه الى منزله ، وعلى الطاولة المقابلة لها كانت سراب جالسة مع زبون آخر ، اقترب منها نادل الملهى وهمس لها :

النادل- المعلم يريدك .

سراب- المعلم ؟؟ لماذا ؟؟

النادل- لا أدري لكنه طلب مني أن أحضرك .

.. سراب- حسناً أنا قادمة

وبدلع وتمايل قامت سراب وذهبت الى المعلم ولما دخلت كان واقفاً بحزم ، والمعلم هو فؤاد بيك وكان رجلاً معروفا ورجل أعمال كبير :

سراب- نعم... لقد طلبتني ...

فؤاد بيك - اجلسي يا سراب ..

ولما جلست اقترب منها وجلس قربها وأخرج صورة ضابط شاب وأعطاها إياها :

سراب- واو... إنه جميل

فؤاد بيك - انه الرائد بهاء الراشد ... ومهمتك هي أن توقعي به ليعمل معنا ... وإن أوقعتيه ؟؟

نظر اليها بخبث فقالت له ضاحكة بدلال :

سراب- سيقع ... أنا سراب يا معلم ... وسترى ...

ضحكت بدهاء وخرجت لتكمل ليلتها في الصالة ، وفي الصباح عادت دودي الى المنزل كانت لولا بالكاد واصلة وصارت كل منهن تعرض للأخرى الهدايا والمال وهي تضحك بخبث :

دودي- أرأيت ...أنا دودي ... لا أحد

لا أحد يقف في طريقي ..

أما سراب كانت تحمل صورة الرائد بهاء

تتأملها فدخلت عليها صوفي وقالت متسائلة

صوفي- من هذا ؟؟

سراب- إنه الرائد بهاء ... بهاء الراشد ..وهو

هدفي القادم .. إنه فريستي ..

قالت كلمتها بخبث وهي تضحك والشرر

يتطاير من عينيها ، وفي اليوم التالي عند

الظهيرة كان الرائد بهاء جالساً في

مكتبه في قسم الشرطة لما دخلت عليه

سراب تدعي على رجل عجوز انه سرق

حقيبتها ، كانت تتحدث بدهاء ونوع

من الدلع نادى على الشرطي ليدخل له

ذلك الرجل ولما أدخله صار الرجل

يدافع عن نفسه فقاطعه الرائد بهاء

بعنف :

بهاء- كفى ثرثرة ... آنسة سراب هل

تحبين وضعه في السجن ؟؟

سراب- لا.. أبداً ... إنه رجل عجوز .. أنا

أسامحه ..

بهاء- إذن تتنازلين عن الشكوى ؟؟

سراب- نعم.... نعم حضرة الرائد ... أنا

متنازلة.

وبتململ ألغى الرائد بهاء الضبط وأقفل المحضر، ولما خرجت سراب والعجوز من المخفر، نظرت سراب بخبث وابتسمت للعجوز و قالت بدهاء:

سراب- أحسنت خذ ... هذا المال الذي وعدتك فيه... لقد أجدت التمثيل حقاً .

ضحكت بخبث ومشت الى منزلها ، ولما وصلت كانت صديقتها صوفي تشرب الشاي

صوفي- ها ؟؟ ماذا حدث ؟؟؟

سراب- ابتلع الطعم ...

وكيف كان يبدو ؟؟ – صوفي

سراب- ضابط ... رائع الجمال قوي الشخصية طويل ووسيم .

وما رأيك ؟؟ هل المهمة – صوفي ستكون سهلة ؟؟

سهلة ؟؟ أنا سراب .. طبعاً سهلة. – سراب

ضحكت وهي تصب لنفسها كأساً من الشاي ، وفي المساء كانت في الصالة عند المعلم :

ماذا حدث ؟؟ أرأيته ؟؟ – فؤاد بيك

نعم ... والأمر سيكون سهلاً ... – سراب

فؤاد بيك – اذهبي وابدئي الآن ...

سراب – حسناً...

غادرت سراب وجلست في الصالة ، دخل محمود على المعلم وقال مبتسماً :

محمود – ماذا يا معلم ؟؟ لقد طلبتني ..

فؤاد بيك – ماذا عن البضاعة ؟؟

جلس محمود ووضع سيجارة في فمه وأشعلها وضحك بدهاء :

محمود – البضاعة صّرفت كلها ..

فؤاد بيك – أين ؟؟

محمود – في الجامعة ...

ضحكا معاً وغادر محمود وجلس مع أحدى الزبونات ، كانت دودي ترقص مع الفتيات ولما انتهت وصلتها جلست على طاولة زبون وصارت تتحدث بإغراء :

دودي – لماذا لم نعد نراك ؟؟ نحن نشتاق كثيراً .

ضحكت بإغراء فقال لها الزبون :

الزبون – وأنا أشتاق أكثر ..

وحاول وضع يده عليها فصارت تتحدث بدلع وإغواء :

دودي – لا .. لا تضع يدك علي فهذا يضحكني ..

صارت تضحك بإغراء مما أذهب بعقله الثمل بشدة وصار يحاول وضع يده عليها أكثر وهي تضحك بدلال أكثر ، وذهبت معه الى الفندق ، ولما عادت الى البيت كانت لولا بالكاد واصلة ، وفي اليوم التالي عند الظهيرة كانت سراب تفكر وتخطط كيف ستوقع الرائد بهاء في مصيدتها قامت وذهبت الى قسم الشرطة متوجهة الى مكتبه ، كانت سراب فتاة لعوب بكل معنى الكلمة تمشي بتراقص وإغراء وفتنة أخاذة ، ولما دخلت المكتب كان جالساً وراء مكتبه بكل هيبة ولما رآها نظر اليها بتعجب سائلاً إياها بحزم :

بهاء – بما أخدمك يا آنسة ؟؟

سراب – ماذا ؟! أنسيتني يا حضرة الرائد ؟ أنا التي أتيت بالأمس كي......

بهاء – حسناً.. حسناً.. ماذا تريدين ؟؟

انحنت على المكتب بإغراء ملفت للنظر قائلة :

سراب – أردت فقط أن أشكرك يا حضرة الرائد .. أشكرك فقط ..

تمالك بهاء أعصابه ولما هم بالكلام

بهاء – لو سمحت يا آنسة ......

سراب – سراب... اسمي سراب ..

بهاء – لو سمحت آنسة سراب إذا كنت تريدين شيئاً قوليه .. وإذا لم يكن لديك شيء تفضلي انصرفي لو سمحت .

رفعت نفسها وهي تهز بكتفيها بدلال مبتسمة بخبث :

سراب – حسناً يبدو أن حضرة الرائد مشغول ... سأعود غداً .

بهاء – غداً .. ولماذا تعودين غداً ؟؟

سراب – لكي أشكرك مرة ثانية ..

بهاء – لا شكر على واجب .. هذا عملي ولا أريد لأحد أن يشكرني عليه .. تفضلي لو

ولما رأت سراب حزمه ولهجته الحادة انصرفت الى منزلها ، وفي المساء كانت في الصالة فقال لها المعلم بفضول :

فؤاد بيك – ماذا حدث معك ؟؟

سراب- يبدو انه لا يقع بسهولة ...

لكن اطمأن ..أنا سراب ..

فؤاد بيك – اذهبي الى كمال بيك الليلة .

سراب – ولماذا كمال بيك ؟؟

فؤاد بيك – لأنه هو الذي طلبك .. ثم هو يدفع بسخاء..

أشار لها بيده حركة تدل على المال الكثير ضحكت بخبث وخرجت ، وفي الصالة كانت دودي تجلس على طاولتها قرب لولا فلفت نظرها زبون جديد فسألت بفضول :

دودي – من هذا الذي يجلس هناك على تلك الطاولة ؟؟

لولا – هناك ؟ آه انه سالم بيك .. انه زبون متميز وكريم والفتاة التي يختارها تكون محظوظة .. انه سخي جداً.. لكنه لا يختار الفتاة إلا مرة واحدة فقط ... مرة واحدة ..

دودي – مرة واحدة ؟ هكذا إذن .. ونظرت إليه بخبث وفي رأسها تفكير خبيث :

دودي – إذا كان هو سالم بيك ... فأنا دودي..

ضحكت بخبث ، في هذه اللحظة اقتربت سراب وجلست قربها وهي تشرب سيجارتها وتنفثها بهدوء فجلس محمود معهم نظرت إليه دودي بتأفف فسألهن مبتسماً:

محمود – ماذا تشرب الجميلات ؟؟

وأعطاهن علبة حبوب فقالت سراب بحدة :

سراب – شكراً...أنا لا أتعاطي المخدرات .

دودي – ماذا تريد ؟؟ ممكن أن تذهب من هنا ؟؟؟

محمود – أنها نصيحة ..

نظرت إليه دودي بحدة وقالت بعصبية :

دودي – قلت لك اذهب من هنا .

سراب – اذهب ونم باكراً فعندك غداً جامعة ... ولا تنسى أن تشرب الحليب .

ضحكت الفتيات بقوة عليه فقام وغادر وبقيت دودي تنظر الى سالم بيك وهي تشرب الخمر وتبتسم له محاولة لفت انتباهه ولما نظر اليها ابتسمت له بخبث وحييته بلطف ، كانت نظرة صغيرة وعابرة فسأل الذي بجانبه :

سالم – من هذه التي تجلس هناك ؟؟

الرجل – هذه ؟؟ إنها دودي ... ودودي ليست كأي فتاة ، إنها متميزة ورائعة ... إنها دودي ..

سالم – دودي !!

ابتسم وصار ينظر اليها خلسة وهي تتصنع إنها لا تراه ... أما في مكان بعيد جداً عن جو الملاهي الليلية

وخمرها وصخبها كانت هديل تقف على النافذة في فيلتها تتأمل الشمس الصباحية بسعادة لما جاء اليها صوت أم وفيق التي كانت بمثابة مربيتها لأن هديل كانت يتيمة الأم ووالدها كثير العمل والغياب لذا قلّ ما تراه :

أم وفيق – هديل .... هديل ... الفطور جاهز

نزلت هديل عن الدرج ، كانت الفيلا كبيرة وفخمة لأن أبوها رجل ثري وأعماله كثيرة ، دخلت المطبخ وهي تتأفف :

هديل – لماذا تأخرت يا أم وفيق ؟ لقد لقد تأخرت عن الجامعة .

أم وفيق – يا حبيبتي ...الوقت ما زال مبكراً.

هديل – عندي محاضرات كثيرة .

أكلت عدة لقيمات وشربت كأس الحليب وذهبت بسرعة الى جامعتها ، ولما وصلت الكلية كانت مسرعة ومن عجلتها اصطدمت بأحدهم فسقطت كتبها من يدها نظرت بدهشة وانحنت لتلتقطها انحنى الشاب معها معتذراً :

سمير- آه .. أنا آسف ..

هديل – بل أنا آسفة لم انتبه لقد كنت مستعجلة لأني تأخرت .

أمسك الشاب الكتب ومسحها من الغبار وناولها إياها ، وفي قاعة المحاضرات كانت تفكر بذلك الشاب متأملة أن تراه مرة أخرى فشعرت بألم شديد في رأسها ، وصار الألم يشتد أكثر فأكثر ، لم تصدق نفسها كيف انتهت المحاضرة حتى تركض بسرعة الى محمود ، إلا إنها لم تكن تعرف انه فاسد وصاحب أخلاق سيئة ، كان يقف مع عادل يكلمه :

هديل – محمود ... محمود ... أرجوك أريد بعض الحبوب فرأسي يكاد ينفجر

كانت لهجتها متألمة ومتوسلة أعطاها محمود بعض الحبوب وأخذ مبلغاً من المال فسأله عادل بفضول :

عادل – من هذه ؟؟

محمود – أنها صيد ثمين .. دلني عليها مازن ... وسأجني من ورائها الكثير من المال ..

ضحك الصديقان الفاسدان وأكملا طريقهما ، هدأت هديل وراحت تبحث

عن صديقتها روان التي كانت تقف باحثة

عنها ... اقتربت منها لتمشيان معاً :

روان – كيف كانت المحاضرة ؟؟

هديل – أي محاضرة ؟؟ أقسم إني لم أفهم شيئاً ..

ضحكتا معا فرن هاتف روان تحدثت فيه

وأغلقته وصارت تبحث بعينيها عن أحدهم :

هديل – ما بك ؟؟ من هذا ؟؟

روان – انه أخي سمير وهو ينتظرني ليأخذني معه الى البيت .

وفعلاً وجدت روان شقيقها سمير الذي كان

ينتظرها ، نظرت هديل إليه وابتسمت

لأنه كان نفس الشاب الذي صدمته

عند دخولها فبادلها هو الابتسامة

فقالت روان :

روان – هديل .. هذا أخي سمير .. أروع أخ في العالم .

هديل – أهلاً ..

روان – سمير .. هذه صديقتي هديل ... أزعج صديقة في العالم .

نظرت هديل اليها بانزعاج فقال لها

سمير :

سمير – أعيد اعتذاري آنسة هديل ..

هديل – لا ..أنا أعتذر لأني كنت مستعجلة .

روان – مهلاً .. مهلاً .. أتعرفها ؟؟

هديل – لا .. لكني عندما دخلت الكلية اصطدمت به .

روان- عندما دخلت الكلية ؟؟ يعني سيد سمير هنا منذ وقت !!

سمير – أنت طلبت مني الحضور باكراً .

روان – نعم باكراً.. لكن ليس لهذه الدرجة .. أم سمير يريد التغزل بفتيات الكلية ؟؟

سمير – تفضلوا أوصلكم ... هل أوصلك آنسة هديل ؟؟

هديل – لا شكراً.. معي سيارة .

ودعت روان صديقتها وذهبت مع أخيها وفي الطريق :

روان – كيف تسألها أن توصلها ؟؟ ألا تعرف من هي ؟؟ إنها ابنة فؤاد بيك الرجل المعروف .

سمير- ومن هو فؤاد بيك ؟؟ ثم لماذا لم تعرفيني عليها منذ زمن ؟؟

روان – إنها جداً لطيفة يا سمير ورقيقة

والمشكلة إنها لا تملك الكثير من الأصدقاء ، يعني أنا صديقتها الوحيدة ، فكل من يصادقها يكون طامعاً بأبيها أو لمصلحة ما .. لذا هي لم تعد تريد مصادقة أحد .

سمير- أنت صديقتها الوحيدة ؟؟ المسكينة ..

نظرت روان لأخيها الضاحك عليها بغيظ وتابع طريقه الى منزله ، أما في قسم الشرطة كانت سراب تمشي بدلع لتذهب الى بهاء لتكمل خطتها بإيقاعه ، كان بهاء يقف أمام مكتبه حاملاً بيده عدة أوراق اقتربت منه وقالت بهمس :

سراب – صباح الخير ..

نظر اليها بحدة وقال بحزم :

بهاء – ماذا تريدين ؟؟

سراب – أهكذا تستقبل ضيوفك ؟؟

بهاء – ضيوف ؟؟ آنسة سراب ..لو سمحت هذا قسم شرطة وليس مكاناً للهو..إذا لم يكن عندك عمل فتفضلي رجاءاً.

سراب – هكذا دون ان تدعوني على فنجان قهوة ؟؟

قالت سراب ذلك وهي تجلس على

الكرسي بدلال :

بهاء – أدعوك ؟؟ قلت لك هذا قسم شرطة ..

وقفت تنظر إليه برقة وبإغراء :

سراب – إذا خرجت ؟؟ سأعود ...ها ؟؟

غمزته وانصرفت وهو ينظر اليها متعجباً :

بهاء – عجيب ...ما هذه الفتاة !!

ولما عادت الى البيت كانت صوفي بانتظارها :

صوفي – ها... ما الأخبار ؟؟

سراب – يبدو انه صعب المراس .. لكن لا بأس أنا سراب .

أشعلت سيجارتها وتابعت بخبث :

سراب – وأنا أعرف كيف أجعله يجثو على ركبتيه .

ضحكت الفتاتان معاً ، وفي المساء عندما كانت في الصالة قالت لها صوفي :

صوفي – ان المعلم يريدك أن تذهبي الى مالك بيك ..

سراب – مالك بيك .. يا الهي أنا اكره هذا الرجل ..

صوفي – لكنه يملك الألماس ..

وعلى الطاولة المقابلة كانت دودي تحاول إيقاع سالم بيك بنظراتها المتمرسة وإغواؤه بطريقة غير مباشرة وبعد عدة محاولات ابتسم لها فأشاحت بوجهها عنه متصنعة رفض ابتسامته وبعد قليل اقترب النادل منها :

النادل – سالم بيك يريدك أن تذهبي الى طاولته وتجلسي معه .

دودي – قل له إني لا أريد ذلك .

نظر اليها مستغرباً كانت تبتسم بشكل خبيث فأعادت بإلحاح :

دودي – قلت لك أخبره إني لا أريد .

ذهب النادل مستسلماً وانحنى فوق سالم بيك يخبره بردها الذي لم يعجب سالم بيك طبعاً ، عاد النادل اليها وأعطاها ورقة ولما فتحتها كان رقم سالم بيك مكتوب عليها ، وبنظرة ثاقبة وابتسامة متمرسة مزقت الورقة وألقت بها وهي تنظر إليه بابتسامة خبيثة ، استشاط منها غضباً ونظر اليها نظرة حادة بينما بقيت هي تنظر إليه مبتسمة متجاهلة نظراته ، وفي اليوم التالي كانت ترقص وتغني وتنزل بين

بين الطاولات وهي تضحك للزبائن
وكلما تصل إليه تشيح بنظرها عنه مما
أثار غضبه منها وبعد أن انتهت الوصلة
قالت لها لولا بعصبية :
لولا – لماذا تفعلين هذا ؟؟ انه سالم بيك
.. قد يغضب منك مدير الصالة .
ضحكت بخبث وهي تقول باستهزاء :
دودي – إذا كان هو سالم بيك .. أنا دودي
.. وأقسم .. أقسم أن أجعله يجري ورائي ..
أعدك .
أما سراب التي طلبها فؤاد بيك ولما ذهبت
إليه :
فؤاد بيك – ماذا فعلت مع الرائد بهاء
؟؟
سراب – يبدو انه لا يقع بسرعة ..
فؤاد بيك – وأنت تملكين الأسلوب
الذي سيوقعه يا سراب .
ضحكت سراب بخبث وخرجت ولما
وصلت الى الباب دخل محمود :
محمود – سلام يا حلوة ..
سراب – أهلاً بالجامعة ..
خرجت وهي تضحك بإغراء ، جلس
محمود :

فؤاد بيك – ماذا عن الجامعة ؟؟

محمود – على أحسن حال ..

ضحك الاثنان بخبث وفي اليوم التالي في

الجامعة كان محمود يقف مع عادل :

عادل – هاهي .. أليست هذه زبونتك ؟؟

محمود – نعم ...إنها هديل ..إنها كنز ..

بقيا يضحكان بخبث ، اقتربت منه هديل :

هديل – محمود...أرجوك...أعطني بعض

الحبوب .

محمود – آسف...لا يوجد حبوب ...لكن

معي نوع جديد ...لكنه أغلى بقليل

هديل – حسناً...حسناً....أعطني إياه ..

أخذت هديل الحبوب وشربت وجلست

حتى تهدأ ، كانت تلك حبوب

المخدرات التي اعتادت أن تتعاطاها

وكان محمود يستغل وضعها المادي

ويعطيها الحبوب بأغلى ثمن ، هدأت

هديل وصارت تبحث عن روان ولما

وجدتها ذهبت معها ، وفي المساء أرخت

هديل ستائر الغرفة وصارت تفرك

صدغيها بألم ، فتحت الدرج شربت

الحبوب التي اعتادت عليها

ونامت بعمق ، وفي الصباح نزلت من

غرفتها كانت أم وفيق تحضر لها كأس

الحليب ، جلست تشرب وقالت بأسف :

هديل – متى سيأتي أبي ؟؟ لقد اشتقت له .

أم وفيق – ربما هو مشغول يا حبيبتي ..

هديل – الى متى سيبقى مشغولاً..

نزلت دمعتها ومسحتها بهدوء وقالت وكأنها

تواسي نفسها مبتسمة :

هديل – الحليب لذيذ .... أليس كذلك

؟؟

ابتسمت لها أم وفيق متحسرة عليها :

أم وفيق – هيا...هيا...ستتأخرين عن

الجامعة .

قامت هديل وذهبت مسرعة الى جامعتها

، وفي قسم الشرطة ذهبت سراب الى

بهاء ولما دخلت لم يشعر بها انحنت فوق

رأسه هامسة برقة مثيرة :

سراب – صباح الخير .

بهاء – أنت ؟؟ ماذا تريدين

سراب – أريدك أنت .

بهاء – اخرجي من هنا فوراً....لو سمحت

سراب – أهذا بيتك ؟؟

بهاء – ماذا ؟؟

سراب - هل هذا بيتك ؟؟ أهذا بيتك

بهاء – هل أنت مجنونة ؟؟

سراب – أنا هنا في أملاك الحكومة ..

كيف تطردني منها ؟؟ والحقيقة يا رائد

بهاء أنا اشتقت إليك كثيراً وأتيت لأراك

..

وقف غاضباً ومهدداً :

بهاء – ان لم تخرجي من هنا سأنادي

للمساعد كي يجرك خارجاً .

سراب – لا ...لا داعي للعنف ..أحقاً تفعلها

يا رائد بهاء ؟؟ يا الهي..أهكذا تتصرف مع

الفتيات الجميلات ؟؟

بهاء – إذن تفضلي واخرجي..

حاولت سراب ترقيق كلامها ولهجتها :

سراب – وأنا التي جئت أشكو إليك

حالي ...وأخبرك كم أنا مظلومة ..

بهاء – وما به حالك ؟؟

سراب – أنا لا أنام الليل...وأفكر فيك

طول النهار ..ألا تشفق علي ...

بهاء – وهل هذه مشكلتي ؟؟

سراب – لا ... بل هي مشكلة

الحكومة ..

بهاء – الحكومة ؟؟

سراب – نعم .. لأنهم يضعون في

الأقسام ضباط رائعين جذابين تعشقهم النساء وتقع في هواهم وهم لا يتحاسبون ..

بهاء – يتحاسبون ؟؟ قلت لك اخرجي .. هيا ..

سراب – لماذا أنت قاسي هكذا ؟؟

بهاء – لأني لا أريد أن أراك هنا ..

سراب – أين إذن ؟؟ في أي مكان تريد ؟؟

بهاء – ولا في أي مكان ...اذهبي فوراً .

سراب – وان خرجت .....سأعود ...لكن ذلك ليس ذنبي بل هو ذنب قلبي الذي سيشتاق لك ..

خرجت سراب بدلال بعد أن غمزته مبتسمة ولما وصلت البيت جلست بتأفف :

صوفي – أين كنت ؟؟

سراب – عند ذلك المتعجرف ..

صوفي – أي متعجرف ؟؟

سراب – السيد بهاء ..انه جداً متعجرف ومتكبر ...يبدو ان المهمة صعبة ..

وابتسمت بسعادة وقد ترك الغضب عينيها :

سراب – لكنه حقاً رائع ...شخصيته رائعة ..

صوفي – كل الضباط رائعون ..

سراب – لا...انه متميز يا صوفي ..طويل وقوي الشخصية وجميل ...

صوفي – إذن انتبهي كي لا تقعي بدلاً من ان توقعيه ..

سراب – لا تخشي علي ...فأنا سراب ..

ضحكت الفتاتان بخبث وعند المساء ذهبتا الى الصالة ، التي كانت فيها دودي ما تزال تحاول إيقاع سالم بيك فصارت ترقص وتغني وهي تحاول إغوائه وكان من الواضح جلياً أنها أصابت منه هدفاً ولما خرجت ذهب ورائها ولما رأته تصنعت الدهشة فصارت تتحدث برقة أخاذة :

دودي – آه سالم بيك ! ماذا تفعل هنا ؟؟

نظر اليها وقال بغضب :

سالم بيك – لماذا تفعلين هذا ؟؟

دودي – أنا ؟؟ ماذا أفعل ؟؟

نظر اليها نظرة حادة وحاول مد يده عليها لكنها ارتعشت برقة وقالت بإغراء ودلع أخاذ :

دودي – لا سالم بيك ...اللمسة غالية جداً.. فما بالك ... بالذي بعد اللمسة ..

نظر اليها بجدية نظرة لا تخلو من غضب وابتسم ، كانت امرأة تضج أنوثة وجمال

ومستحيل أن يقاوم أنوثتها أي رجل

فكيف مع حركاتها المتمرسة فقال

بثقة :

سالم بيك – وأنا مستعد أن أدفع ...

ضحكت بإغراء ودخلت الصالة وجلست

على طاولتها دون أن تعطيه أمل أو وعد مما

أثار غضبه عاد الى طاولته ونظر اليها إلا

إنها كانت تحاول دائماً الانشغال عنه

كانت تتراقص بإغراء فتان سعيدة بأنها

أصابت منه هدفاً ، ولما غادرت الى البيت

قالت لها لولا :

لولا – أعلمت ؟؟ سالم بيك أخذ رقمك

من المعلم ...

دودي – أرأيت ؟؟ ألم أقل لك أنني دودي

...أنا دودي....

وضحكت بانتصار وفعلاً قبل أن تنام رن

هاتفها ولما علمت أن سالم بيك هو

المتصل ابتسمت بخبث وجعلته يرن حتى

النهاية دون أن تجيب وهي تضحك

وسعادة الانتصار في عينيها :

دودي – أنا دودي يا سالم بيك ...دودي ..

وفي اليوم التالي كانت هديل في

الجامعة وكانت روان تبحث عنها ولما

رأتها :

هديل – عن من تبحثين ؟؟

روان – عليك يا كسولة ....لماذا تأخرت

؟؟مشت الفتاتان وجلستا في المقصف :

هديل – آآآه يا روان ...كم اشتقت لأبي

لقد مللت من سفره ، مللت من غيابه

وانتظاره ، مللت أن أكون دائماً وحيدة كم

أتمنى أن يكون لي أسرة أحبها وتحبني ،

كم أتمنى أن أشعر أن هناك أحداً

ينتظرني أو حتى يسأل عني ، إن مال أبي لا

يشتري لي السعادة يا روان ، ليس عندي إلا

الملل وأنت ..

روان – جيد ...أنا مهمة إذن ...هيا قومي ..

.قومي لنلحق بالمحاضرة .

وقفت هديل مبتسمة :

هديل – ألن يأتي أخوك اليوم ليأخذك

؟؟؟

روان – لماذا تسألين ؟؟ لا تقولي لي أنك

أعجبت به .

هديل – انه أجمل منك .. لا تغارين ..

ضحكت روان ودخلت المدرج ووسط

المحاضرة شعرت هديل بألم شديد في

رأسها فتحت حقيبتها وفتشت فيها لكنها

لم تجد شيئاً ولما انتهت المحاضرة

أسرعت الى محمود :

هديل – محمود ... محمود..

....

....

الفصل الثاني

هديل – محمود ... محمود..

محمود – آسف ... لا يوجد عندي حبوب ..

هديل – أرجوك ..ان الألم سيقتلني .. رأسي سينفجر .. خذ ما تريد من المال .

أجاب محمود بخبث لأنه كاذب طبعاً :

محمود – يوجد بودرة ..خذي بودرة ..إنها رائعة جربيها .

هديل – بودرة ؟؟ كيف هي ؟؟

محمود – أفضل من الحبوب ...إنها رائعة لكنها أغلى بقليل .

أخذت هديل البودرة وعلمها محمود على كيفية استخدامها وأعطته مبلغاً من المال وعادل ينظر إليه من بعيد فلوح له محمود بالمال وضحك بخبث قائلاً :

محمود – ألم أقل لك إنها صيد ثمين ؟؟

أما في قسم الشرطة كانت سراب تحاول جاهدة إيقاع الرائد بهاء حسب تعليمات المعلم ولما دخلت المكتب ورآها بهاء قال لها غاضباً وهو يتكلم بحزم شديد :

بهاء – ألم أقل لك أنني لا أريد أن أراك هنا ؟؟

سراب – يا الهي ...كل ما رأيتني تغضب ... ماذا ؟؟ هل أنا مخيفة ؟؟

بهاء – أخرجي فوراً ..

سراب – هل أنا قبيحة ؟؟ كل ما آتي الى هنا تطلب مني الخروج ؟؟ أنا لم آتي لأزورك ..

اقتربت منه وقالت هامسة بخبث ماكر وتلاعب :

سراب – أتيت لأدعوك الى بيتي ..

بهاء – أنا لا أذهب الى بيت أحد ..

سراب – حقاً ؟؟ إذن المشكلة محلولة ، أنا آتي الى بيتك ..

بهاء – ولا أحضر أحداً الى بيتي ..

سراب – يا الهي ...ما هذا الرجل المتوحش ??

بهاء – انتبهي الى كلامك ..

سراب – نعم .. أنت متوحش وقاسي كيف ترفض دعوة جميلة مثلي ؟؟ ألا أعجبك ..

بهاء – ان لم تذهبي من هنا أقسم أن سأضعك في الزنزانة ..

ألقت بنفسها على صدره بدلال :

سراب – أتمنى ذلك ..أتمنى ..أرجوك .. أرجوك خذ بيدي وضع فيها الأصفاد لأبقى دائما بقربك .

أمسك يديها بعنف وأبعدها عنه بقوة :

بهاء – ما هذا التصرف ؟؟ هذا قسم شرطة .. وليس مكاناً للهو .

زفرت بتململ وقالت :

سراب – يا الهي ...ماذا افعل ؟؟ كم أنت قاسي ومتوحش .

بهاء – اخرجي من هنا فوراً .. أو سأنادي للمساعد ....

وفعلاً هم بمناداة المساعد فقاطعته :

سراب – حسناُ ... حسناُ... سأخرج... سأخرج .

نظرت إليه نظرة مغرورة وبدلع رقيق اقتربت منه هامسة بخبث :

سراب – حتى وان خرجت ..فلن تتخلص مني

...سأعود ..

غمزته وخرجت وهي تتراقص بإغراء ، بقي

ينظر اليها وعيناه تتبطنان بابتسامة

الإعجاب والاستغراب فهمس لنفسه

بهاء – ما هذه الفتاة الغريبة ؟؟

ابتسم وعاد لعمله ، وفي المساء كانت في

الصالة تحدث المعلم عما حصل معها

وخرجت وجلست على الطاولة التي كانت

دودي جالسة عليها ، كانت دودي ما تزال

تحاول إيقاع سالم بيك ، فقامت وبإغراء

اقتربت من طاولة سالم بيك فانحنت على

الرجل الذي أمامه وقالت برقة أخاذة :

دودي – هل أجد معك قداحة ؟؟

وضعت سيجارتها في فمها ونظرت الى سالم

بيك ، أمسك الرجل قداحته وأشعلها لها

كانت صاحبة جمال أخاذ وأنوثة فائقة

ورقة عالية ، كانت تضج بالإغراء

فابتسمت وقالت بهمس مغري :

دودي – شكراً ..

التفتت ذاهبة وهي تتراقص بطريقة

أخاذة أشعلت قلوب كل الموجودين على

الطاولة :

الرجل – يا الهي ..

كم هي رائعة لماذا لم تدعوها للجلوس معنا ؟؟

أكملت دودي وصلتها ولما انتهت خرجت لتركب سيارتها ولما فتحت الباب فاجأها سالم بيك ممسكاً يدها بعنف أذهلها نظرت إليه بغضب محاولة سحب يدها :

دودي – سالم بيك ... ماذا تريد ؟؟

سالم بيك – ماذا أريد ؟؟ لماذا تفعلين هذا ؟؟ من تظنين نفسك ؟؟

حاولت شد يدها إلا ان غضبه منها جعله يبقى ممسكاً يدها بعنف فما كان منها إلا أن هدأت ونظرت بابتسامة خبيثة واغواء أخاذ وقالت بهمس رقيق :

دودي – يبدو انك لم تسمع من أنا ....أنا دودي ...أتعلم من هي دودي ؟؟

هدأ واستعاد نبرته القوية كالمعتاد ولم يستطيع إخفاء إعجابه بأنوثتها ورقتها :

سالم بيك – وأنت ... يبدو انك لم تسمعي من أنا يا.... دودي .

ابتسمت بهدوء وهي تهز رأسها بإغراء فتابع كلامه بطريقة ألطف :

سالم بيك – ماذا إن دعوتك يا ... دودي ؟؟؟

دودي – ماذا وان رفضت ؟؟

سالم بيك – لن تستطيعي ...أنا سالم بيك وأنا معتاد أن آخذ ما أريد ..

دودي – والآن ...ماذا تريد ؟؟

نظر اليها بابتسامة خبيثة محاولاً مقاومة جمالها :

سالم بيك – برأيك... ماذا أريد ؟؟

ضحكت ضحكة صغيرة ونظرت لسائقها زاهر أشارت له بعينيها كي يذهب ، ركبت هي سيارة سالم بيك وذهبت معه الى الفندق ولما دخلا كانت وراؤه مبتسمة بانتصار :

دودي – لكننا لم نتفق على السعر ..

نظر اليها دون جواب وابتسم ، وفي الفيلا كانت هديل تشاهد التلفاز مع أم وفيق فشعرت بالنعاس :

هديل – تصبحي على خير يا أم وفيق ..

أم وفيق – تصبحي على خير يا حبيبتي .

صعدت هديل غرفتها لتنام حاولت النوم لكنها لم تستطيع كانت تفكر بسمير ابتسمت وقامت لتتصل بروان لكن سمير هو الذي أجابها فشعرت بسعادة:

هديل – مرحباً ... هل روان موجودة ؟؟

سمير- نعم ... من يريدها ؟؟

هديل- أنا صديقتها هديل ..

أبتسم سمير بسعادة لسماع صوتها:

سمير- أهلاً آنسة هديل كيف حالك ؟؟؟

هديل- بخير ... و أنت كيف حالك؟؟؟

كان سؤاله قد غمرها سعادة لا توصف لأنها فعلاً كانت قاصدةً ان تكلمه:

سمير- كيف الدراسة ؟؟

هديل- يعني... ليست سيئة ....

سمير- لا... يجب ان يكون نجاح .... أليس كذلك؟؟

هديل- إنشاء الله .

نادى سمير لأخته وأعطاها الهاتف وخرج من الغرفة :

روان- ألو.. ماذا آنسة هديل لماذا تتصلي ؟؟؟

هديل- شعرت بالملل فقلت أتسلى معك...

روان- تتسلي ؟؟؟ أم تريدين سماع صوت أخي سمير؟؟؟

هديل- عليك اللعنة يا خبيثة ... ألم أقل لك انه أجمل منك.. حقاً ماذا يعمل أخوك ؟؟؟

روان- إنه رائد بالأمن الجنائي ..

قالت روان كلمتها وهي تتفاخر إلا أن هديل لم تستطع إخفاء إعجابها:

هديل- آآآه حقاً..... ولا تريديني ان أعجب

به ؟؟

روان- انتظري...انتظري كيف تعجبين

بأخي دون إذني ؟؟

هديل- قلت أني أعجبت به ...لا عشقته يا

بلهاء ...

روان- كيف و أنت لم تريه إلا مرة واحدة

؟؟؟

هديل- ألم أقل لك انه أجمل منك...

روان- هديل... عندما أراك سأقتلك....

هديل- حسناً.. ادعني غداً الى بيتكم

وبعدها اقتليني ..

روان – أحقاً ما تقولين .. حسناً .. فقط كي

كي أكسب فيك ثواب ..

هديل – يا الهي كم أنت بخيلة ..

ضحكت الفتاتان وأغلقت هديل السماعة

وهي تفكر باليوم الثاني ، أما في الفندق

وقبل الصباح كانت دودي تلبس ثيابها

وقف سالم بيك أمامها معطياً إياها مبلغاً

من المال ؛

سالم بيك – هل أوصلك ؟؟

ضحكت ضحكة كبيرة لا تخلو من

خبث ؛

دودي – توصلني ؟؟ حقاً ؟؟ أتظن أني أدل

زبائني على بيتي ؟؟ هل أنا غبية ؟؟

أخذت المال وانصرفت سعيدة الى منزلها

ونامت ولما استيقظت دخلت لولا عليها

وكانت هي أيضاً بالكاد مستيقظة :

لولا – أما زلت نائمة ؟؟ يبدو ان سهرتك

كانت طويلة .. مع من كنت ؟؟

دودي – مع من ؟؟ مع سالم بيك ..

لولا – سالم بيك ؟؟ أحقاً ما تقولين ؟؟

دودي – طبعاً ...ألم أخبرك ؟؟ أنا دودي...

دودي ولا شيء يصعب علي ...آه صحيح ..لم

أرى سراب بالأمس في الصالة ...ألم تأتي ...

لولا – أنها ليست متفرغة للصالة ..لقد

أعطاها المعلم مهمة ...أنها تصطاد رائد في

في قسم الشرطة .

دودي – آه حقاً ؟؟

وفعلاً عند الظهيرة دخلت سراب على

الرائد بهاء ولما رآها زفر بعصبية :

بهاء – ظننت أني قد تخلصت منك .. ماذا

تفعلين هنا ؟؟

سراب – جئت أطمئن عليك ..أنا لم أرك

منذ عدة أيام .. لقد اشتقت لك ...لا تقل

لي اخرجي ....

بهاء – آنسة سراب ..هذا قسم للشرطة

وليس مكان للهو ..

سراب – أعلم ...أعلم ..أقسم إني حفظت

هذه الجملة ..

بهاء – إذن .. تفضلي ..

سراب – شكراً لك ...

لكن سراب بدل أن تخرج جلست على الكرسي وأشعلت سيجارة وصارت تنفثها بدلال وإغراء وهي مبتسمة ...نظر اليها بتأمل.. تنهد وقال لها بهدوء :

بهاء – ماذا تريدين بالضبط ؟؟

سراب – سؤال رائع ..

قامت ووقفت أمامه مباشرة وقالت بهمس :

سراب – أريدك أنت ..

بهاء – سراب ...

سراب – يا الهي ...يا الهي ما أجمل اسمي من فمك ..هكذا.. سراب دون ألقاب .. أحبك ..أقسم إني احبك ..ماذا أفعل بقلبي ؟؟ ما ذنبي ؟؟ اسمع ..اسمع كيف يدق قلبي .

تنهد بهاء بملل وجلس خلف مكتبه ونظر اليها :

بهاء – ماذا بعد ؟؟

اقتربت وانحنت على المكتب واضعة يدها تحت وجنتيها وقالت بهمس متوسل :

سراب – لماذا تفعل بي هذا ؟؟ لماذا تعذبني ؟

ولما رفع عينيه ناظراً اليها همست بهدوء :

سراب – يا الهي أنت تملك عينين رائعتين

ونظرة جميلة وتأتي وتلومني لماذا أحبك ؟

أنا أعشقك ..

ضرب بهاء بيده على الطاولة بعنف ووقف

قائلاً بغضب :

بهاء – سراب ..أرجوك أن تكوني جادة ،

هذا مكان عمل ومجيئك الى هنا ليس

جيداً أنت تعطليني عن عملي ..

سراب – رائع ...إذن نتفق ..

بهاء- على ماذا ؟؟

سراب – إذا كنت أعطلك عن عملك هنا

...تعال الى بيتي ..

بهاء – قلت لك إني لا أذهب الى بيت أحد

..

سراب – أذهب الى منزلك إذن ..

بهاء – سراب ...أنا لست متفرغ لهذه

السخافات ...ثم أنا لست من هذا النوع ..

سراب – من أي نوع إذن ؟؟

قالت ذلك وهي تقترب منه وهي تهمس

بلهفة وخبث :

سراب – اطلب مني أي شيء ..أي شيء

سأفعله ..فقط أأمرني يا سيدي ..

بهاء – سراب أرجوك أن ترحلي من هنا ..

..اذهبي قبل أن يدخل أحد ويراك .

سراب – أحبك ..أقسم إني أحبك ..

زفر بملل وقال بحزم :

بهاء – يبدو انك متفرغة للهو ...اذهبي من هنا ..اخرجي هيا .

سراب – هكذا إذن ؟؟

وقفت سراب بدلال واضعة يدها على خصرها وهي تهتز بدلع مغري وثقة :

سراب – سأذهب ...لكن تعلم ما سأقول ..

غمزته مبتسمة وأرسلت له قبلة في الهواء وذهبت

....

الفصل الثالث

ولما دخلت منزلها ألقت بنفسها على الأريكة بعصبية :

صوفي – ماذا ؟؟ كيف سارت الأمور ؟؟

سراب – يبدو انه عنيد ...لكن أنا سراب ..سراب التي تجعل الرجال ينحنون أمامها ..لكن هذا المغرور ...لكني شعرت انه بدأ يلين ...وسوف يلين ..

صوفي – جيد ..إذن أسرعي لأن المعلم يريدك أن تنهي الموضوع بسرعة ..

سراب – سيكون كذلك .. وقريباً... من زبوننا الليلة ؟؟

صوفي – رجل ممتلئ .. وصيد ثمين ..

سراب – إذن الجيوب ستكون ممتلئة الليلة ..

ضحكتا معاً وجلستا لتأكلان ، أما في الجامعة أنهت هديل محاضراتها مع روان وذهبت معها الى البيت ، كان سمير وأبوه في البيت فأستقبلها أبو سمير بحرارة :

أبو سمير – أهلاً يا ابنتي ..أهلاً وسهلاً .. كيف حالك ؟؟

هديل – بخير يا عم ...وأنت كيف حالك ؟؟

أبو سمير – الحمد لله يا ابنتي ...كيف والدك ؟؟

هديل – بخير ....لكني لم أره منذ فترة طويلة ...أرجو أن لا أكون قد أزعجتكم ؟

أبو سمير – لا أبداً ...أهلاً وسهلاً يا ابنتي ..

بدأت روان بتحضير الطعام ولما جلسوا على مائدة الطعام قال أبو سمير خجلاً :

أبو سمير – لا تؤاخذينا يا ابنتي ... الطعام بسيط .. ثم...

هديل – لا أبداً يا عم ...المهم أن لا أكون ضيفة ثقيلة .

روان – من جهة ثقيلة ...أنت ثقيلة ..أما

من جهة الطعام فكيف لا يعجبها يا أبي
وأنا التي حضرته ؟
سمير – ماذا يا هديل ؟؟ كيف تتحملين
روان ...أليست ثقيلة دم ومزعجة ؟؟
هديل – نعم ... لا أدري كيف ..يجب أن
أتحملها .. ماذا أفعل ؟
روان – لا ..أنا لا مثيل لي ... أليس كذلك
يا أبي ؟؟
هديل – نعم ...أكيد ...أنت صديقتي
الوحيدة .
مضت هديل وقتاً رائعاً في بيت أبو سمير
وذهبت ، وفي المساء كانت السماء مليئة
بالنجوم ، وقف سمير ناظراً الى السماء
بسعادة خرجت روان تفاجئت به فسألته
بفضول :
روان – سمير !! ما بك يا أخي ؟؟ ألا تشعر
بالبرد ؟؟
سمير – انظري الى السماء كم هي سوداء
وكم هي مليئة بالنجوم التي تلمع .
نظرت روان الى السماء وقالت مستغربة :
روان – إنها دائما سوداء ودائما النجوم تلمع
..ما بك يا سمير ؟؟
سمير – روان ...حدثيني عن هديل ..
روان – آآآه ...لقد بدأت عندك أعراض

...مسكين يا أخي سمير ..

سمير – أي مرض ؟؟

روان – ذلك المرض الخطير الذي يسمونه الحب ...لا تقل لي انك معجب بها ..

سمير – أليست لطيفة ؟؟

روان – من ناحية لطيفة ... هي جداً لطيفة ورقيقة وأنا أحبها كثيراً .. أما من ناحية أخرى .. أنت ضابط يا أخي وأنا لا أحب لصديقتي هذا الضابط ..أنتم الضباط متوحشون .

نظر سمير نظرة غيظ واستياء فلكزها وآلمها وقال بغيظ :

سمير – أهذا رأيك بي ؟؟ وهل تقولين لها هذا ؟؟

روان – ليس تماماً ... لكن ...

سمير – روان ... كوني جدية .

نظر اليها بعصبية ، فضحكت برقة وقالت :

روان – حقاً يا أخي ..إن فكرت بالزواج فلن تجد أروع منها وأنا لن أجد لصديقتي التي أحبها أروع من أخي سمير أروع وأجمل رائد بالعالم .

سمير – أتشجعينني إذن ؟؟ ما رأيك هل ستوافق ؟؟ هل سيوافق أبوها ؟؟

وجلست بسرعة على المكتب :

بهاء – ما هذا التصرف ؟؟

سراب – أريد أن أقدم شكوى ..

بهاء – سراب ... قفي باحترام وابتعدي عن المكتب .

سراب – أنا جادة .. قلت أريد أن أقدم شكوى .

بهاء – سراب ... قلت لك أنا غير متفرغ للهو ..

سراب – لهو !! قلت لك إني جادة .. أقسم على ذلك .

نظر اليها بتململ و رأى إنها جادة وحازمة :

بهاء – حسناً .. تفضلي .

أخذ ورقة وبدأ بالكتابة وقال بجدية :

بهاء – على من تريدين أن تشتكي ؟؟

سراب – حسناً..أنا ... سراب الحسن ...أريد ..أن أشتكي ....

وانحنت فوق رأسه وقالت تهمس بدلع رقيق :

سراب – على الرائد بهاء لأنه سرق مني قلبي وأريد أن ....

نظر بهاء اليها بحدة وأمسك الورقة بغضب ومزقها بعنف ووقف صارخاً بغضب :

بهاء – سراب .. قلت لك انه لا وقت للهو .

اقتربت منه أكثر وصارت تهمس حتى

كادت أن تلمس وجهه :

سراب – لمن أشكو إذن ؟؟ أقسم إني لا ألهو

..أليس هذا مكاناً تلتقطون فيه اللصوص ..

وأنت لص سرقت مني قلبي .

كان مازال ينظر اليها بحدة وهي تتكلم

برقة أكثر وتقترب منه أكثر :

سراب – ألستم الحكومة ؟؟ وتسهرون على

راحة المواطنين ؟؟

بهاء – سراب قلت لك لا تتصرفي هكذا ..

سراب – لماذا ؟؟

قالت كلمتها بهمس مغري نظر اليها

وكأن همسها قد أثر فيه فشعرت أن

أنفاسه قد توقفت فلمعت عيناها وقدحت

خبثاً

ومكراً فقالت وهي تكمل تمثيليتها

بكل مهارة :

سراب – أنت رائع يا بهاء .. وتزيد بتعذيبي

.. لماذا لا تصدقني ؟؟ أليست الشرطة في

خدمة الشعب ؟؟ لمن أشتكي أليس

إليك ؟؟ ها أنا أشكو منك إليك ..

ألست أنت الشرطة ..

ضحكت برقة وقالت بلطف :

سراب – أنت اللص وأنت الشرطة ... أليس شيئاً رائعاً ؟؟

زفر بملل وأسند ظهره على الكرسي بيأس :

سراب – ها ؟؟ ماذا ؟؟ هل اتفقنا ؟؟

بهاء – على ماذا سنتفق ؟؟

سراب – على أن أدعوك الى منزلي ..

قام بهاء بغضب عن كرسيه مبتعداً عن المكتب :

بهاء – قلت لك لا تعودي لهذا الكلام ..

سراب – لماذا ؟؟ أنت تعجبني ...أذهب الى منزلك إذن ؟؟

بهاء – لا هذا ولا ذاك ..يكفي هذا .. .اخرجي من هنا فوراً والآن ..

سراب – الآن ؟؟

بهاء – نعم ..الآن ..هيا .

نظرت إليه مبتسمة بخبث :

سراب – سأخرج ...لكن لا تلمني ان عدت .

خرجت مبتسمة بعد أن شعرت أنها نالت منه وانه فعلاً قد وقع في الفخ ، ولما وصلت البيت كانت صوفي مستلقية :

صوفي – ها ؟؟ ماذا حدث ؟؟

سراب – لقد وقع في الفخ ..

صوفي – حقاً قد نجحت ؟؟

سراب – لقد طعنته في الصميم .

صوفي – وهل قبل أن تذهبي إليه ؟؟

سراب – ليس بعد .. لكنه وقع ... لقد لان كثيراً .. هذا ممتع ..

ضحكت بدهاء فقالت صوفي ضاحكة :

صوفي – نعم ...أنت سراب .

وفي المساء ذهبتا للصالة وصارت تخبر المعلم عما حدث واعدة إياه ان الأمر بات قريباً ، أما دودي التي كانت قد يئست من إيقاع سالم بيك ثانية قضت ليلتها مع الزبائن ولما انتهى عملها خرجت من الصالة لتركب سيارتها ففاجأها

سالم بيك وهو واقفاً أمام سيارته فاتحاً بابها وهو ناظراً اليها بابتسامة :

سالم بيك – أتسمحين ؟؟

اقتربت بتراقص وغرور وقالت باستهزاء :

دودي – سالم بيك ؟؟ لا أصدق ..

سالم بيك – أمرتبطة الليلة ؟؟

كانت دودي لا تستطيع إخفاء سعادتها بأن سالم بيك هو من طلبها مرة أخرى مع أنها تعلم انه لا يطلب الواحدة التي يأخذها معه مرة ثانية ..فهزت رأسها بالنفي :

سالم بيك – إذن تفضلي ... لنمضي .

نظرت إليه مبتسمة ابتسامة فاتنة وهو ناظراً اليها بثقة ، التفتت الى سائقها زاهر وأومأت له أن يذهب وصعدت هي سيارة سالم بيك وذهبت معه الى الفندق ، وبعد عدة ساعات كانت ترتدي ثيابها وضعت حبة علكة في فمها :

دودي – ها ؟؟ لم نتفق على السعر ..

قام ووقف أمامها مناولاً إياها مبلغاً من المال وقال بثقة :

سالم بيك – الغالي لا يأخذ إلا الغالي ..

ضحكت برقة ورغم استغرابها الشديد من كلامه :

دودي – هكذا حقاً ؟؟ لماذا ؟؟ مع أني سمعت أن سالم بيك لا يطلب أحداً مرة ثانية .

جلس على السرير وهو يشعل سيجارته :

سالم بيك – لا أدري ... فيك شيئاً جذبني ..

أكملت لبس ثيابها وذهبت دون تعليق على كلامه أو أي اهتمام لأن سالم بيك لا يعني لها شيئاً إلا انه زبون كأي زبون لكنها لم تستطيع إخفاء سعادتها بأنها كانت معه بل شعرت بتميز ولما دخلت صارت تتراقص بإغراء.. وهي تنظر الى

لولا لتغيظها.

لولا- ماذا ؟؟؟ مع من كنت الليلة ؟؟

دودي- مع سالم بيك.

لولا- سالم بيك ؟؟ حقاً ؟؟ لا أصدق...

هزت رأسها بإغراء مستهزئة ودخلت غرفتها بسعادة . وفي الجامعة كانت هديل مع روان خارجتان من المحاضرة ولما دعت هديل روان على كأس عصير في المقصف رن هاتفها ولما تكلمت به كادت أن تطير من الفرح و أغلقت

على عجل وقالت بلهفة :

هديل – أبي .. أبي في الفيلا ...روان حبيبتي أعتذر عن الدعوة ... سأدعوك في يوم آخر ... حسناً ؟؟

وذهبت مسرعة و فرحة وسعيدة . ولما دخلت الفيلا ألقت بنفسها في أحضان أبوها بسعادة وصارت تقبله بفرح :

فؤاد بيك – كيف حال حبيبتي ؟؟ وكيف دراستها ؟؟؟

هديل – ليست جيدة يا أبي ..أنا دائماً أشتاق لك .

فؤاد – لا ...أريد نجاح .. مفهوم ؟؟

هديل – إنشاء الله...

....

....

....

....

الفصل الرابع

قضت هديل أيامها مع أبوها بسعادة ..ومن المؤلم ان هديل لا تعلم أن أبوها فؤاد بيك هو نفسه المعلم الذي يدير الملهى الليلي ويدير فيه أعماله المشبوهة ، وبعد عدة أيام ودعته هديل حزينة على ذهابه

:

هديل – لم تبقى هنا إلا عدة أيام يا أبي

...

فؤاد بيك – عندي أعمال كثيرة يا ابنتي ..اهتمي بدراستك ..

غادر فؤاد بيك تاركاً هديل حزينة

فقالت لها أم وفيق لتفرح قلبها :

أم وفيق – ماذا ؟؟ ألن تشربي الحليب يا حبيبتي ؟؟

وفعلاً جلست بيأس تشرب كأس الحليب وبعدها ذهبت للجامعة ، ولما رأت روان :

روان – أهلاً ...أهلاً ..كل ما يأتي أبوك سوف تغيبي عن الجامعة ؟؟

هديل – لقد اشتقت لأبي كثيراً ..وهو لم يطيل البقاء حتى انه لن يحضر حفلتي ...

روان – حفلتك ؟؟ أي حفلة ؟؟

هديل – نعم ...الخميس القادم عيد ميلادي وسأدعوك اليها أنت وأخيك ..

روان – جيد إذن هي حفلة فيها شباب ؟؟

هديل – ما رأيك ؟؟ ألن يكون ذلك رائعاً ؟؟

اقترب منها محمود ومازن وقال لها يذكرها :

محمود – الخميس القادم ...اتفقنا ؟؟

هديل – نعم سأنتظركم ...

ذهب محمود ومازن فقالت لها روان باستغراب :

روان – هديل !! هل دعوت مازن ؟؟

هديل – نعم أليس زميلنا ؟؟

روان – زميلنا ؟؟ لكنه بعيد جداً عنا ...

هديل – المهم أن تكون الحفلة كبيرة ..
حاولت هديل إخفاء ارتباكها ..ومضت عدة أيام حتى جاء موعد الحفلة التي كان فيها الكثير من المأكولات الشهية والأشياء الجميلة ، نزلت هديل عن الدرج كانت رائعة الجمال ، كانت كالأميرة أبهرت الجميع بجمالها ورقتها ، أطفأت الشموع وقدم الجميع لها الهدايا ، كانت هديل سعيدة جداً وعينيها تلمع من السعادة ، اقترب سمير منها مهنئاً :

سمير – عيد ميلاد سعيد آنسة هديل ..

هديل – شكراً .

سمير – ما كنت أعلم انك تملكين هذا الجمال .

ضحكت ضحكة رقيقة وقالت بسعادة وخجل :

هديل – شكراً ... حقاً أنا كذلك ؟؟

سمير – ممكن أن نخرج الى الشرفة ؟؟

ابتسمت ووافقت ولما خرجا :

سمير – السماء صافية والجو رائع ..

هديل – نعم صحيح ..لكن يوجد قليل من البرد .. إنه شهر تشرين .

سمير – لا يهم ..عندما أنظر الى عينيك سأشعر بالدفء ..

نظرت إليه وابتسمت :

سمير – لا ...هكذا مع هذه الابتسامة

الرائعة صار الجو أجمل ..

هديل – تمهل ...هكذا سأقول انك تغازلني

.

سمير – وإذا قلت لك نعم أتغضبين ؟؟

نظرت إليه باستغراب وضحكت برقة خجلة

فقال لها بشجاعة :

سمير – إذن هو غزل ..

كانت السعادة تشع من عينيها فأكمل قائلاً

:

سمير – متى يأتي والدك المرة المقبلة ؟؟

هديل – لا أدري ..ليس له وقتاً محدداً ...

لماذا ؟؟

سمير – بصراحة ...لأني أريد أن أطلبك

منه ...

أطرقت بخجل وقالت بسعادة :

هديل – لماذا أنت مستعجل هكذا ؟

سمير – لأنني ضابط اعتدت على الأمور

السريعة ..ماذا قلت ..موافقة ..

هديل – عندما يأتي أبي سأكلمه ..

سمير – يعني موافقة ؟؟

ابتسمت هديل وهزت رأسها بسعادة ..إلا ان

روان دخلت وقطعت عليهم حديثهم :

روان – أيها المجانين ...الجو بارد ..ادخلوا ..

دخل سمير وهديل اقتربت هديل من روان

تهمس لها وهي تقرصها بانزعاج :

هديل – أنت دائماً مزعجة ؟؟

نظرت اليها مستغربة وضحكت ساخرة :

روان – أقطعت عليكما كلامكما

الرومانسي ..

انتهت الحفلة وذهب سمير و روان وفي الطريق

:

روان – الحفلة كانت رائعة ..أليس كذلك

؟؟

سمير – نعم .. كثيراً .. بل هديل كانت

أروع ..

روان – أروع ؟؟ مجانين ... كيف تقفون

بالبرد ؟؟ ماذا كنتم تتحدثون ؟؟

سمير – كنت أطلب يدها وأسألها متى

يأتي والدها ...

روان – ماذا ؟؟ سمير ...أتتكلم بجدية ؟؟

وهي ..هل وافقت ؟؟

سمير – طبعاً ... بل وكانت سعيدة .

روان – ألم أقل لك أنها معجبة ؟؟

أما في الفيلا كانت الحفلة الصاخبة قد

أصابت هديل بالصداع فأخرجت كيساً

من البودرة استنشقته وشعرت بالسعادة

....

....

....

الفصل الخامس

ونامت بعمق ، وفي اليوم التالي عند

الظهيرة ذهبت سراب الى بهاء في القسم

اقتربت منه وعانقته من الخلف مفاجأة

إياه وهي تريه صورة لها فسألها بغضب :

بهاء – ما هذا ؟؟

سراب – صورتي ...

رفع يديها عنه بعصبية ووقف ناظراً اليها

بحزم :

سراب – لقد أحضرت لك صورتي خصيصاً

من أجلك ..

بهاء – لماذا ؟

سراب – لأعطيك إياها لعلك تشفق على حالي وتتذكرني وتفكر بي .

بهاء – لا أريدها ...أخرجي الآن ...

وضعت الصورة على المكتب واقتربت منه وقالت له بخبث شديد :

سراب – بهاء ... كفى .. أنا أعرف انك متشوق لرؤيتي .

بهاء – ماذا ؟؟ أنا ؟؟ أنت مخطئة ..

سراب – حقاً ؟؟ إذاً لماذا كل ما تراني أرى السعادة تشع من عينيك ؟؟ فلا تحاول الإنكار ..

بهاء – أنت مخطئة ...أنا لست كذلك ...

مع أن بهاء كان يدافع عن نفسه لكن لهجته لم تكن شديدة كالعادة مما شجعها على أن تكمل تمثيليتها فاقتربت منه وصارت تتلمس أزار ثيابه وهي تقول برقة ودهاء :

سراب – انك تحبني يا بهاء ، لماذا تنكر ذلك ؟؟ حتى وان نكرت فصوتك يكذبك ..عينيك تكذبك ..

نظر اليها بهدوء وكأنها سهماً أصابته بالصميم ، فصارت ترفع يديها شيئاً فشيئاً حتى صارت حول رقبته وهي تهمس

سراب – لماذا تنكر حبك لي ؟؟ أنا

أحبك يا بهاء ..أحبك ..لماذا لا تشعر بحبي لك ؟؟

اقتربت منه محاولة تقبيله ، أمسك يديها محاولاً إبعادها عنه لكن صوتها الرقيق شل يديه وزاد من دقات قلبه :

سراب – بهاء أنت رائع ..أنا أعشقك .

تعلقت به حتى صارت أنفاسها تكاد تلامس أنفاسه وهو ممسكاً يديها وشعوره المتنازع بين القبول و الرفض وفعلاً استسلم لقلبه وحاول تقبيلها إلا أن جرس الهاتف أعاد له رشده فانتبه الى نفسه وأعاد إليه حزمه ، أمسك يديها بقوة ودفعها عنه بعنف ولما رد على الهاتف كان العميد هو المتصل ، وضع السماعة وتمالك نفسه وقال بحزم :

بهاء – سيادة العميد يطلبني .. اخرجي من هنا فوراً .

نظرت إليه بأسف على خسرانها لهذا الموقف وهزت رأسها بأسف وهدوء مشت ولما وصلت الى الباب التفتت نظرت إليه فقال لها بحزم وجدية :

بهاء – ولا أريد أن أراك هنا مرة ثانية ... مفهوم ؟؟

ابتسمت بدلال غمزته ورحلت ، وفي المساء كانت مستلقية على الأريكة

تفكر بما حصل معها وتذكرت كيف

فعلاً استسلم بهاء لها وكاد ان يقبلها ،

تنهدت بحرقة فدخلت عليها صوفي :

صوفي – ما هذا ؟؟ ألم تلبسي بعد ؟؟

سراب – انه إنسان رائع يا صوفي ..

صوفي – سراب ... المعلم ينتظرنا .. هيا ..

وهو يريدك أن تجلسي مع الزبائن ..

سراب – لا أريد أن أذهب لأحد ..

صوفي – ماذا ؟؟ أجننت كريم بيك

يريدك .. وهو كريم جداً ..

سراب – قلت لا أريد أن أذهب لأحد ..

صوفي – أجننت ؟؟ سراب ! ما بك ؟؟ هل

أنت مريضة ؟؟

سراب – كلا ..

صوفي – إذن ما بك ؟؟

سراب – كاد أن يقبلني ... بهاء كاد أن

يقبلني يا صوفي ..

صوفي – جيد .. جيد جداً .. أليس هذا ما

كنا نريده ؟؟ أن توقعيه وبسرعة ..

سراب – لكني شعرت بإحساس آخر ..

إحساس لم أشعر به من قبل ...كنت فعلاً

أرغب أن يقبلني يا صوفي ..كنت فعلاً

أرغب بذلك .. كان سيقبلني قبلة

حقيقية ..

صوفي – ماذا تقصدين ؟؟ أليس هذا ما كنت تحاولين فعله ؟؟

سراب – لا أدري...لا أدري ...كل ما أعرفه هو أنني لا أريد أن أذهب لأحد أو رؤية أحد ..

صوفي – قد يغضب منك المعلم ...لأن كريم بيك .....

سراب – لن يغضب ... فلتذهب إليه فتاة غيري ... فلتذهب دودي.. أو لولا ..

انصرفت صوفي تاركة سراب تفكر ببهاء بشكل جدي ، ذهبت الى الصالة التي كانت صاخبة كالعادة والفتيات ترقص وتشرب الخمر وتذهب بعقل الزبائن ، وفي اليوم التالي كانت دودي متمددة على سريرها اتصل بها سالم بيك طالباً منها الذهاب إليه لكنها رفضت ، فطلب ذلك منها بإصرار شديد كي تذهب إليه لكنها عادت ورفضت بشدة وقالت له إنها لا تذهب الى الزبائن في وقت كهذا فأصر على أن تذهب إليه في الفندق وهو ينتظرها هناك ، كان عصبياً وحاداً ، وفعلاً ذهبت إليه ولما دخلت غرفة الفندق كان بانتظارها مع أنها كانت غاضبة إلا انه استقبلها بسعادة لكنه كان مخموراً

بشدة ولا يعي ما يقول فقالت له بغضب شديد :

دودي – ماذا تريد ؟؟ ألم أقل لك أنني لا أذهب للزبائن في وقت كهذا ؟؟ أنا زبائني فقط في الصالة ..

سالم بيك – وماذا في ذلك ؟؟ خذي ما تريدين من المال ...

اقترب منها مترنحاً وأعطاها كأساً من الخمر :

دودي – شكراً ... أنا لا أشرب ..

سالم بيك – لكنك تشربين ..

دودي – فقط في الصالة .. لأن هذا عملي ..

كان مخموراً بشدة وصار يتمايل فأمسكت به :

دودي – سالم بيك ... أنت مخمور ..

سالم بيك – لا ... أنا لست مخموراً... أنا سالم بيك ..

كان يتكلم بهذيان فسقط على السرير وغط في نوم عميق ، تأففت ونفخت بغيظ خلعت له حذائه ورفعت سترته التي سقطت من يده ووضعتها أمامه على السرير وذهبت لبيتها ولما وصلت :

لولا – أين كنت ؟؟

دودي – عند سالم بيك ..

دودي – عند سالم بيك ..

لولا – سالم بيك ؟؟ في هذا الوقت ؟؟ هل تمزحين ؟؟ كم دفع لك ؟؟

دودي – دفع ؟؟ لقد كان مخمورا كالعجينة ، تباً له من رجل ، حتى انه لم يكن في وعيه .

دخلت غرفتها مغتاظة وغاضبة ، وفي المساء دخل سمير على والده في غرفته :

سمير – أبي ...ما رأيك بهديل صديقة روان ؟؟

أبو سمير – إنها فتاة ممتازة ..

سمير – إذن ما رأيك أن أخطبها يا أبي ؟؟

أبو سمير – تخطبها ؟ وهل سيوافق والدها ؟؟

دخلت روان حاملة صينية الشاي ، جلست و ملأت كؤوس الشاي :

روان – أبي ...إن أخي سمورة أحلى عريس في العالم فلماذا يرفضه أبوها ؟ وهل يجد عريساً أروع من أخي سمير ؟

سمير - ما رأيك يا أبي ؟

أبو سمير – الرأي رأيك يا ولدي ..توكل على الله .

وفي الصباح استيقظت هديل تتثاءب بسعادة :

هديل – صباح الخير .

أم وفيق – صباح الخير يا حبيبتي .. انظري الى الشمس هذا الصباح .

هديل – يا الله ما أجمل هذا الصباح ..أين الحليب يا أم وفيق ؟

أم وفيق – جاهز يا حبيبتي ... هيا البسي وانزلي .

نزلت هديل وهي تقفز على الدرج بسعادة ، شربت الحليب وذهبت الى الجامعة وكانت روان أيضاً خارجة :

سمير – هل سترين هديل اليوم ؟؟

روان – أكيد لماذا تسأل ؟؟

سمير – كي تسلمي عليها ..

روان – اطمئن ... وصل سلامك ..

وخرجت ضاحكة وذهبت الى جامعتها ، وفي الفندق استيقظ سالم بيك متثاقلاً متألم الرأس ولما وعى على نفسه نهض مستعجلاً وجد حذائه في طرف الغرفة وسترته على السرير ألتقطها وصار يفتشها على عجل معتقداً أنها قد سرقته تفقد كل شيء ولم يجد شيئاً مفقوداً ، فصار يتذكر يوم أمس وما حدث ، جلس على السرير وضع يديه على رأسه متألماً من تأثير الخمر ولما استمسك اتصل بدودي

فردت عليه متأففة فقال لها بهدوء :

سالم بيك – أنا أعتذر عما حدث بالأمس ،

أنا حقاً آسف أأستطيع أن أراك اليوم ؟؟

دودي – آسفة .. أنا فقط زبائني في الصالة .

سالم بيك – أرجوك .. أعدك ألا أؤخرك

..

دودي – آسفة ... لست متفرغة ، ثم إني

أخبرتك ان زبائني كلها في الصالة ، ولا

أذهب الى أحد في وقت كهذا .

سالم بيك – إذن غداً ..

دودي – لما لا تأتي الى الصالة ؟؟

صمت وقال لها متنهداً :

سالم بيك – لا أريد أن أذهب الى هناك

..أريد أن أراكي في مكان آخر .

دودي – سالم بيك ..أرجوك ....

سالم بيك – أرجوك ...أريد أن أراك ..

صمتت محتارة بأمره فقالت بحزم :

دودي – اليوم لست متفرغة .

سالم بيك – إذن غداً .

وافقت على الموعد في اليوم التالي ، وفي

اليوم التالي اتصل فيها عازماً إياها على

الغداء في المطعم ، وافقت على الذهاب

على مضض ، ولما دخلت المطعم سلمت

عليه وجلست وطبعاً كانت كأي امرأة

خارج نطاق عملها كانت دون ماكياج ولا لباس فاضح كان شكلها جداً عادياً ، وبعد أن جلست نظر اليها بهدوء وقال بأسف :

سالم بيك – لا أدري ماذا أقول لك ..أنا حقاً أعتذر.

دودي – سالم بيك ...أرجوك ألا تعيدها مرة أخرى لأني لست متفرغة دائماً .. ثم أنا عملي فقط في الليل فقط ...

ثم لماذا اتصلت بي في وقت كهذا ؟؟ لماذا أنا ؟؟ أنا بالذات ؟؟

تنهد بحرقة وقال بهمس وهدوء :

سالم بيك – لا أدري ...حقاً لا أدري .. لكني كنت جداً متعباً ويائساً وشعرت أني بحاجة لأحد أكلمه فتذكرتك .. لا أدري لماذا تذكرتك أنت ...لا أدري لماذا ..لكن هذا ما حصل .

دودي – أففف.... يا الهي ... حقاً لم يحدث معي هذا من قبل .

سالم بيك – قلت لك أنا أعتذر.. حسناً ..هل أراك الليلة ؟؟

دودي – في الصالة ؟؟

سالم بيك – لا .. في الفندق

دودي – لا أستطيع ... مدير الصالة سوف لن ...

سالم بيك – بل في الفندق ...لا تهتمي له فان عرف انك معي لن يقول شيئاً وسأدفع لك ما تريدين .

وطبعاً دودي لم تستطيع رفض عرض مغري كهذا لأن هذا عملها أولاً ..وتكون مع سالم بيك ثانياً..ابتسمت موافقة وفعلاً في المساء لبست لباس عملها المعتاد وتبرجت وذهبت إليه فاستقبلها مرحباً بها وبعد أن جلسا ناولها كأس خمر

دودي – قلت لك إني لا أشرب إلا في الصالة ..

سالم بيك – اعتبري نفسك في الصالة ..

....

....

....

الفصل السادس

ابتسم وأشربها رشفة من كأسه ، كان هادئاً رقيقاً ودافئاً ، وبعد أن قضت معه بعض الوقت جلسا على السرير يشربان السجائر فنظر اليها برقة وسألها بهدوء :

سالم بيك – هل تتعاطين المخدرات ؟؟

دودي – أنا ؟؟ طبعاً لا ..

أجابت ضاحكة وهي تنفث الدخان :

سالم بيك – لماذا تعملين بهذا العمل ؟؟

نظرت إليه بتململ مجيبة دون اكتراث :

دودي – طبعاً لن أخبرك بقصة حياتي ..

سالم بيك – ما هو اسمك الحقيقي ؟؟

ضحكت باستهزاء وقالت بسخرية :

دودي – طبعاً لا تتوقع مني أن أخبرك باسمي الحقيقي.

سالم – حقاً ما هو اسمك ؟؟

دودي – دودي..

قالت كلمتها بهمس مغري كالعادة ، نظر اليها مبتسماً كان هادئاً جداً :

سالم بيك – أما زلت غاضبة مني ؟؟

هزت رأسها بالنفي ثم سألته بفضول :

دودي – ألست متزوجاً ؟؟

سالم بيك – بلى ..

دودي – متزوج ؟؟ أنا دائماً أتساءل ما الذي

يحضر رجال مثلك الى فتيات مثلنا ..

نظر اليها دقيقة وقال بأسف :

سالم بيك – لأني لست سعيداً مع زوجتي ..

أنا لست مرتاحاً في بيتي .

ضحكت بسخرية وقالت باستهزاء :

دودي – نعم ... دائماً نفس القصة ...أنتم

الرجال دائماً هكذا تضعون الحق على

زوجاتكم وأنتم ...شياطين .

قالت كلمتها بهمس مغري وهي مبتسمة

ناظرة إليه بإغواء ...ابتسم وتنهد واضعاً

رأسه على حرف السرير وهو صامت ونظر اليها

وسألها بحزم :

سالم بيك – ألن تخبريني باسمك

الحقيقي ؟؟

رفعت حاجبيها مبتسمة بإطراء وقامت

تلبس ثيابها فسألها مستغرباً :

سالم بيك – الى أين ؟؟

دودي – الى الصالة ..

سالم بيك – لكنا اتفقنا أن تبقي هنا

كل الليل .

دودي – أرى أن الحديث عن زوجتك سوف

يعكر صفو ليلتنا .

سالم بيك – لا ..لا ..أبداً ابقي هنا ..

ابقي .

شدها على السرير وقضت ليلتها كلها معه ، كان رقيقاً دافئاً قضت معه أروع ليلة في حياتها وفعلاً شعرت انه ليس كأي زبون وفي الصباح تركته نائماً وذهبت الى بيتها ، أما في الفيلا في صباح اليوم التالي استيقظت هديل على بوق سيارة والدها قفزت بفرح وألقت نفسها في أحضانه كطفلة صغيرة :

فؤاد بيك – هديل ...ما بك ؟؟ لقد أصبحت شابة وطالبة جامعية ...ألن تكبري ؟؟

هديل – لا يا أبي ..لا أريد أن أكبر .

ضحك الأب معانقاً إياها ودخلا المطبخ ، رحبت به أم وفيق :

فؤاد بيك – اصنعي القهوة يا أم وفيق ..

هديل – والحليب ؟؟ أين الحليب ؟؟

فؤاد بيك – أما زلت تشربين الحليب ؟؟

هديل – ألم أقل إني لا أريد أن أكبر .

ضحكت معانقة أبيها بسعادة ، وفي المساء كانت تجلس ملاصقة له ، فقالت له بسعادة :

هديل – أحقاً تريدني أن أكبر يا أبي ؟؟

نظر اليها ماسحاً شعرها وقبلها فأكملت :

هديل – إذن ؟؟ ما رأيك إذا قلت لك أن أخو صديقتي يريد خطبتي ؟؟

فؤاد بيك – حقاً ؟؟ إذن حبيبتي كبرت وأصبحت عروس ..هل الموضوع جدي ؟؟

هديل – نعم يا أبي ..ما رأيك ؟؟

فؤاد بيك – من هو أخو صديقتك ؟؟ وماذا يعمل ؟؟

هديل – اسمه سمير ..وهو ضابط يا أبي ..إنه رائد بالأمن الجنائي .

لمعت عينا أبوها بخبث وأعجبه العريس وكأنه أوقع فريسة في مصيدة ؛

فؤاد بيك – رائد بالأمن الجنائي ؟؟ رائع ..

هديل – انه لطيف يا أبي وهو شاب محترم وان قابلته سوف يعجبك .

فؤاد بيك- ألا يعجبك يا حبيبتي ؟؟ دعيه يأتي غداً لأراه...

....

....

....

الفصل السابع

هديل- أحقاً يا أبي؟؟ إذن أنت موافق ؟؟؟

هز الأب رأسه موافقاً عانقته ابنته بفرح وقامت لتنام لكنها قبل ان تنام شعرت بألم في رأسها فشمت كيس البودرة ونامت ، وفي صباح اليوم التالي خرجت سراب من غرفتها تفاجئت بها صوفي :

صوفي- ما هذا ؟؟ إلى أين أنت ذاهبة ؟؟

سراب- إلى القسم... لقد اشتقت إليه وأريد رؤيته...

صوفي- هذه خدعة تخدعين بها بهاء وليس أنا...

سراب- لكني فعلاً اشتقت إليه يا صوفي... اشتقت إليه...

صوفي – سراب ..لا تقولي انك أحببته حقاً ..أرجوك .

سراب – لا أدري... ربما قد أكون كذلك ..

صوفي - لا ...لا يا حبيبتي ..أرجوك .. في عملنا لا يوجد مكان للحب ..

سراب – لماذا ؟؟ ألا أحمل قلباً يحب ..أم لأنني فتاة هوى لا يجب أن أحب ، لو لم أكن من هذا النوع من الفتيات ..ألم يكن بهاء أحبني حقاً

صوفي – سراب حبيبتي ..عودي الى رشدك ، هذا لن يعجب المعلم ..

سراب – المعلم لا دخل له بي .

خرجت سراب تاركة صوفي تتأسف عليها ولما وصلت الى القسم رآها بهاء لكنه لم ينزعج كالعادة بل تصنع الحزم :

بهاء – ألم أقل لك إني لا أريد أن أراك هنا ؟؟

سراب – جئت لأسألك عن صورتي ..ماذا فعلت بها ؟؟

بهاء – مزقتها ..

ابتسمت بخبث وقالت بهمس مغرور :

سراب – لا أصدق انك فعلت هذا ..

بهاء – لماذا ؟؟

سراب – لأنك تحبني .

بهاء – مخطئة ..أخرجي من هنا ولا تعودي أبداً .

لكنها اقتربت منه أكثر وكادت أن تلتصق به وقالت بإغواء وثقة :

سراب – سأخرج .. لكن بشرط .

بهاء – ما هو ؟؟

سراب – قل لي انك تكرهني .. قل لي أكرهك ..

نظر اليها باستغراب فعاودت سؤالها بلهجة

أرق وأهدأ :

سراب – إذا قلت لي أكرهك سأخرج وأقسم

إني لن أعود .

بهاء – أنت مجنونة .

نظرت إليه برقة وإغراء وقالت بهمس :

سراب – أنا أنتظر ....

تنهد وحاول أن يتماسك ولما هم بقولها :

بهاء – أنا ...

سراب – لكن أنا أحبك ...أحبك مهما قلت

لي ولا أستطيع إلا أن أراك .

صمت بهاء ناظراً اليها دون تعليق على

كلامها فابتسمت بخبث :

سراب – أرأيت ؟؟ انك تحبني ..هيا ..قل

لي أحبك .

زفر بملل واستدار وجلس على مكتبه ،

تبعته وانحنت على المكتب قريبه تماماً

وقالت بهمس :

سراب – ها ...أنا أنتظر ..هل اتفقنا ؟؟

بهاء – على ماذا ؟؟

سراب – على أن تقبل الدعوة الى منزلي ..

بهاء – طبعاً لن أقبل .

سراب – لماذا تعذبني ؟؟ لماذا لا تصدق

إني احبك ؟؟

نظرت إليه نظرة حب أول مرة كانت

صادقة فيها من أعماق قلبها حتى بهاء شعر بصدقها :

سراب – اقسم إني أحبك يا بهاء ..أحبك .

بهاء – سراب ..أرجوك ..أنا مشغول ..هذا مكان عمل ..أرجوك أن تذهبي .

سراب – هل حقاً مزقت صورتي ؟؟

بهاء – لا .. لم أفعل .

سراب – لقد كنت أعرف انك تفكر بي .

بهاء – أنا لا أفكر بك أبداً يا سراب .. أرجوك أن تذهبي .

مشت بهدوء ودلع وأرسلت له قبلة في الهواء ورحلت ...وفي المساء في الصالة كانت صوفي قد اتصلت بالمعلم وأخبرته بكل شيء عن سراب كان هو وهديل جالسان يشاهدان التلفاز فقام صارخاً بغضب :

فؤاد بيك – ماذا قلت ؟؟

صوفي – نعم يا معلم ، إنها تحبه حقاً .. لذلك هي ترفض الذهاب الى الزبائن .

فؤاد بيك – تلك الغبية .. أتذهب في مهمة وتفشلها ؟؟ أخبريها أن تعود لرشدها قبل أن أغضب منها ..

صوفي – حسناً يا معلم .

أغلق الهاتف بانزعاج فسألته هديل بفضول :

هديل – ماذا يا أبي ؟؟ ماذا هناك ؟؟؟

فؤاد بيك – لا شيء يا حبيبتي ..شيء متعلق بالعمل .

بقيت صوفي في الصالة دون سراب التي بقيت وحدها في البيت ، أما دودي كانت تجلس مع الزبائن كانت الليلة التي قضتها مع سالم بيك قد حركت فيها كل مشاعر الحب فخافت على نفسها أن تعشقه لذا حاولت قدر الاستطاعة أن لا تفكر فيه حتى وان دعاها لتذهب معه ، وفي اليوم التالي كلمت هديل سمير لتخبره أن والدها قد وافق عليه وأعطته موعداً في المساء ليأتي ويطلبها رسمياً منه ، وفعلاً في المساء جاء سمير ليقابل أبو هديل :

سمير – سيد فؤاد ..أنا أتشرف أن أتقدم لابنتك هديل وأطلب يدها .

فؤاد بيك – أهلاً بك ..أخبرتني هديل انك رائد بالأمن الجنائي .

سمير – نعم...صحيح ..وأنا من عائلة متوسطة .

فؤاد بيك – جميل ...رائع ...يعني قد تنفعني يوماً ..

نظر سمير مستغرباً ولم يفهم ما يعنيه فأكمل فؤاد بيك كلامه بعينان تلمعان

خبثاً:

فؤاد بيك – حسناً سيد سمير ...أنا موافق ..

إذا استطعت إسعاد ابنتي فأنا موافق .

سمير – إنشاء الله أكون عند حسن ظنك

فؤاد بيك .

فؤاد بيك – إذن توكلنا على الله لنقرأ

الفاتحة .

وفعلاً قرآ الفاتحة فدخلت أم وفيق حاملة

القهوة :

فؤاد بيك – القهوة يا أم وفيق ؟؟ أحضري

عصيراً أو شراباً للأفراح ، فسمير صار صهري .

زغردت أم وفيق فرحاً كانت هديل واقفة

على الدرج وسمعت كل شيء ، فصارت

تقفز فرحاً نزلت عن الدرج وسلمت على

سمير ، عانقها أبوها وأم وفيق قبلتها مهنأة

، حددا موعد الخطبة في الخميس القادم

، وأقام فؤاد بيك لابنته حفل خطوبة

ليس مثلها حفلة ، كانت حفلة رائعة

لبسا فيها الخواتم وبعد انتهاء الحفل

كانت هديل مع والدها في الفيلا :

هديل – ما رأيك في سمير يا أبي ؟؟

فؤاد بيك – شاب ممتاز ..الآن أذهب وأنا

مطمئن على ابنتي ..

هديل – ستذهب يا أبي ؟؟

فؤاد بيك – نعم يا حبيبتي ...عندي أعمال كثيرة .

قبّل الأب ابنته وصعد الدرج ولما دخلت غرفتها من شدة سعادتها آلمها رأسها فتنشقت كيساً من البودرة ونامت بهدوء وفي الصباح الباكر غادر الأب وعند الظهيرة اتصل فيها سمير :

سمير- كيف حال خطيبتي الجميلة هذا الصباح ؟؟

هديل – أهلاً .. أهلاً سمير .

بقيت تكلمه بسعادة حتى حان موعد الجامعة ، ذهبت الى الجامعة بسعادة والتقت والتقت مع روان ، أما في المساء كانت دودي مع زبائنها كالعادة ولما أنهت وصلتها خرجت من الصالة فوجدت سالم بيك بانتظارها استغربت واقتربت منه :

سالم بيك – أتسمحين أن تكوني لي هذه الليلة ؟؟

دودي – أنا لي أنا ولست لأحد .. ثم أنا لا أذهب دائماً مع نفس الزبون ..

لم يعجبه كلامها ولا ردها ولما حاولت الدخول الى سيارتها أمسكها بعنف :

سالم بيك – احذري من كلامك ..أنا سالم بيك ولا أحد يكلمني بهذه

الطريقة .

شدت يدها بقوة وقالت بهدوء وإغراء :

دودي – وأنا دودي ...ولا أحد يكلمني بهذه

الطريقة .

نظر اليها بحدة وقال مهدداً :

سالم بيك – احذري ...أنا ان غضبت فلن

يكون غضبي حلواً .

ضحكت بسخرية مغرية وقالت بدهاء

ودلال :

دودي – ليس حلواً .. نضع له بعض السكر

يصبح حلواً .

كانت ذات أنوثة أخاذة وجمال فتان وإغراء

ساحر مما جعله يصمت دون جواب فشدها

بعنف وأركبها سيارته :

دودي – ما هذا ؟؟ ماذا تفعل ؟؟ أقسم انه

لم يحدث لي ذلك من قبل .

سالم بيك – ولن يحدث ..ألم أخبرك أنا

سالم بيك وأنا معتاد على اخذ ما أريد ..

ثم ..أنا محّضر لك مفاجئة ..

نظرت إليه بقسوة وتأففت ولم تجب ولما

وصلا كانوا أمام بناء كبير ودخل بها

الى شقة فاخرة وجميلة :

دودي – ما هذا المكان ؟؟

سالم بيك – شقة جديدة استأجرتها

كي تحضري إلي كلما أطلبك .

دودي – آتي إليك ؟؟ أنت متفائل سالم بيك .. ماذا وان رفضت ؟؟

سالم بيك – لن ترفضي .. لن تستطيعي .

ابتسم واقترب منها وهو يخلع عنها معطفها الأسود الذي تلبسه دائماً فوق ثيابها الخليعة عندما تذهب الى الصالة ، أجلسها وجلس أمامها وهو يعطيها مفتاح الشقة :

سالم بيك – هذا المفتاح ، كل ما أتصل بك تأتين الى هنا .. لنمضي وقتاً ممتعاً .

دودي – ماذا وان رفضت ؟؟

سالم بيك – لن ترفضي .. فكل شيء بثمنه .

وضع يده على كتفها وناولها كأس الخمر :

دودي – قلت لك لا أشرب إلا في الصالة مع الزبائن .

سالم بيك – بل ستشربين ..هيا لنقضي وقتاً ممتعاً ..هيا .

دودي- سالم بيك ...أنا...

شد يده على كتفها وقال بحزم يشبه التهديد :

سالم بيك – دودي ...أنا لست كأي زبون ...أنا أعاملك كامرأة حقيقية ولست

كزبونة أقضي معها بعض الوقت وأمضي ...

ألم أطلبك أكثر من مرة ؟؟ وسأبقى

أطلبك لأنني شعرت انك امرأة حقيقة

ولست زبونة فرجاءاً...لا تعامليني وكأني أي

زبون ....فهمت ؟؟

دودي – وكيف تريدني أن أعاملك ؟؟ أنت

فعلاً كأي....

سالم بيك – أنا سالم بيك ... فقط سالم

بيك ... والآن لنجلس ونقضي وقتاً جميلاً ..

هيا .. اشربي .. وابتسمي .. واصمتي .. هيا ...

اشربي .

نظرت إليه وفعلاً ابتسمت باستسلام وقضت

معه ليلة اعتبرتها أروع لياليها ، كان

مليئاً بالحب والدفء جعلها تشعر معه

كأنها فعلاً امرأة حقيقية وليست مجرد

بائعة هوى أو كما يعتبرها الزبائن سلعة

يشتروها ويلقون بها بعد أن ينتهوا منها

وفي الصباح كانا جالسين على السرير

فسألها بإصرار :

سالم بيك – ألن تخبريني ما هو اسمك

الحقيقي ؟؟

دودي – لماذا أنت مصر على أن تعرف اسمي

؟؟

سالم بيك – حقاً ما هو اسمك ؟؟

دودي – لماذا تريد معرفة اسمي ؟؟

سالم بيك – انه الفضول فقط .. لا ادري لماذا ؟؟

ضحكت بإغراء واقتربت منه هامسة بأنوثة رقيقة :

دودي – لن أخبرك .

أكملت ضحكتها الرقيقة بهدوء كانت تسحره بأنوثتها ونعومتها فأسند ت ظهرها :

دودي – أكل واحدة تحضرها الى هنا تسألها عن اسمها ؟؟

سالم بيك – أنا لم أحضر أحداً الى هنا .. أنت أول واحدة أحضرها الى هنا .. يعني أنا استأجرت الشقة من أجلك .. حتى أنت أول واحدة أبقيها معي الى الآن .

نظرت إليه مبتسمة وغير مصدقة فأكمل كلامه :

سالم بيك – ألم نتفق أن لا تعامليني وكأني أي زبون ؟؟ ها ؟؟ أخبريني ما هو اسمك .. هيا ..

نظرت إليه مبتسمة برقة ودون تردد وبكل بساطة قالت له :

دودي – غيداء ..

سالم بيك – غيداء ؟؟ أهو اسمك الحقيقي ؟؟ أم هو ....

دودي – بل هو اسمي الحقيقي .

قالت ذلك ضاحكة وهو ينظر اليها

مبتسماً راضياً فقالت له متداركة الموقف

بتحذير :

دودي – لم أخبر أحداً غيرك باسمي ... ها

؟؟

قامت تلبس ثيابها فوقف أمامها معطياً إياها

المال .. أخذته وذهبت مبتسمة سعيدة

حالمة بتلك الليلة التي أخذت قطعة

من قلبها ، وفي الفيلا كان سمير يقضي

الساعات وهو يحدث هديل بالهاتف ويخبرها

بحبه ويتغزل بها ، هي كانت جداً سعيدة به

ومضت الأيام وكانوا تقريباً دائماً مع

بعضهم البعض ، جاء الى الكلية

ليدعوها على الغداء في المطعم :

هديل – لماذا ليس في البيت ؟؟

سمير –لأن أبي و روان ليسا في المنزل وأنا

طبعاً لا أعرف كيف اطبخ .

ضحكت بسعادة وركبت معه السيارة ولما

وصلا أمام البيت قالت مستغربة :

هديل – ألم تقل لي أن الغداء في المطعم

؟؟

سمير – نعم .. لكن سأغير ثيابي .. لأني

طبعاً لن أذهب الى المطعم بالبزة

العسكريه .

دخلت غرفة الضيوف تنتظره بينما هو دخل غرفته ليغير ثيابه ، وبينما كانت تجلس شعرت بصداع شديد ، حاولت مقاومته لكنه كان يزداد ويزداد ، لم تستطع الاحتمال فأخرجت كيس البودرة من حقيبتها حاولت فتحه إلا أن سمير دخل الغرفة وفاجأها فارتبكت وسقط الكيس من يدها ، ارتبكت أكثر حاولت أن تأخذه وهي ترتجف ، اقترب منها فزعت وارتبكت أكثر فلاحظ سمير ارتباكها :

سمير – ما بك ؟؟ ما هذا ؟؟

التقط الكيس ونظر إليه بتمعن ، مد إصبعه وتذوقه وبحكم عمله عرفه فوراً فقال مذهولاً مندهشاً وكأنه رأى شيئاً فظيعاً فقال بذهول :

سمير – مخدرات ؟؟ هديل .. ما هذا ؟؟ مخدرات ؟؟ تتعاطين المخدرات ؟؟

كانت دهشته أقوى من أن يتماسك :

سمير – لا أصدق ... هديل ...يا الهي .

تعلقت فيه هديل مرتجفة ومتوسلة :

هديل – سمير ... أرجوك ..أعطني إياه ... أرجوك .

نظر اليها مصعوقاً وكأنه يراها أول مرة

فتلعثم محتاراً ما يقول :

هديل – سمير .. أرجوك أعطني إياه ..

أرجوك .. أقبل يدك .

تمسكت بثيابه بشدة قائلة بتوسل :

هديل – سمير ... أعطني إياه ..

سمير – لا أصدق ما أراه ... لا أصدق .

صارت تشد ثيابه وهي ترتعش وترتجف وهي

تتعلق بثيابه بقوة :

هديل – سمير هاته .. أرجوك .. أعطني إياه

.. سمير أرجوك ..

دفعها عنه بقوة فسقطت على الأرض ، حمل

إبريق الماء ورشقها به ، صارت ترتجف وهي

ترتجف وهي متجمعة على نفسها باكية

مرتجفة ، ألقى اليها كيس البودرة

فالتقطته بسرعة واستنشقته وهدأت وهي

تبكي بصوت منخفض ، قال بذهول :

سمير – لا أصدق ما أرى .. انك تتصرفين

كالحيوان .

هدأ ارتجافها قرفص أمامها ينظر اليها ،

بدت وكأنها حطام فتاة ، وهو محتار بأمره

أيحبها أم يكرهها أم يشفق عليها أم

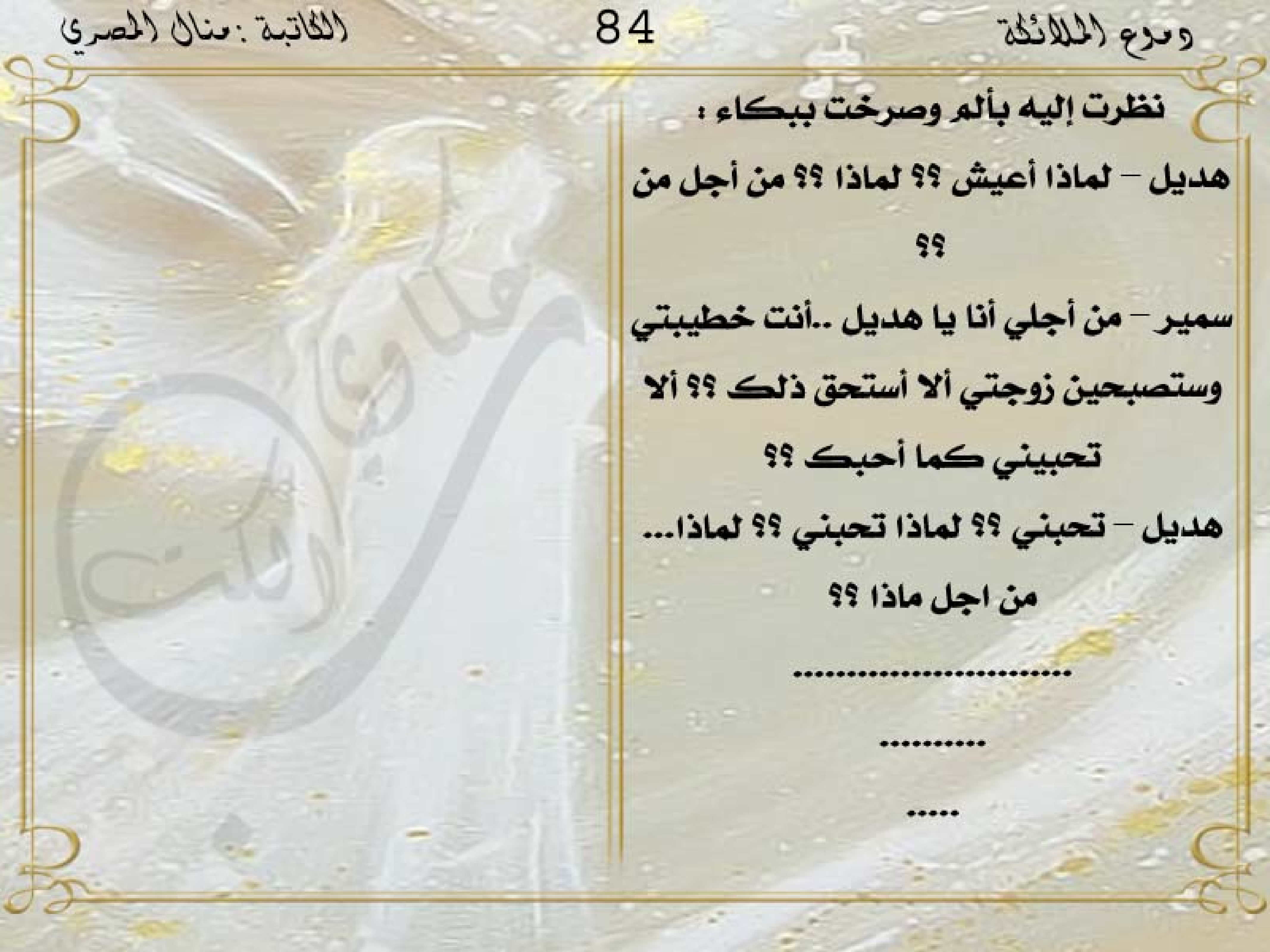
يتركها . بقي ناظراً اليها والماء يقطر من

أطراف شعرها ، وضع سترته عليها كانت

ترتجف ، أوقفها برفق

وساعدها لتجلس على الأريكة ، كانت
مطرقة هادئة أقل ارتجافاً ، جلس أمامها
وسألها بهدوء :
سمير- منذ متى وأنت تتعاطين المخدرات ؟؟
هديل – منذ عامين .
كان صوتها بالكاد يسمع فقال لها متحسراً
:
سمير – عامين !! يا الهي .. يعني أنت مدمنة
.. هل تتعاطين الإبر ؟؟
هديل – أحياناً .
سمير – يا الهي فظيع .. ابر ؟؟ هل تعرفين ما
يعني هذا ؟؟ يعني ممكن أن تصابي بالايدز

أتعرفين ما يعني أن تصابي بالايدز ..
يعني الموت .
ضحكت بألم وهدوء ساخرة :
هديل – وماذا في ذلك ؟؟ فلأموت ..
ولماذا أعيش أصلاً ؟ من أجل من ؟؟ لماذا
أعيش ؟
وهنا تغير صوتها وقالت بألم وبدأت
بالبكاء :
هديل – من أجل من أعيش ؟؟ ولمن ؟؟ لا
أحد يهتم بي .. ولا أحد يسأل عني ، أمي
تركتني وأنا صغيرة .. وأبي لا أراه إلا نادراً
ولا أصدقاء لي .



نظرت إليه بألم وصرخت ببكاء :

هديل – لماذا أعيش ؟؟ لماذا ؟؟ من أجل من ؟؟

سمير – من أجلي أنا يا هديل ..أنت خطيبتي وستصبحين زوجتي ألا أستحق ذلك ؟؟ ألا تحبيني كما أحبك ؟؟

هديل – تحبني ؟؟ لماذا تحبني ؟؟ لماذا... من اجل ماذا ؟؟

....

....

.....

الفصل الثامن

كانت منهارة ومتألمة وتتكلم دون وعي وبحكم عمله يعرف حال المدمن وكيف يكون كلامه ، فصمت ولم يعرف ما يجيب ، بقي ناظراً اليها بحيرة وبأسف فقالت له بيأس :

هديل - أريد أن أذهب الى البيت .

وفعلاً أخذها الى بيتها كانت متعبة وضعيفة صعدت فوراً الى غرفتها وتلك الليلة لم يغمض له جفن فبقي ساهراً يفكر وهو ينظر الى السماء بحيرة خرجت روان ورأته على هذه الحال :

روان - يا سلام .. نعم عريس وعاشق .. فكيف ستنام ؟؟

نظر اليها بهدوء وتنهد بعمق وأسف :

روان - سمير !! ما بك ؟؟ أهناك شيئاً يزعجك ؟؟

سمير - هديل يا روان .. هديل .

روان - ما بها هديل ؟؟ هل تشاجرت معها ؟؟

سمير- هديل ... تتعاطى المخدرات .

روان - أعرفت ذلك ؟

سمير - عرفت ؟؟ يعني أنت تعرفين ذلك ؟؟ يا الهي .. روان ... وتشجعيني على

خطبتها ؟؟

روان – أرجوك يا سمير أن تساعدها ، أني أحبها وهي جداً مسكينة ولأنك ضابط يا أخي يعني ممكن ان تساعدها .

سمير- هذه مخدرات يا روان ... مخدرات .. يعني ليست لعبة .

روان – أعرف ذلك لذلك لن ينقذها أحد غيرك لأن أبوها كما تعلم دائماً مشغول ولا يسأل عنها ثم .. كيف عرفت ؟

سمير – اليوم أمسكتها وهي تحمل كيس البودرة يا الهي .. كانت منهارة .. وشكلها .. فظيع ...إنها يائسة .

روان – هي دائماً يائسة وحزينة وتشعر بالوحدة .

سمير – هل تعرفين ممن تشتري المخدرات لأنه ممكن أن يكون ورائها عصابة كبيرة .

روان – لا .. لو كنت أعرف لأخبرتك فورا .. أرجوك يا سمير أرجوك أن لا تتركها .

زفر سمير بحيرة وتنهد بعمق وهو يفكر بما سيفعله مع هديل ، أما في بيت سراب كانت تجلس بملابس عادية ودون زينتها المعتادة ولما دخلت عليها صوفي :

صوفي – سراب !! ما هذا ؟؟

سراب – ماذا ؟؟ ألست أجمل هكذا ؟؟ ألم يكن بهاء أحبني لو كنت فتاة عادية ؟؟

صوفي – لا .. لا يا حبيبتي .. هذا لن يعجب المعلم لأنه غاضب جداً .. انتبهي .. والسيد كريم يريدك الليلة .

سراب – لن أذهب لأحد .. ولا أريد رؤية أحد

صوفي – سراب حبيبتي .. هذا اسمه جنون .. الفتيات اللواتي مثلنا ليس للحب مكاناً في حيا تهن .. استيقظي يا حبيبتي ... استيقظي .. وعودي الى عقلك .

سراب – لماذا ؟؟ لماذا أنا لست فتاة عادية ؟؟

ليتني كنت فتاة عادية .

وبدأت تبكي بألم ، كانت أول مرة تبكي في حياتها ندماً على العمل الذي تعمل به .

صوفي – سراب حبيبتي .. هذا لا ينفع .. إذا أرسلك المعلم الى أي زبون فيجب أن تذهبي .

وتابعت بسخرية وهي تقول باستهزاء :

صوفي – يعني إذا دعاك سيد بهاء إليه ألن تذهبي ؟؟

سراب – لا .. أبداً انه لن يفعل ..انه عفيف النفس .

صوفي – ماذا ؟ لماذا ؟؟ ألم تكن هذه خطتنا منذ البداية ؟؟

سراب – بهاء لا .. لا يا صوفي ..بهاء لا .. إني أحبه .. وأريد لحبي أن يبقى طاهراً صادقاً .

صوفي – لماذا تذهبين إليه إذن ؟؟

سراب- لأجعله يحبني ..

ضحكت صوفي بسخرية وقالت بتهكم :

صوفي – يحبك ؟؟ لن يحبك يا عزيزتي .. لن يشرفه بأن يحب فتاة مثلك فلو علم بحقيقتك سوف يقتلك أو يسجنك .

سراب – صوفي ..

صوفي – إنها الحقيقة يا عزيزتي ... الحقيقة .. استيقظي يا سراب .. استيقظي يا حبيبتي .. أنت مرسلة في مهمة ومهمتك هي أن توقعيه .. توقعيه فقط لا أن تعشقيه .. لأن ذلك لن يعجب المعلم لأنه غاضب منك ... لأن الزبائن تطلبك وأنت لا تذهبين لأحد منهم .

سراب – لا أريد أحداً ... لا أريد .. ولا أريد أن أرى أحداً ..دعيني يا صوفي .. أرجوك دعيني .

صوفي – سراب .. سراب حبيبتي أنت بهذا تؤذي نفسك ... قد تدفعين حياتك ثمناً لتصرفك يا سراب .

سراب – اتركيني يا صوفي ... أرجوك

دعيني ..

خرجت صوفي متأسفة على حال سراب التي

كانت تبكي بمرارة ، نظرت لنفسها في

المرآة :

سراب – ان علم بهاء بحقيقتك يا سراب

ماذا سيفعل ؟؟ ترى لو كنت فتاة عادية هل

كان بهاء أحبني ؟؟

بقيت سراب متألمة على حالها ،مثل حال

سمير الذي بقي عدة أيام وهو يفكر ماذا

سيفعل مع هديل فذهب الى الفيلا وكانت

هديل نائمة فسألته بقلق :

أم وفيق – ماذا هناك يا ولدي ؟؟

سمير – أم وفيق .. أريد أن أخبرك شيئاً

مهماً.. لكن عديني أن يبقى الأمر بيننا ..

اتفقنا ؟؟

أم وفيق – لقد أقلقتني يا ولدي.. ماذا

هناك ؟؟

سمير – إذا رأيت بغرفة هديل أي دواء... أي

دواء غريب أعطني إياه ..

أم وفيق – لم أفهم عليك يا ولدي فكل

الدواء متشابه .

تنهد سمير بحيرة وقال :

سمير – أم وفيق .. إن هديل تتعاطى

المخدرات وهي مدمنة .

شهقت أم وفيق مذعورة قالت بأسف :

أم وفيق – ماذا ؟؟ يا الهي .. مخدرات ؟؟ هذا غير معقول .

سمير – اهدئي .. اهدئي يا أم وفيق .. ألم تلاحظي ان تصرفاتها تغيرت .. طريقة كلامها ؟؟

أم وفيق – كيف ذلك يا ولدي ؟

سمير – إذا لاحظت أي تصرف غريب .. أو دواء غريب أخبريني .. مثلاً أكياس صغيرة فيها بودرة أو مسحوق كالملح

أم وفيق – مسحوق كالملح ؟؟

سمير – نعم يا أم وفيق .. هذه هي المخدرات وهي قاتلة ونحن يجب أن نساعدها .. وأنت يجب أن تساعديني .

أم وفيق – وكيف ستعرفه يا ولدي ؟؟

سمير – هذا عملي يا أم وفيق أنسيت ؟؟ أنا ضابط بالأمن الجنائي ..سأحلله وأعرفه ولا تنسي إننا نريد مساعدتها .

أم وفيق – حسناً يا ولدي .. هل أوقظها لك ؟؟

سمير – لا .. لا داعي لكن افعلي ما اتفقنا عليه .. اتفقنا ؟؟

انصرف سمير الى عمله وبعد ساعة اتصلت

روان بهديل فأجابت بكسل :

روان – أين أنت يا كسولة ؟؟ أنسيت المحاضرات ؟؟

هديل – حسناً .. أنا قادمة ..

لبست ثيابها ونزلت فبادرتها أم وفيق :

أم وفيق – صباح الخير يا حبيبتي .. ألن تشربي الحليب ؟؟

هديل – لا أريد ..

أم وفيق – لكن يا حبيبتي ...

هديل – قلت لك لا أريد ...ألا تفهمين ؟؟

استغربت أم وفيق فظاظتها ، وبعد أن غادرت هديل صعدت أم وفيق غرفتها لتفتشها كما طلب منها سمير وفعلاً وجدت كيس البودرة فاتصلت بسمير الذي جاء ليأخذه :

سمير – سوف أحلله في المخبر لأعرف ما هو ، إذا سألتك هديل أنكري كل شيء .. اتفقنا ؟؟

أم وفيق – حسناً يا ولدي ... إنشاء الله .

سمير – لا تخافي يا أم وفيق .. اطمئني فنحن نريد مساعدتها .. لا تنسي ذلك .

هزت أم وفيق رأسها وغادر سمير الى المخبر، وفي المساء كانت الصالة صاخبة كعادتها ومليئة بالزبائن

الدسمة ، كانت دودي تجلس مع الزبائن

لكنها لم تكن تشعر بنفسها كالسابق لقد

كانت عيناها وروحها وقلبها دائمة البحث

عن سالم بيك ولما جاء الى الصالة شعرت

أن قلبها طار من الفرح فصارت تغني له

وترقص له وهو أيضاً كان يراقبها بسعادة

كانت الفتيات الموجودة في الصالة تحاول

لفت انتباهه لكن عبث وبعد أن انتهت

وجلست على الطاولة قام واقترب منها وهمس

لها طالباً منها أن تسبقه الى الشقة وسيلحق

بها ، ذهب هو وبقيت مبتسمة بسعادة فسألتها

لولا بفضول :

لولا – ما به سالم بيك ؟؟

دودي – يريدني أن أذهب إليه .

نظرت اليها مستغربة وغير مصدقة لأنها

رأت سالم بيك ذهب وحيداً ولم يأخذ

معه أحد ، ولما ذهبت دودي الى الشقة

لبست لباساً رائعاً وأشعلت الشموع في كل

مكان في الشقة ولما جاء سالم بيك

وما أن دخل حتى تفاجأ بها مع أنه كان

مستغرباً فعلها إلا أنه كان سعيداً بذلك

:

سالم بيك – ما هذا ؟؟ ماذا تفعلين ؟؟

دودي – مفاجأة ..

ضحكت بسعادة وأضحكته صارت تعانقه
وتقبله وتتعلق به كان ينظر اليها مستغرباً :
دودي – مفاجأة مجنونة ... أليس كذلك
؟؟ أنا أحب الجنون .. ألم أخبرك أني
مجنونة ؟؟
كانت تضحك بسعادة وتقفز بفرح مع أنه
استغرب فعلها إلا انه كان سعيداً بها، جلست
على السرير تتحدث بفرح كالأطفال وقامت
وصارت تشده :
دودي – هيا .. قم معي لأريك شيئاً .. هيا ..
كانت الشموع في كل مكان في الغرفة ،
انبطحت على الأرض بفرح وما كان منه إلا
أن انبطح معها مستغرباً :
دودي – انظر .. انظر الى الشمعة .. انظر ..
عندما كنت صغيرة كنت أنا وأختي
نشعل الشموع ونراقبها .. فإن مال ضوءها
إلي سيكون عريسي أجمل.. وإن مال
الضوء إليها معناه سيكون عريسها أجمل .
سالم بيك – ما هذا الجنون ؟؟
دودي – ألم أقل لك ؟؟ جنون ...
قالت كلمتها وهي تهمس برقة كانت
تضحك بسعادة وهو يتأملها بهدوء
وبالرغم من أنه غير معتاد على هكذا
أمور إلا انه كان جداً سعيداً بها وبعد أن

قضوا وقتاً ممتعاً قامت لتلبس ثيابها فقال

لها بتوسل :

سالم بيك – غيداء... ابقي معي كل الليل

.

نظرت إليه بغضب وكأن كلامه أسكت

الفرح في عينيها :

دودي – غيداء ... أرجوك أنا لم أخبرك

اسمي الحقيقي لتناديني به .

سالم بيك – بل سأناديك به .. انه أجمل .

دودي – سالم بيك .. أرجوك لا تجعلني

أندم لأني أخبرتك .

سالم بيك – لن تندمي ... والآن ؟؟ ماذا قلت

هل ستبقي ؟؟

نظرت إليه بحيرة ووقفت بحزم وأجابت

جواباً أثار غضبه فقال لها مهدداً :

دودي – لا أريد ..

سالم بيك – غيداء ... قلت لك لا

تعامليني وكأني أي زبون ..

دودي – قلت لك لا تناديني غيداء ... أنا

دودي .. دودي.. أسمعتني ... أنا دودي ..

ولما رأى حزمها أغمض عينيه متنهداً وقال

بهدوء :

سالم بيك – حسناً ... كما تشائين ..

لكن لنكمل ليلتنا هنا .. هيا ..

وسأعطيك ما تريدين .

صمتت مستسلمة وكان كل خوفها أن صمتها إنما هو حباً به وعشقاً له حتى تقضي معه وقتاً أكبر لأنها فعلاً كانت تشعر بالسعادة وهي معه ، قضت معه كل الليل وذهبت في الصباح ... أما في الفيلا كانت هديل تشعر بألم شديد في رأسها كانت مضطربة مرتجفة صارت تبحث عن كيس البودرة بعصبية وسرعة في الخزائن في الأدراج في حقيبتها لم تجد شيئاً فصارت تنادي لأم وفيق وهي تصرخ بعصبية :

هديل – أم وفيق ... أم وفيق ..

اسرعت أم وفيق اليها كان صراخها غاضباً ومخيفاً عادت وصرخت فيها بصوت عالي :

هديل – أين الكيس الذي كان تحت الوسادة ؟؟

ارتبكت أم وفيق وتلعثمت وحاولت تجاهل الموضوع :

أم وفيق – أي كيس يا ابنتي ؟؟

هديل – كيس صغير ... ثم ما شأنك أنت .. أين ذلك الكيس ... أين ؟؟

ظلت هديل تصرخ بعصبية وعادت تفتش بسرعة نزلت أم وفيق مذعورة واتصلت بسمير الذي جاء مسرعاً اليها ، كانت

هديل هائجة .. غاضبة .. أشبه بلبؤة
جريحة قلبت الغرفة رأساً على عقب ، دخل
سمير الغرفة نظرت إليه بحنق وقالت له
بغضب وهي تصرخ فيه وهي تحاول أن
تهاجمه :

هديل – أنت ... أنت السبب .. نعم .. أنت
اتفقت معها علي ..

حاولت ضربه لكنه أمسكها بقوة ودفعها
على السرير بعنف وخرج بسرعة مغلقاً ورائه
الباب ، قفزت هديل تضرب على الباب
بغضب وتصرخ :

هديل – افتحوا الباب ... افتحوا الباب .

كان صراخها قوياً وهي تحطم كل ما في
الغرفة وكان صوت الزجاج المتكسر
يرعب أم وفيق :

أم وفيق – قد تؤذي نفسها يا ولدي .

سمير – لا تخافي يا أم وفيق لن تفعل ..
هي فقط نوبة .

وبعد نوبة غضب مرت الأزمة التي تمر
عادة على المدمنين استسلمت هديل
وصارت تأن وتتكلم كلاماً غير مفهوماً
فتح سمير الباب ودخل بهدوء وراؤه أم
وفيق ، كانت هديل جالسة على الأرض
قرب السرير يائسة هادئة وباكية ألقى

لها سمير كيس البودرة التقطته بسرعة

وصارت تستنشقه فقالت أم وفيق مستغربة :

أم وفيق – لماذا أعطيتها إياه ؟؟ ألم تقل إننا

يجب أن نساعدها ؟؟

سمير – أنها مدمنة يا أم وفيق .. مدمنة ..

وهي لن تشفى إلا بالمصحة .

هدأت هديل فقرفص أمامها نظرت إليه بيأس

باكية :

هديل – كنت أعرف انك تحبني يا سمير ،

كنت أعرف انك ستساعدني .

ألقت بنفسها عليه وعانقته بشدة وهي

تبكي ، رفعها برقة ومددها على السرير

وغطاها لتنام ، كانت ما تزال تبكي

خرج سمير من الغرفة مع أم وفيق وأغلق

الباب :

أم وفيق – ماذا ستفعل الآن يا ولدي ؟؟

سمير – لا شيء... هي لن تشفى إلا

بالمصحة ، يجب ان تعالج أين أبوها ؟؟

أم وفيق – لا ادري.. انه لم يحضر من يوم

الخطبة .

بكت أم وفيق بائسة وحزينة وهي تقول :

أم وفيق – يا الهي ... من أين أتتنا هذه

المصيبة ؟؟ ان هديل كانت دائما لطيفة

كيف تتصرف هكذا ؟؟

سمير – نحن يجب ان نساعدها يا أم وفيق قبل ان تسوء حالتها أكثر ... ألا تعرفين أحدا من أصدقائها ؟؟

أم وفيق – كلا يا ولدي... فهي ليس لها أصدقاء ولا يزورها احد هنا.

تأمل سمير بصمت دقيقة وغادر وهو يحزم أمره بان يقنع هديل بالعلاج ، وفي المساء في الصالة كانت سراب التي طلبها المعلم تجلس في غرفته وهو كان مستغربا جدا شكلها العادي فقال لها غاضبا بشدة :

فؤاد بيك – ما هذا ؟؟ ما هذا الشكل ؟؟ أبهذا الشكل تأتي الى الصالة ؟؟ لماذا لم تذهبي للسيد كريم ؟؟

سراب – لأني لا أريد ذلك ..

فؤاد بيك – لست أنت من يقرر ذلك ، أنا الذي أقرر لمن تذهبين وأنا أرسلك لأي زبون يطلبك أم تريدين الذهاب الى السيد بهاء فقط ؟؟

سراب – الست أنت من أرسلتني إليه ؟؟

فؤاد بيك – أنا أرسلتك في مهمة وهي ان توقعيه لا ان تعشقيه ..اسمعي .. اذهبي الليلة للسيد كريم وهو سوف....

سراب – لا أريد ذلك ... لا أريد.. لن اذهب لأحد .

صفعها المعلم بقوة وقال مهددا :

فؤاد بيك – إذن لا تذهبي لذلك الوغد مرة أخرى فهمت وإلا أرسلته الى المقبرة .. مفهوم ؟؟

سراب – بل سأذهب وأنا لن اسمح لك بأذيته أنا أحبه .

امسك شعرها بعنف وقوة :

فؤاد بيك – حاولي ان تفعلي ... لأحضر لك رأسه على طبق من ذهب .

سراب – كلا ... أرجوك لا تفعل .

فؤاد بيك – إذن كوني عاقلة وعودي لرشدك وافعلي ما اطلبه منك .

صمتت سراب وانسابت دموعها بهدوء لأنها تعرف ان المعلم ممكن ان يفعل أي شيء لأنه دون رحمة ويعرف الكثير من الناس المرموقة وممكن ان يؤذي بهاء وكأنه يؤذي حشرة صغيرة ، عادت الى البيت بعد ان وعدت المعلم إنها لن تذهب الى بهاء لكن ... هل لجرح الحب ان يشفى ؟؟ فمن يحب مستحيل ان ينسى من يحبه كحال سمير الذي أحب هديل دون ان يعلم بأمرها وصار يحاول مساعدتها فذهب اليها في الفيلا وبعد ان اطمئن على حالتها قال لا :

سمير – هديل .. أنت يجب ان تذهبي الى

المصحة لتعالجين .

هديل – مصحة ؟؟ وهل أنا مجنونة لأذهب

الى المصحة ؟؟

سمير – هديل المصحة للمدمنين وأنت

مدمنة ولست مجنونة .. وأنت يجب ان

تعالجي يا هديل .

هديل – ومن طلب منك مساعدتي ؟؟

سمير – هديل .. ماذا بك ؟؟ أنا خطيبك

وخائف عليك .

هديل – وهل جئت لتقول لي هذا ؟؟

بقيت هديل مصرة على رفضها أحضرت أم

وفيق القهوة شربها سمير وانصرف متأسفا

على حال هديل وبقي عدة أيام وهو

يفكر كيف سيقنع هديل بالذهاب الى

المصحة لتعالج إما دودي التي كانت

تعيش أروع أيامها مع سالم بيك كانت

كانت تحضر له أجمل المفاجآت وصارت

تقضي معه ليالي بكاملها صارت تعشق

كل شيء فيه وكل شيء يذكرها به

كانت تشعر بالسعادة معه ... سعادة لم

تشعر بها بحياتها ، وفي ليلة أعطاها المال

لكنها لم تأخذه بل وضعته تحت هاتفه

وذهبت ولما استيقظ اتصل فيها :

سالم بيك – لماذا لم تأخذي المال ؟؟

دودي – كي تكون المرة المقبلة حسابها اكبر .

ضحكت وطبعاً هي لم تكن جدية بل كان حبه في قلبها أكبر من كل ثمن لم تعد تذهب مع الزبائن بل كانت تقضي وقتها كله في الصالة وكلما كان يأتي الى الصالة كانت تغني له وترقص له وتضحك له والأيام تمضي وهي تقضي معه أروع الأوقات ولم تعد تأخذ منه المال مع انه كان يعرض عليها مبالغ كبيرة ، مرة كانوا جالسين كعادتهم في الشقة يشربان السجائر فقامت وجلست قربه سعيدة وفرحة

سالم بيك – لماذا ترفضين اخذ المال ؟؟

دودي – لأنه يكفيني أن أكون معك .. قربك .. هذه أكبر سعادة .

كان يعجبه جوابها ويسعده مع انه كان يعرض عليها دائماً اخذ مبلغ أكبر ومر أسبوع كانت صوفي ولولا تتهامسان وتضحكان وتتغامزان ، اقتربت صوفي من سالم بيك وجلست على طاولته وبحركاتها المتمرسة كانت تضحك وتغيظ دودي وفعلاً استطاعت إقناعه بالذهاب معه وخرج من الصالة وهي ترافقه فجن جنون دودي ولما ذهب سالم

بيك الى الفندق حاول أن يقربها لكنه لم يشعر برغبة في ذلك ، بل أزعجه تصرفه جداً فأعطاها المال وطلب منها الانصراف

وفي الليلة التالية في الصالة كانت دودي وكأن ألف شيطان يتطاير من عينيها ولما دخلت صوفي الحمام دخلت دودي ورائها وكانت غاضبة جداً فسألتها بعصبية :

دودي – لماذا ذهبت مع سالم بيك ؟؟

صوفي – ماذا ؟؟ وما شأنك أنت ؟؟

دودي – اسمعي .. إن قربت من سالم بيك مرة أخرى أقسم إني سأقتلك والقي بجثتك في مكب النفايات .

صوفي – وهل سالم بيك مسجّل على اسمك ؟؟

كانت دودي غاضبة جداً من طريقة كلام صوفي فأمسكت بشعرها وبدأت الفتاتان بالعراك ، كانت تتعاركان كلبؤتين شرستين وعلى أصواتهما تجمعت الفتيات حولهما جاءت لولا وهي تسحب صوفي :

لولا – كفى ... ما هذا ؟؟

دودي – هذه الحقيرة ...

لولا – كفى يا دودي.. ما هذا التصرف ؟؟

دودي – لا شأن لك ... ابتعدي يا لولا ...

وعادت دودي وأمسكت بصوفي وألقت بها أرضاً وجلست فوقها وصارت تضربها وصوفي تصرخ بيأس :

صوفي – حسناً .. حسناً.. لم يقربني... لم يمسني..

توقفت عن ضربها فصرخت لولا :

لولا – كفى يا دودي.. ابتعدي عنها ..

توقفت دودي عن ضربها فقامت صوفي وهي ترتب ثيابها وهي تقول بتأفف :

صوفي – اطمئني انه ليس رجلاً ، كل هذه الضخامة لكنه ليس رجلاً ... ارتحت .. انه لم يقربني .

لولا – أحقاً ما تقولين يا صوفي ؟؟ ماذا فعل إذن ؟؟

صوفي – لم يفعل شيء .... أخذت المال فقط وذهبت .. انه حتى لم يضع يده علي .. كنت أظنه رجلاً .

خرجت صوفي وهي تقول جملتها الأخيرة بتأفف شعت السعادة من عينا دودي وابتسمت بفرح فقالت لولا باستهزاء :

لولا – أهذا هو سالم بيك الذي تتشاجر الفتيات عليه ؟؟

خرجت ساخرة تاركة دودي غارقة بسعادتها من كلامها لأنها هي تعرف من

هو سالم بيك وما يفعل وفي الليلة التي

ورائها كانت جالسة على طاولتها وهو على

الطاولة المقابلة كانت تحاول إغاظته

فصارت تجلس مع الزبائن وتضحك لهم

بدلال ولما انتهت خرجت من الصالة ولما

اقتربت من سيارتها اقترب منها فصارت

تتأفف :

دودي – ماذا تريد ؟؟

سالم بيك – دودي ... لماذا تفعلين هذا ؟؟

دودي – ماذا تريد مني ؟؟ ثم.. لماذا

تكلمني ؟ لما لا تذهب وتختار أحداهن ..

سالم بيك – لماذا تكلميني هكذا ؟؟

دودي – كيف أكلمك ؟؟ هل أنا التي

أخذت صوفي معي ؟؟؟

وبعصبية التفتت لتركب فقال لها بتوسل

:

سالم بيك – لم أقربها ..

نظرت إليه كانت عينيه صادقة ولهجته

رقيقة :

سالم بيك – اقسم إني لم أمسها يا دودي

.. لم أستطيع .. كل تفكيري كان بك

وأريدك الليلة ان تذهبي معي .

نظرت مبتسمة وسعيدة ومنتصرة فأشارت

لسائقها زاهر أن يذهب وذهبت هي مع سالم

بيك الى الشقة وقضت معه أروع لحظات حياتها ، وليس كهديل التي كانت حالتها من سيء الى أسوأ وبعد عدة أيام جاء أبوها الى الفيلا ولما علم سمير بقدومه جاء إليه ليخبره بأمر هديل :

سمير – فؤاد بيك .. هل تعلم أن ابنتك هديل مدمنة مخدرات ؟؟

فؤاد بيك – ماذا قلت ؟؟ أتعلم أنت ماذا تقول ؟؟

سمير – نعم فؤاد بيك .. ان ابنتك بحاجة الى علاج بالمصحة ..

فؤاد بيك – أنت ماذا تقول ؟؟ أتعلم ان ذهبت ابنتي الى المصحة كيف تكون سمعتي ؟؟

سمير – من اجل سمعتك تدع ابنتك في هذه الحالة ؟؟ قد تسوء حالتها ..

فؤاد بيك – اسمع يا سمير .. لا أريد أن أسمع منك هذا الكلام مرة أخرى .. مفهوم ..

سمير – بل سأعيده .. وان لم تستجب سأتصرف أنا وآخذها الى المصحة .

انزعج سمير جداً من عدم اهتمام فؤاد بيك لصحة ابنته بل واستغرب كيف غادر بعد يومين دون الاكتراث لهذا

كانت الأيام تمر وهديل تسوء حالتها لم تعد تريد الذهاب الى الجامعة بل كانت تذهب فقط لرؤية محمود صارت جافة وفوضوية ولم تعد تهتم بمظهرها صارت قاسية حتى مع أم وفيق ، لم تعد الحبوب تريحها فأدمنت البودرة ، ومرة دخلت الحمام وقفت تحت الدش دون أن تخلع ثيابها وفتحت الماء وحتى دون أن تغلق الباب جاء سمير لزيارتها ولما صعدت أم وفيق لإخبارها أدهشها تصرفها :

أم وفيق – هديل !! ماذا تفعلين يا ابنتي ؟؟

هديل – ماذا تريدين ؟؟

أم وفيق – لقد جاء سيد سمير لزيارتك .

هديل – حسناً .. أخبريه إني نازلة .

وبعد قليل نزلت هديل على الدرج كان شعرها مازال مبللاً أصبحت كثيرة الإهمال لنفسها ولم تعد تهتم بجمالها كالعادة صار وجهها شاحباً ولاحظ سمير الهالات السوداء حول عينيها مما زاده إصراراً وتصميم على مساعدتها وبعد أن سلم عليها وجلس يتأملها قال لها بلطف وتصميم :

سمير – هديل .. أنت يجب أن تعالجي .

هديل – قلت لك سابقاً إنني لم أطلب

منك مساعدتي .

سمير – لكن يا هديل سوف تسوء حالتك .

هديل – لا شأن لك بي .

قامت لتذهب فأمسك سمير يدها وشدها بعنف فتعلق شعرها المبلل على وجهها ، نظر اليها بأسف وحزن :

سمير – أنا خطيبك يا هديل .. حرام أن تفعلي بنفسك هكذا .. أنت مازلت شابة .

نزعت يدها بعصبية وعنف وقالت غاضبة :

هديل – خطيبي ؟؟ خطيبي ؟؟ أنا حرة وأنت لست مسئولا عني .. خذ .. هذا خاتمك واعتبر ان هذه الخطبة مفسوخة .

وخلعت خاتمها وألقت له به وصعدت الدرج بسرعة نظر محتاراً ما يفعل التقط الخاتم وذهب بيأس وفي اليوم التالي ذهبت هديل الى الجامعة لتبحث عن محمود فلما رأتها روان أسرعت اليها فصرخت فيها بغضب :

هديل – ماذا تريدين مني ؟؟ ابتعدي عني أنت وأخوك .

ذهبت هديل تاركة روان وكأن صاعقة نزلت عليها من دهشتها بتصرف هديل تفاجئت جداً بتصرفها وفي المساء كان سمير جالساً محتاراً وشارداً اقتربت روان وقالت بأسف :

روان – سمير .. لقد تغيرت هديل كثيراً .

سمير – شيء طبيعي .. هذا من تأثير المخدرات لأنه يؤدي الى عطل في بعض الوظائف الدماغية فيصبح المدمن غريب التصرفات وهكذا أصبحت تصرفات هديل .

روان – وماذا بعد يا سمير ؟؟ ماذا سيحدث لها ؟؟

سمير – لا أدري يا روان .. لا أدري .. لكن يجب أن تعالج أو سيؤدي ذلك الى الجنون ... أو الى الموت .

ذعرت روان وصارت تبكي بألم حزناً على صديقتها :

روان – آه يا الهي .. أرجوك يا سمير أن تساعدها .. أرجوك .

سمير – لكنها لا تستجيب يا روان .. هي لا تريد مساعدة نفسها .. إنها ترفض المساعدة وترفض العلاج رفض قطعي لو رأيتها عندما تصاب بنوبة إدمان تصبح فظيعة .. وأستغرب كيف أبوها لم يهتم لأمرها .. كيف يغادر دون الالتفات الى حالتها .. روان .. لا أدري لماذا هذا الرجل يثير استغرابي .

روان – كيف ذلك ؟؟ لماذا ؟؟

سمير – لا أدري كيف .. لكن هذا

الرجل فيه شيء غامض لا أعرف ما هو .. أولاً وافق على خطبتي لهديل حتى دون أن يعرف عني أي شيء أو حتى يسأل عني ، ثانياً أن يعلم بحالة ابنته دون أن يهتم .

روان – ربما لا يعرف خطورة الأمر .

فوقف سمير وقال بغضب شديد :

سمير – هذه مخدرات يا روان .. مخدرات وليست لعبة .. وهل هناك أحداً في العالم لا يعرف خطورة المخدرات ؟؟

روان – أرجوك يا سمير أن تبقى الى جانبها ولا تتركها .. أرجوك يا سمير ساعدها .

سمير – وهذا ما سأفعله .. سأتصرف أنا بالموضوع .

وفي اليوم التالي ذهب سمير الى الفيلا ولما فتحت أم وفيق دخل و كان معه رجلان وسيارة إسعاف ، نزلت هديل الدرج فأشار اليها ، اقتربا منها وامسكاها بقوة وشدوها ليأخذوها الى سيارة الإسعاف :

هديل – دعوني .. ابتعدوا عني .. ماذا تريدون مني ؟؟

حاولت تخليص نفسها فقال لهم سمير :

سمير – خذوها بسرعة .

صارت تصرخ بسمير :

هديل – سمير ... أيها الحقير ... يا لك

سافل وحقير .. أنت حقير يا سمير ... حقير ..

صارت أم وفيق تبكي بصمت اقترب منها سمير :

سمير – اطمئني يا أم وفيق .. لا تخافي .. ان هذا لمصلحتها نحن نريد مساعدتها .

وضع الرجلين هديل في السيارة وهي تصرخ وتشتم وتتفوه بكلمات بذيئة ، كانت كلماتها كالسكين في قلب سمير لكن بحكم عمله يعرف مسبقاً كيف يكون المدمن وكيف تكون تصرفاته ، أخذ سمير هديل الى المصحة ولما وصلوا أخذها

ولما وصلوا أخذها الرجلين الى الداخل كان صراخها القوي يؤلمه :

الطبيب – تفضل سيد سمير ... تفضل .

ولما دخل كان هادئاً وحزيناً ومتأسفاً :

الطبيب – ماذا تكون لك المريضة ؟؟

سمير – خطيبتي ..

الطبيب – خطيبتك ؟؟ هذا يعني انك إنسان جيد يا سيد سمير .. هل تحبها ؟؟

صمت سمير دون أن يدري ما يجيب فقال الطبيب مبتسماً :

الطبيب – اسمع يا سيد سمير .. هذه المصحة شهدت الكثير من حالات هذه

الفتاة والمدمن مثل فاقد الوعي ويتكلم من دون وعي أو شعور أو مسؤولية ويبدو انك رجل أمن ..

سمير – نعم أنا رائد بالأمن الجنائي .

....

....

....

الفصل التاسع

الطبيب – جيد ... جيد جداً .. يعني أنت على دراية بهذه الأمور ، إذا كنت تريد مساعدة خطيبتك عليك أن تنسى كل ما سمعته أو سوف تسمعه فهي كما تعلم لا تشعر بما تقوله ، ونحن كثيراً ما نتعرض للضرب في هكذا حالات ولو لم يكن عندنا ممرضين أقوياء وأطباء ذو خبرة كنا ......

ضحك الطبيب وقال بلطف متابعاً كلامه :

الطبيب – أين أهلها ؟؟

سمير – ليس لها سوى والدها وهو كثير الغياب .

الطبيب – وهي ؟ كيف كانت حياتها ... تصرفاتها ..؟؟

سمير – كانت لطيفة هادئة ومجدة بدراستها لكنها دائماً كانت تشعر بالوحدة وتغيرت طباعها فجأة وكانت ترفض العلاج لذا أحضرتها الى هنا بالقوة .

الطبيب – وأنت ماذا ستفعل ؟؟ أما زلت تريد الارتباط بها ؟؟

سمير – لا أدري أيها الطبيب ..

الطبيب – اسمع سيد سمير مساعدتك لها

الطبيب – اسمع سيد سمير مساعدتك لها جداً مهمة خاصة انك تقول أنها كانت تشعر بالوحدة ووالدها كثير الغياب يعني هي بحاجة لبعض الاهتمام فقد يكون ذلك دافعاً لها للشفاء فإن لم تعد تريدها لا تشعرها بذلك بل استمر بمساعدتها حتى تشفى وتصبح بوعي يؤهلها بتقبل هذا الأمر.. هل تستطيع مساعدتها ؟؟

سمير- نعم سأفعل .. وإلا لما أحضرتها الى هنا ؟؟

ذهب سمير تاركاً هديل في المصحة وفي

المساء كان جالساً يتأمل خاتمه بحيرة

أيخلعه أم يبقى لابسه دخلت روان :

روان – ماذا حدث ؟؟ كيف هي هديل ؟؟

سمير – أخذتها الى المصحة رغماً عنها ..

بالقوة .. وكانت في حالة مزرية ..

روان – مسكينة هديل .. هل ستتألم ؟؟

سمير – طبعاً لا سيعالجونها بشكل طبيعي

وستصبح أفضل .

روان – وهل ستبقى هناك طويلاً ؟؟

سمير – لا أدري .. حسب استعدادها للعلاج .

روان – أرجوك يا سمير .. ابق معها ..

أرجوك ساعدها .

نظر اليها محتاراً وفي اليوم التالي ذهب

الى المصحة كانت هائجة غاضبة تزأر

كنمر جريح وهي تحاول ضرب

الممرض الذي أمامها وتشتمه بأقسى

الألفاظ ، أعطوها إبرة مهداة فهدأت ونامت

، كان سمير ينظر اليها بألم :

سمير – لا أدري كيف أصبحت هذه الفتاة

اللطيفة هكذا ؟؟

الطبيب – سيد سمير أنت رجل أمن وتعرف

المخدرات وحالات الإدمان .

سمير – كم ستبقى هنا ؟؟

الطبيب – إننا نحاول جهدنا و حسب
استعدادها للشفاء ولا تنسى ان وجودك
قربها ضروري جداً لشفائها .
سمير – أتستطيع أختي زيارتها ؟؟ إنها
صديقتها .
الطبيب – جيد .. ذلك أفضل قد يشجعها
على الشفاء لكن اخبرها بحقيقة الوضع .
ذهب سمير على أمل إحضار روان لرؤية هديل
، أما حال سراب لم يكن أفضل أبداً كانت
تتمدد على السرير تتنهد ودموعها في
عينيها فصارت تتكلم مع نفسها بهدوء :
سراب – كيف تمضين أيتها الأيام ... لا
أدري .. أنعاتبك أم نغضب منك .. وماذا
يفيد العتب أو الغضب .. أنت مؤلمة أيتها
الدموع ... آه كم أنا بحاجة الى البكاء .
دخلت صوفي مستغربة :
سراب .. ما بك أتكلمين – صوفي
نفسك ؟؟
بل أصبحت أقول الشعر . – سراب
قالت ذلك مبتسمة وهي تمسح دموعها :
سراب .. ما الذي جرى لك ؟ – صوفي
كم تغيرت منذ أن عرفت الرائد بهاء ..
لماذا يا سراب ..
لماذا يا صوفي ؟؟ لماذا أنا لست – سراب

لست فتاة عادية كأي فتاة ؟؟

صوفي – سراب .. سراب حبيبتي .. انسي بهاء وعودي لحياتك العادية.. كم كنا سعداء ولا نفكر بشيء .

سراب - أتمنى يا صوفي ..أتمنى ذلك .. لكن كيف أقتل قلبي بعد أن شعرت به.. أنا أحبه يا صوفي ..

صوفي – وما يفيدك حبه ؟؟ إنه سيعود عليك بالموت .

سراب – ليتني أموت .. وأنتهي من هذه الحياة المرة .

صوفي – سراب ... سراب حبيبتي .. أرجوك

. صوفي – سراب .. سراب حبيبتي .. انسي بهاء وعودي لحياتك العادية.. كم كنا سعداء ولا نفكر بشيء .

سراب - أتمنى يا صوفي ..أتمنى ذلك .. لكن كيف أقتل قلبي بعد أن شعرت به.. أنا أحبه يا صوفي ..

وما يفيدك حبه ؟؟ إنه سيعود – صوفي عليك بالموت .

ليتني أموت .. وأنتهي من هذه – سراب الحياة المرة .

سراب ... سراب حبيبتي .. – صوفي أرجوك عودي لرشدك .

سراب- وكيف تريديني أن أقتل قلبي ؟؟

صوفي – ذلك أفضل من أن يقتلك المعلم .. أنت تقتلين نفسك من أجل حب سخيف لا فائدة منه .. أنت كمن يبني قصراً من بلور ينهار بسرعة عند أول رشقه حجر ..

سراب – أتشبهين حبي لبهاء كقصر من بلور ؟؟

صوفي – نعم يا سراب .. أم ماذا تريدين أن أشبهه لك .. بالرمال ؟؟

سراب – صوفي ...

صوفي – نعم يا سراب .. ان حبك لبهاء مجرد وهم .. حلم ..عودي لرشدك يا حبيبتي .. أرجوك .

سراب ... أنا سراب .. نعم .. أنا – سراب سراب في هذه الحياة وسأبقى سراب .

الجدال معك لا يفيد . – صوفي

قامت صوفي تاركة سراب تبكي بحزن وتتأسف وهي متحسرة على حبها لبهاء وبقيت ترفض الذهاب الى الصالة والى الزبائن ، لكن حال دودي التي كانت حالمة أبداً بعشق سالم بيك كان غير ذلك ، ولما كانت في الصالة كانت لولا تجلس أمامها تنظر اليها باستهزاء وهي تقول لها بسخرية :

لولا – ألم يخبرك سالم بيك انه مسافر غداً ؟؟

دودي – مسافر ؟؟ الى أين ؟؟

لولا – وما أدراني .. الست زبونته التي تشاجر الفتيات من أجله .. اسأليه أنت ..

قامت من قربها ضاحكة باستهزاء ،

استغربت دودي كلامها وفعلاً في اليوم التالي ذهبت الى المطار لتودعه وقفت تبحث عنه ولما رأته ركضت إليه كان واقفاً مستعداً للسفر فصارت تناديه بلهفة :

دودي – سالم بيك .. سالم بيك .

نظر اليها بحدة وقال لها بغضب :

سالم بيك – أنت ؟؟ ماذا تفعلين هنا ؟؟ ماذا تريدين ؟؟

دودي – أتيت لأودعك ... لماذا لم تخبرني انك مسافر ؟؟

وما أن هم بفتح فمه حتى جاءت زوجته وسألت بتكبر :

هيام – ماذا يا عزيزي ؟ ماذا هناك ؟؟ من هذه ؟

سالم بيك – لا أعلم .. قد تكون تريد شيئاً ..

نظر الى دودي وقال لها بجفاء :

سالم بيك – اذهبي .. هيا ليس معي شيء

وذهب هو وزوجته ليركبا الطائرة ، كانت
دودي كمن دخلت قلبه طلقة قاتلة
فانسابت دموعها وهي واقفة مصدومة ،
تداركت الموقف وذهبت الى منزلها وبقيت
تبكي لساعات وساعات ولولا تحاول
إسكاتها :
دودي – أتسول ؟؟ لقد قال إني أتسول ...أنا ؟؟
وبقيت تبكي بمرارة وألم وقالت بيأس :
دودي – لقد تجاهلني يا لولا .. بل حتى
أنكر معرفته بي .
لولا – طبعاً .. وماذا كنت تظنين ؟؟ أن
يأخذك معه ؟؟ كيف سيعترف بعلاقته
بك أمام زوجته ؟ مجنونة .. بل أنت
مجنونة وغبية .. من تظنين نفسك ؟؟
قامت لولا متأففة ودخلت غرفتها تاركة
دودي ورائها محطمة وباكية وحزينة
وصارت تمر الأيام وهي تجلس وتستمع
لأغاني حزينة وكلها هجر ووداع وحزن
ولم تعد تذهب الى الصالة بل كانت
تقضي وقتها بالبكاء فدخلت عليها لولا :
لولا – ماذا بعد ؟؟ استبقين هكذا ؟؟
هذا لن يعجب المعلم ..
دودي – لقد أحببته يا لولا .

لولا – أحببته ؟؟ مجنونة .. ستصبحين مثل سراب ..انتبهي يا حبيبتي .. في عملنا لا يوجد شيء اسمه حب فهمت ؟

في عملنا يوجد مصالح .. الزبون الدسم نذهب إليه .. اعتبري سالم بيك كأي زبون .

دودي – لكنه لم يكن كذلك صدقيني ..كان يعاملني كأني امرأة حقيقية .. امرأة متميزة .

لولا – كفى .. كفى .. هذه سخافات .. هيا قومي وانسي الموضوع .

لكن دودي بقيت تبكي بحرقة كما كانت روان تبكي على صديقتها هديل ؛

سمير – هل تودين زيارتها يا روان ؟؟

روان – حقاً يا سمير ؟؟ هل أستطيع زيارتها ؟؟

سمير – نعم لكن .. قد يؤلمك وضعها وشكلها .. لذا يجب أن تكوني شجاعة .

روان – حقاً ؟؟ ألهذه الدرجة هي تتألم ؟؟

سمير – يجب أن تتماسكي .. وتذكري إنك ذاهبة لمساعدتها .

وفي اليوم التالي أخذ سمير أخته الى المصحة لزيارة هديل ، دخلوا الممر المحاط بالأشجار كان بعض المرضى

جالسين هنا وهناك ، أمسكت روان شقيقها
بخوف ودخلوا على الطبيب :
سمير – إنها أختي أيها الطبيب هل تستطيع
رؤية هديل ؟؟
الطبيب – حسناً تفضلوا .
أخذهم الطبيب الى غرفة هديل التي
كانت مربوطة الى السرير ولما رأتهم صارت
تصرخ بوحشية :
هديل – أخرجوا .. اخرجوا ..
ذعرت روان وصارت تبكي ، وقفت وراء سمير
فعاودت هديل صراخها وشتمهم بألفاظ
قاسية :

هديل – اخرجوا .. أنا أكرهكم ..
اخرجوا ..
ركضت روان الى الخارج مسرعة تبعها
سمير والطبيب نظرت الى سمير باكية :
روان – لا أصدق ... أهذه هديل اللطيفة
والرقيقة ؟؟ يا الهي .
طلب لها الطبيب الماء لتشرب وتهدأ :
الطبيب – اهدئي يا آنسة .. إنها مدمنة لا
تنسي ذلك .
روان – كيف أصبحت هكذا ؟؟ إنها
كالذئب الشرس .. كيف صارت هكذا
؟؟ لقد كانت جداً لطيفة .. ثم لماذا

تربطونها ؟ حرام عليكم .. ما هذا العلاج ؟؟ إنكم تؤلمونها .

الطبيب – ان لم نفعل ذلك قد تحاول أن تؤذي نفسها أو تؤذي غيرها ، المدمن قد يقتل نفسه أو الذي أمامه ..

سمير – وكم ستبقى هنا ؟؟

الطبيب – إننا نعمل على علاجها وتخفيف الجرعات لها وعندما تتجاوز المرحلة الأولى سنقوم بإخبارك .

ذهب سمير مع أخته الى البيت وقضت كل يومها تبكي على هديل :

روان – كيف أصبحت هكذا ؟؟ لا أصدق يا سمير أن تكون هذه هديل .

سمير – أخبرتك يا روان بوضعها من قبل ، هل تعرفين أصدقائها ؟؟ من كان يعطيها المخدرات ؟؟

روان – اقسم إني لا أعرف ، أنها دائماً معي وليس لها أصدقاء غيري .

سمير – إذا أمسكنا بواحد منهم قد تكون ورائه عصابة .

روان – عصابة ؟؟

سمير – مؤكد سيكون الكثير مثل هديل في حالة إدمان .. مؤكد إنها عصابة .

مرّت عدة أيام وسمير يزور هديل باستمرار ويطمئن عليها وكان الطبيب دائماً يطمئنه أنها في تحسن مستمر ، كما دودي التي تحسنت حالتها وصارت تذهب الى الصالة كعادتها وتجلس مع الزبائن وتضحك معهم وتغويهم لكنها لم تعد تذهب مع أحد منهم لكنها كانت تكتفي بمجالستهم على الطاولة :

زبون – ماذا يا جميلتي ؟ متى سوف تأتين إلي ؟

دودي – لا ؟؟ لا تجعلني أخاصمك .. أنا كالقمر بعيدة جداً

زبون – لكني مشتاق .. مشتاق ولك عندي هدية ..

دودي – لا .. دودي لا تحب الهدايا .. دودي تحب الكاش .. ثم يجب أن تشتاق كي تأتي إلي دائماً ..

وبذلك كانت دودي تداري زبائنها وتضحك على عقلهم الثمل .. وفي إحدى الأمسيات كانت مستلقية على سريرها تمسك دبدوباً أحمراً وصارت تتذكر لحظة التي أهداها إياه سالم بيك :

سالم بيك – هذه هدية لك ...أحزري ماذا في الكيس ؟

دودي – دودي لا تحب الهدايا ..

سالم بيك – أعلم .. لكن هذه هدية متميزة .. وستعجبك .

ولما أخرج الدبدوب من الكيس فتحت عينيها بفرح وأمسكته وصارت تقفز من الفرح :

دودي – إنه رائع ... رائع .

سالم بيك – هل أعجبك ؟

دودي – جداً .. إنه رائع ... رائع .

صارت تحتضنه وتدور به كانت جداً سعيدة به ، أمسكه من يدها وضغط عليه فصار الدبدوب يقول (I love you) فصارت تعانق سالم بيك وتقبله وهي تضحك بسعادة وهو يعانقها أيضا بقوة ضاحكاً ..فانسابت دموعها وأمسكت الدبدوب بغضب والدموع في عينيها :

دودي – كاذب ... كاذب ..

قامت ووضعت الدبدوب في صفيحة وأحرقته وهي تذرف الدموع بألم ، ومرّت الأيام وهي تذهب الى الصالة كعادتها لكن هديل كان حالها أفضل بكثير ، صارت أهدأ وأفضل ، دخل عليها سمير الغرفة كانت جالسة على السرير أمام الشباك ، لم تعد مربوطة نظر اليها

بهدوء وكانت أفضل حالاً مما سبق ، اقترب

منها وجلس أمامها وسألها بهمس :

سمير – كيف حالك يا هديل ؟؟

هديل – ماذا تريد مني ؟؟ ألا يكفي انك

أحضرتني الى هنا ؟؟

سمير – ذلك من أجل مصلحتك يا هديل ،

أنا خائف عليك .

هديل – أين أبي ؟؟

سمير – لا أدري ..

هديل – ألم يأتي لزيارتي ؟؟ ألم يسأل عني

؟؟

سمير – كلا ..

أخفضت رأسها وصارت تبكي بهدوء

وصمت :

سمير – أنا معك يا هديل .. أنا لن أتخلى

عنك .. لن أتركك .

نظرت إليه بيأس فأمسك يدها وشد عليها

:

سمير – أنت يجب أن تساعدي نفسك

وتشفي بسرعة .

لم تتكلم هديل بل بقيت صامتة ، وفي

المساء سألته روان :

روان – كيف حالها يا سمير ؟؟

سمير – إنها أفضل بكثير .. إنها تتحسن ..

لكن حالتها النفسية سيئة للغاية .

روان – هل أستطيع زيارتها ؟؟

سمير- قد لا تستطيعي احتمال رؤيتها .

روان – أهي تتعذب ؟؟ هل مازالوا يربطونها ؟؟

سمير – كلا هي لم تعد مربوطة .

روان – يا حبيبتي يا هديل ..

سمير – انه سم يا روان .. سم .. ليس من السهل التخلص منه

روان – أرجوك يا سمير لا تتركها .. أرجوك .. يا هديل المسكينة .

صمت سمير واعداً أخته بأن يبقى معها ، أما عند سراب التي كانت ترفض الذهاب الى الزبائن مما كانت تثير غضب المعلم عليها ، ذهبت الى القسم ولما رآها بهاء بالكاد أخفى سعادته لرؤيتها :

بهاء – مرت أيام وكنت مرتاحاً منك ..

سراب – قد أصدق ذلك .. أحقاً تكره رؤيتي ..

بهاء – نعم .. جداً .

سراب – لكني أحبك وأحب رؤيتك ... بل أحب إغاظتك .

ضحك ضحكة صغيرة أطارت عقلها فرحاً وسعادة :

بهاء – ولماذا تغيظيني ؟؟

سراب – يا الهي ما أروعك وأنت تضحك .

تمالك نفسه وعاد يقول بحزم لكنها

قاطعته وهي تضع يديها حول عنقه :

سراب – بهاء .. أقسم إني أحبك .. لماذا لا

تصدقني ؟؟

أبعد يديها عنه بحزم وجلس وراء مكتبه :

بهاء – هذا ليس مكاناً مناسباً لهذا الكلام

..

سراب- أين إذن ؟؟ أتذهب الى بيتي ؟؟

بهاء – طبعاً لا ..

سراب- لماذا تعذبني ؟؟ أتحب إغاظتي ؟؟

أأنت سعيد بتعذيبي ؟؟

بهاء – سراب أرجوك كم مرة أخبرتك

أن لا تأتي الى هنا ؟؟

سراب- لا أستطيع إلا أن أراك ..

بهاء – أرجوك عندي عمل .. لذا أرجوك

اذهبي من هنا .

سراب – حسناً سأذهب .. من أجلك ..

لترى كم أنا مطيعة وصادقة .

غمزته وذهبت وفي المساء كانت جالسة

على الشرفة تفكر بحبها لبهاء فأغمضت

عينيها وتنهدت :

سراب- ماذا تفعل بقلوبنا أيها الحب .. ماذا تفعلين بأرواحنا أيتها الجراح ... آه أيها الألم لماذا تعتصر قلوبنا ...

دخلت صوفي مذهولة صارت تنظر لسراب بدهشة :

صوفي – سراب !! ما بك ؟؟

سراب- هل عدت ؟؟

صوفي – ما بك ؟؟ أتحدثين نفسك ؟؟

سراب- شعرت بالحر فجلست هنا ..

صوفي – السيد أدهم يطلبك ..

سراب- لا أريد أحداً .. أرجوك يا صوفي .

صوفي – هذا ليس كلامي .. إنما هو المعلم يا سراب ..

سراب- لن أذهب لأحد .. لا أريد .

صوفي – كل هذا من أجل بهاء ؟؟ سراب .. ماذا حصل لك ؟ أتحبينه حقاً ؟؟

سراب- أحبه يا صوفي .. أحبه .. وأتمنى أن أترك الدنيا كلها لأجله .

صوفي- لكنه لا يناسبك .. حتى أنت لا تناسبيه .. فلو علم بحقيقتك لن يرضى بك أبداً .

سراب- كم أتمنى يا صوفي أن أكون أنا غير أنا ..أتمنى .

وبكت بألم وحزن تنهدت عليها صوفي

ودخلت غرفتها فهمست سراب :

سراب- آآآه أيها الألم .. متى ستقتلع

خنجرك من صدورنا ... متى ستقتلع

أشواكك من آهاتنا ... لماذا لا تؤلمك

آهاتنا .. أنت تؤلمنا ولا تتألم .. أيها الألم ...

توجعنا ولا تتوجع .

وقضت ليلتها وهي تبكي .. أما دودي التي

قضت ليلتها في الصالة بين زبائنها كانت

قد أنهت وصلتها وخرجت لتركب سيارتها ،

اقترب منها رجلان طويلان كانا يبدوان

كمصارعين :

الرجل – 1 أنت دودي ؟؟ تفضلي معنا .

دودي – الى أين ؟؟

الرجل 1- هناك ستعرفين .. المعلم

يطلبك .

دودي – ومن هو معلمك ؟؟

الرجل2- قلنا لك هناك ستعرفين .

دودي – إذن فليأت معلمك الى هنا .. ليأت

هو إلي .

ولما همت بركوب السيارة أمسكها الرجل

بقوة وحاول شدها ولما حاول سائقها زاهر

الخروج من السيارة أمسكه الرجل الآخر

وألصقه بالسيارة بعنف وقال مهدداً :

الرجل– 2 ابق مكانك .. مفهوم ؟؟

صرخت دودي غاضبة :

دودي – ما هذا ؟؟ ماذا يحصل ؟؟ من أنت وماذا تريد ؟؟

الرجل 1- قلت لك ان المعلم يريدك .

دودي – قلت لك أخبر معلمك ....

وقبل أن تنهي جملتها شدها الرجل بقوة وأركبها السيارة وقال الآخر لسائقها زاهر :

الرجل– 2 إذا لحقت بنا سوف تقتل .. مفهوم ؟؟

وقاد الرجلان الى مكان لا تعرفه كان بعيداً جداً حتى وصلا الى فيلا كبيرة ، دخلوا الساحة كانت فيلا كبيرة وفاخرة وفخمة ومليئة بالأضواء ، أنزلوها وأدخلوها الفيلا كانت الصالة كبيرة

قال أحدهم :

الرجل – انتظري هنا حتى يأتي المعلم .

وبقيت فترة طويلة وهي تتلفت تارة وتتأمل تارة وتتساءل تارة حتى أصابها الملل وصارت تتأفف وبعد فترة سمعت صوت المعلم ولما التفتت تفاجئت به كثيراً كان سالم بيك :

سالم بيك – أهلاً دودي ..

كانت مندهشة لرؤيته فقالت بغضب :

دودي – أنت ؟؟ أهكذا ترسل رجالك

ليحضروني ؟؟

سالم بيك – هل أساؤوا إليك ؟؟

دودي – لماذا أحضرتني الى هنا ؟؟ ماذا تريد

مني ؟؟ ثم ألا تخشى من زوجتك ؟؟

سالم بيك – زوجتي ليست هنا .

استجمعت نفسها وقالت بحزم وغضب :

دودي – ماذا تريد مني ..

حاول إمساكها فانتفضت بغضب فقال لها

برقة :

سالم بيك – غيداء ...

دودي – دودي ... دودي ... ألف مرة قلت لك

أنا دودي ... ألا تفهم ؟ أنا دودي التي

يجري ورائها كل الرجال .. دودي التي

ينحني أمامها أكبر رجل ..ثم لا تنسى يا

سالم بيك انك أنت من كان يجري

ورائي .. أنت من كان يدعوني إليه بل

وترجوني كي أحضر إليك وبعدها

تنكر معرفتك بي .

سالم بيك – طبعاً .. لا أستطيع أمام

زوجتي فهي ابنة شريكي .

دودي – أنا لا أهتم لا لك ولا لزوجتك .

ولما همت بالخروج أمسك بها وشدها

ليعيدها :

سالم بيك – أرجوك اسمعي ... اسمعيني ..

دودي – لا أريد أن أسمع شيئاً .. دودي لست لعبة تلهو بها متى تريد أم تريدني أن أذكرك كم مرة طلبت مني الحضور إليك .. أتريدني أن أذكرك كيف كنت تجري ورائي .. كم مرة كنت ......

سالم بيك – أتتزوجينني ؟؟

كانت كلمته المفاجأة أسكتتها .. نظرت إليه بدهشة :

دودي – ماذا قلت ؟؟

سالم بيك – أتتزوجينني والآن ؟؟

دودي – أنت ماذا تقول ؟؟ هل أنت جاد ؟؟

سالم بيك – نعم .. وكل الجد ... أتوافقين ؟؟

دودي – أأنت جاد حقاً ؟؟ زواج ؟؟ زواج حقيقي أم زواج هكذا وهكذا ؟؟

سالم بيك – بل زواج حقيقي وعلى سنة الله ورسوله . وتصبحين زوجتي وأمام كل الناس وافقي وسأحضر المحامي والشهود ونتزوج والآن .

دودي- هل أنت مجنون ؟؟ هل حقاً ما تقول ؟؟

سالم بيك – نعم أنا مجنون .. ثم ألست أنت تحبين كل شيء مجنون ... أقسم

لك إني صادق وجاد .

ابتسمت دودي ولم تستطيع إخفاء دهشتها وسعادتها بكلامه وبالرغم من قلقها ضحكت بهدوء فسألها بإصرار :

سالم بيك – ماذا ؟؟ موافقة ؟

دودي – نعم موافقة .. طبعاً موافقة .. لكن بشرط ..

سالم بيك – وتشترطين ؟؟ حسنا ما هو الشرط ؟؟

دودي – نعم وهذا من حقي .. شرطي ان لا تشرب الخمر مرة أخرى أبداً .. لا تشرب الخمر .

سالم بيك – حسناً موافق .. لكن عندي أنا أيضاً شرط .

دودي – أتعدني أولاً أن لا تشرب الخمر أبداً .

سالم بيك – نعم .. أعدك .. وأنا أريدك أن لا تذهبي الى الصالة أبداً وتقطعي علاقتك بكل من في الصالة .. أتعديني ؟

دودي – أعدك .. أعدك .. موافقة .. موافقة على كل شيء بذلك أصبح لك وحدك أرقص لك وحدك أغني لك وحدك وأكون لك وحدك .. أنا كلي

لك ..

سالم بيك – اتفقنا إذن ؟

وفعلاً اتصل بالمحامي الذي حضر إليه فوراً وشهوده كانا الرجلان اللذان أحضراها إليه ، عقد قرانه عليها وذهب المحامي والشهود ، وقفت دودي غير مصدقة فصاحت بفرح وسعادة :

دودي – ما هذا ؟؟ هل أنا في حلم ؟؟

سالم بيك – بل هي حقيقة وهذه الفيلا ستكون لك وحدك وسأكتبها باسمك وستكون ملكك وسآتي إليك كل فترة ونقضي وقتاً رائعاً .. هل أنت سعيدة ؟؟

دودي – سعيدة ؟؟ أنا لا اصدق ما يحصل ... لكن معلم الصالة .....

سالم بيك – لا تخافي سأكلمه .. لن يفعل شيئاً .

نظرت إليه بسعادة وغير مصدقة فعانقها وقال لها بشوق :

سالم بيك – أحبك يا غيداء ... أحبك .. منذ أن عرفتك وأنا أشعر بالسعادة .. الآن سأناديك غيداء متى أشاء .

دودي – تحبني ؟؟ أقسم انك مجنون .

سالم بيك – أنت من علمني الجنون .. ألا تحبين أن أكون مثلك مجنوناً ؟؟

ضحكت بفرح وسعادة وعانقته بحب وصعدا الغرفة وقضيا ليلة رائعة وفي الصباح كان مغادراً فعانقته بحب :

دودي – متى ستأتي الى هنا مرة أخرى ؟؟

سالم بيك – سأتصل بك قبل أن آتي .

دودي – ماذا عن سيارتي ؟ وسائقي زاهر ؟؟ انه مسكين ولديه عائلة .

سالم بيك – سيارتك سيحضرها لك الشباب .. وزاهر سأجد له عملاً عندي في الشركة .. جيد ؟؟

عانقته بحب وغادر الى عمله واعداً إياها انه سيعود بعد مدة .. أما في المشفى كانت روان تزور هديل مع سمير ولما دخلوا غرفتها كانت جالسة على السرير وهي وهنة .. ضعيفة .. شاحبة .وجسدها صار نحيلاً وذابلاً وعلامات الربط ما زال على معصمها .. نظرت اليها روان بألم وحزن فهمست برقة :

روان – هديل ... هديل .

التفتت هديل بهدوء ولما رأت روان قالت بهمس هادئ :

هديل – روان ...

اقتربت روان من هديل بسرعة وجلست أمامها وعانقتها باكية وقالت بلهفة :

روان – هديل .. هديل يا صديقتي .. يا حبيبتي .. ألف سلامة لك .. ألف سلامة .

هديل – روان .. لماذا تبكي .. أتبكي من أجلي ؟

روان – نعم يا هديل .. أنت صديقتي وحبيبتي ..

هديل – أنا ؟؟ هل حقاً أنا كذلك ؟؟

روان – طبعاً يا هديل أنت صديقتي الحبيبة .. لقد اشتقت إليك كثيراً .

هديل – هل عاد أبي ؟؟

صمتت روان ونظرت الى سمير بحيرة فأجاب سمير بثقة :

سمير – لا لم يعود يا هديل .... أنت كيف حالك يا هديل ؟؟

أخفضت رأسها وصارت تبكي بصمت وحرقة ولما عاد سمير وروان الى البيت :

روان – يا الهي كم تغيرت .. كم أصبحت شاحبة ونحيلة .

سمير – لكنها في حال أفضل من السابق ، على الأقل أصبحت هادئة وقد تخرج بعد مدة .

روان – حقاً ؟؟ هل تعافت ؟؟ ألن تعود

للمخدرات ؟؟

سمير – طبعاً لا .. لأنها تكون شفيت تماماً ... ولا أدري لماذا أشعر أن أبوها رجل وغد أي تجارة يعمل بها ؟؟ أي شيء يجعله لا يسأل عن ابنته الوحيدة ؟؟ شيئاً ما غامض يقلقني بهذا الرجل ..

....

....

الفصل العاشر

بقي سمير محتاراً بأمر أبو هديل ولما جاء المساء جلست دودي على السرير تتأمل الغرفة بسعادة فاتصلت بلولا التي أجابتها بذعر إلا أن دودي كانت تتكلم بهدوء :

لولا – دودي... أين أنت ؟؟ ماذا حصل معك ؟؟

دودي – أنا ؟؟ أنا في عالم الأحلام .. لقد أصبحت السيدة سالم بيك ..

لولا – ماذا ؟؟ ماذا قلت ؟؟

دودي – أنا الآن زوجة سالم بيك ... زوجته الحقيقية .

لولا – زوجة سالم بيك ؟؟ دودي ... هل حصل معك شيء ؟؟

دودي – قلت لك سالم بيك تزوجني يا لولا .... تزوجني زواجاً حقيقياً .

ورغم ذهول لولا واستغرابها إلا إنهما أنهيا حديثهما ونزلت دودي الى المطبخ فتفاجأت بامرأة واقفة فيه ففزعت وتمالكت نفسها وسألتها بحزم :

دودي – من أنت ؟ وماذا تريدين ؟؟

الخادمة – أنا أم سعيد يا سيدتي .. أحضرني سالم بيك لخدمتك .

أسعد هذا الكلام دودي وأشعرها بأنها سيدة حقيقية :

دودي – اصنعي القهوة وأحضريها لغرفة النوم .

الخادمة – حاضر يا سيدتي ..

دخلت المطبخ فتاتان فقالت الخادمة :

الخادمة – وهاتان الخادمتان أحضرهما سالم بيك من أجل راحتك يا سيدتي .

لم تصدق دودي نفسها وكانت سعيدة جداً بما تراه وتسمعه وبعد وقت قليل دخلت الخادمة تحمل القهوة :

الخادمة – القهوة يا سيدتي .. وهذه مفاتيح السيارة أحضرها لك الشباب ..

.. تفضلي .

قامت دودي ونظرت من النافذة فرأت سيارتها واقفة كادت تطير من الفرح والسعادة ، أما عند الظهيرة كانت سراب تتجول في السوق فرأت فتاة تبيع عقود الياسمين فاشترت اثنين وعادت الى البيت أعطت صوفي واحداً :

صوفي – كم أحب زهور الياسمين .

سراب – إنها حقاً رائعة ورائحتها تنعش القلب .

قضت سراب نهارها في البيت وفي المساء وضعت عقد الياسمين في كأس من الماء وصارت تداعبه برقة :

سراب – هل علمت كيف تموت زهور الياسمين ... هل شعرت بأوراقه كيف تحترق ... هل رأيت كيف تتساقط أوراق الخريف ... عندما أسقط كبلبل جريح كسر جناحه وهو يتخبط ويتأوه من الألم يناشدك البلسم لتداويه ... لكن طعم بلسمك مر كالعلقم ... مر ... طعم حبك مر يا بهاء ... مر... ألا تشعر بي حين أبكي بألم ؟؟؟

خرجت صوفي مرتدية ثياب العمل :

صوفي – ألن تغيري رأيك يا سراب وتذهبي الى الصالة ... الزبائن تسأل عنك ..

هزت رأسها والدموع في عينيها خرجت صوفي وقبل أن تصل الى الباب عادت وهي تقول بلهفة :

صوفي – آه تذكرت .. هل سمعت آخر خبر ... دودي تزوجت .. تزوجها سالم بيك .

سراب – حقاً ما تقولين ؟؟ والمعلم ؟؟ ماذا فعل ؟؟

صوفي – لا أدري .. لكنها لن تأتي الى الصالة بعد الآن ..

خرجت صوفي تاركة سراب ودموعها في عينيها :

سراب – تزوجت ... تزوجت من تحب... لكن أنا ...

انتفضت بحزن ومسحت دموعها بكبرياء :

سراب – لكن أنا لن أسقط يا بهاء ... لن أسقط .. وسترى ..

وفي اليوم التالي كان سمير في الجامعة ينتظر روان في حديقة الجامعة ولما أتت روان صارا يتمشيان وهم ينظران الى طلاب الكلية فسألها سمير بجدية :

سمير – أين هم أصدقاء هديل يا روان ؟؟

روان – أصدقاء هديل ؟؟ لماذا ؟؟

سمير – أتشتري المخدرات إلا من أصدقائها ؟؟

روان – هنا ؟؟ في الجامعة ؟؟

سمير – الجامعة أفضل طريق لتصريف المخدرات يا روان .. ثم كما أن هديل إحدى زبوناتهم فهذا يعني أن هناك الكثير مثلها من شباب وشابات الكلية زبائنهم .

روان – لا أدري بالضبط لأنني قل ما أراها تكلم أحداً .

سمير – أيعقل يا روان أن تكون فتاة جامعية وليس لها أصدقاء ؟؟ كيف لا تعرفين أصدقائها ألست صديقتها ؟؟

روان – نعم .. لكني صديقتها الوحيدة ولم أرها يوماً مع أحد .. ثم لماذا أنت مهتم بأصدقائها ؟؟

سمير – إنها قضية يا روان .. قضية .. وقضية المخدرات ليست لعبة .. يجب أن أحاول مع هديل لتتكلم وتعترف من هم أصدقائها وممن تشتري المخدرات ..

أكمل سمير وأخته طريقهما وعادا الى البيت ، أما في مكتب سالم بيك كان زاهر يقف مرتبكاً خائفاً :

زاهر – أطلبتني يا سيدي ؟؟

سالم بيك – اسمع يا زاهر .. إن السيدة

غيداء أصبحت زوجتي وهي توصيني بك لذا
سأجد لك عملاً هنا في الشركة وأضاعف
لك الأجر .. موافق ..
زاهر – إن السيدة غيداء طيبة جداً يا سيدي
وهي تستحق كل الخير .. مبارك يا سيدي .
وفي المساء نزلت دودي الى الصالة لأن أم
سعيد حضرت العشاء فتفاجأت بالرجلين
نفسهما يقفان عند باب الصالة :
دودي – ماذا تفعلان هنا ؟
الرجل1 - سالم بيك طلب منا أن نبقى هنا
لحمايتك يا سيدتي ..
الرجل2 - وطلب منا أن نؤمن لك كل
طلباتك يا سيدتي .
أسعدها جداً هذا الكلام وأشعرها بأنها
امرأة حقيقية وسيدة مجتمع مرموقة ..
فيلا وخدم وحراس ، وفي اليوم التالي
اتصل بها سالم بيك ليطمئن عليها
ويسألها إذا كان كل شيء على ما يرام
فأخبرته بكل شيء شاكرة له و مخبرة
إياه عن حبها له وعن شوقها بانتظاره
ولهفتها للقائه .. أما حال سراب كان أسوأ
بكثير كانت جالسة تبكي فقامت
فجأة وقالت بحزم وتصميم وهي تمسح
دموعها على عجل :

سراب – حسناً يا بهاء ... حسناً يا معلم ..

قامت وغيرت ثيابها وخرجت من البيت

وذهبت فوراً الى بيت بهاء الذي كان يشرب

القهوة واضعاً أمامه أوراقاً يعمل بها ، قرعت

الجرس ولما فتح لها كانت مفاجأته كبيرة

ومذهلة :

بهاء – سراب ؟؟

سراب – رفضت المجيء إلي فقلت في نفسي

آتي إليك أنا .

وقبل أن يفتح فمه بكلمة واحدة دخلت دون

استئذان :

بهاء – سراب .. سراب أرجوك أخرجي فوراً لا

يجب أن تأتي الى هنا ..

سراب – ماذا تقول ؟

اقتربت منه وقالت باستهزاء ماكر :

سراب – أأنت خائف ؟؟ لا تخف أنا لن أفعل

لك شيئاً .

بهاء – لست خائفاً لكني مشغول جداً ،

وأنا أعمل ويجب أن أنام باكراً كي

أستيقظ باكراً فغداً عندي مهمة علي

انجازها

ضحكت بدهاء وقالت بدلال :

سراب – ياه .. كم أنت نشيط .. لا تنسى

شرب الحليب قبل النوم .

بهاء – سراب ... سراب أرجوك هذا ليس وقت السخرية .. أرجوك اخرجي .

سراب – في المكتب اخرجي ... هنا أخرجي ... متى تريدني أن أراك ؟ أنت فعلاً قاسي القلب .

بهاء – سراب ... سراب أرجوك كوني جادة .

سراب- أنا جادة ..

واقتربت منه بدهاء وهي تقول بإغواء ورقة :

سراب – كل الجد ... لما لا نقضي وقتاً رائعاً وممتعاً ..

بهاء – سراب أرجوك ... أرجوك أن تذهبي .. أنا مشغول .. وأنا جاد .

سراب – أتريدني أن أذهب ..

بهاء – نعم .. أرجوك ..

سراب- سأذهب .. لكن أولاً اهدأ واجلس .. اجلس ..

وبتأفف واستسلام جلس بهاء فجلست على الأرض بين يديه وقالت بتوسل :

سراب- أنا أحبك يا بهاء ... لماذا لا تصدقني ؟؟ أقسم إني أحبك .

بهاء – سراب أرجوك أنا لست متفرغ لهذا الكلام .. عندي عمل مهم أقوم به .

سراب- حسنا .. أنا أعرف انك لا تشرب الخمر .. لذا أحضرت معي عصير لنشربه

معاً ونقضي وقتاً ممتعاً .

انتفض واقفاً وقال بعصبية :

بهاء – سراب أرجوك أنا لست متفرغ لهذا الكلام .. أرجوك أن تخرجي .

سراب – آآآه يا الهي .. حتى وأنت غاضب رائع .

بهاء – سراب .. ألا تفهمين ...

ابتسمت بخبث وأخرجت زجاجة العصير من حقيبتها وقالت برقة :

سراب- ان شربت معي العصير .. أعدك أن أذهب .. لكن أولاً لنشرب ونقضي وقتاً ممتعاً ... هيا ..

زفر بملل واقترب منها وقال بهدوء :

بهاء – أنت ماذا ؟؟ ألا تيأسين ..

رفعت حاجبيها برقة مبتسمة وقالت بهمس وهي تضع إصبعها على شفتيه :

سراب- ابتسم أولاً .. لا أحب أن أراك غاضباً .

وفعلاً تأملها لحظة وابتسم بهدوء :

سراب- قد تكون هذه آخر ليلة تراني فيها ..

ابتسم وقال بسخرية متهكماً :

بهاء – وهل ستهاجرين ؟؟

ضحكت ضحكة مغرية وفاتنة وقالت بإغراء :

سراب – كنت أظن انك ستحزن على فراقي .

بهاء- حسناً ... ماذا بعد العصير ؟ سراب أرجوك أنا مشغول ..

سراب – مشغول بماذا ؟؟ الليلة يجب أن تكون مشغولاً بي .

بهاء – سراب أرجوك .. سيادة العميد أوكل إلي مهمة ويجب أن أستيقظ باكراً غداً صباحاً لأذهب اليها .

سراب – حسناً إن شربت معي العصير أعدك أن أذهب بسرعة .. ولن تراني أبداً .

بهاء – ستخرجين فوراً ؟؟

سراب – أخرج ..

صدق بهاء خدعتها ببساطة واستسلم لها موافقاً ، ذهب الى المطبخ وأحضر كأسين صبت بإحداها العصير ولما همت بصب الأخرى قالت بخبث رقيق :

سراب – يا الهي .. كيف تبقى دون سماع أغنية جميلة .. لما لا تفتح التلفاز لنسمع أغنية جميلة ؟؟

ولما التفت ليفتح التلفاز أخرجت من جيبها زجاجة صغيرة وقطرت بكأس العصير وحملت الكأسين أعطته الذي قطرت به وعيناها تشعان خبثاً ومكراً

وقالت بهمس :

سراب – اشرب ...

بهاء – وبعد أن أشرب ؟؟

سراب – لا أدري .. ربما أذهب أو قد تغير رأيك .. لكني قد أذهب إذا أردت ذلك .

وصارت تشرب بهدوء وهي تنظر إليه بعينان تقدحان دهاءً وتبتسم بمكر لكن بهاء كان يسرع بشرب الكأس :

سراب – يا الهي ... ألهذه الدرجة أنت تتمنى أن تتخلص مني ؟؟ كم أنت قاسي .. أليس عندك غرفة نوم ؟؟

بهاء – لماذا ؟؟

سراب – اطمئن ..لا تخف .. أنا فقط أريد رؤيتها .. للفضول فقط .

شرب الكأس بسرعة ووضعه على الطاولة ومشى ومشت وراؤه وبعد أن دخلا غرفة النوم :

بهاء – حسناً .. هذه هي غرفة النوم والآن ماذا ؟؟

سراب- ماذا .. ماذا ؟

بهاء – متى سوف ...

ووضع يده على رأسه وشعر بدوار بينما هي كانت تنظر إليه بخبث ومكر وسقط بهاء على السرير متأثراً بالمخدر الذي

وضعته بالعصير، انحنت فوقه وهي تهمس

باستهزاء خبيث :

سراب – هذا عقاب من يعذبني .. أنا سراب ..

ولا أحد يعارضني .. وهذا هو جزائك .

وأخرجت من حقيبتها أحمر شفاه ووضعته

على شفاهها وبدأت بتقبيله حتى امتلأ وجهه

بقبلات أحمر شفاهها ، خرجت من الغرفة

وهي تضحك بدهاء ، نادت للشاب الذي كان

بانتظارها في الخارج أعطته مبلغاً من المال :

سراب – اخلع عنه ثيابه كلها .. وغطه

جيداً فالجو بارد .

غادرت وهي تضحك بفرح وسرور وعادت

للبيت ولما وصلت كانت نشوة الانتصار

على وجهها فسألتها صوفي التي كانت

عائدة للتو من الصالة باستغراب :

صوفي – سراب .. أين كنت ؟؟

سراب – كنت في مهمة ..

دخلت غرفتها بينما بقيت صوفي تنظر

اليها بغرابة وهي تتراقص بفرح وتضحك

بسخرية .. وفي الصباح الباكر استيقظ

بهاء على اتصالها قام متثاقلاً وهو يشعر

بألم في رأسه :

سراب- صباح الخير يا حبي ..

بهاء – من يتكلم ..

سراب – ولو .. أنا سراب .. سراب كنت أريد أن أشكرك على هذه الليلة الرائعة التي قضيناها معاً .. آه أيها الخبيث يا لك من مخادع .. كيف تخفي كل هذا الحب ؟؟ لم أكن أعلم انك تحبني هكذا .

بهاء – أنا ؟؟

سراب- نعم .. كنت رائعاً .. أشكرك على هذه الليلة الرائعة .. حقاً شكراً لك .

كانت تتحدث بإغراء فتان ورقة مذهلة أقفلت الهاتف وهي تضحك بصوت عالي أما بهاء كان مأخوذاً مندهشاً معتقداً أنها صادقة نظر الى نفسه كان عارياً تماماً فظن أن الأمر حقيقي ضرب السرير بيديه بغضب وغطى وجهه بيديه بيأس

بهاء – لا .. لا .. مستحيل .. مستحيل .

لكن سراب التي كانت تكاد تطير من الفرح منتصرة بخدعتها التي أوهمت بهاء بها انه فعل شيئاً معها ألقت بنفسها على السرير بسخرية .. حكت لصوفي عما فعلته معه :

صوفي – لماذا فعلت هذا ؟؟ هل أنت مجنونة ؟؟

سراب – لماذا ؟ ألا يجب أن ألهو قليلاً ؟؟

صوفي – لكنك بهذا تعذبيه .

سراب – أنا ؟؟ ألا يعذبني هو بحبه .. لقد أوقعته بالفخ .. طعنته في الصميم .. طالما كان خائفاً من هذا الشيء .

ضحكت بصوت عالي وفرح ، لكن في الفرع لما تأخر بهاء عن المهمة كان العميد غاضباً جداً فذهب هو إليه في البيت قرع الباب لكن الباب كان مفتوحاً ولأن العميد يعرف أن بهاء يسكن لوحده دخل البيت بكل بساطة ولما سمع بهاء صوت العميد أصابه الارتباك كما أصاب العميد الذهول لرؤية بهاء على هذه الحال :

بهاء – سيدي .. سيدي أنا كنت .....

العميد – أنت ماذا .. ثم ما هذا الذي على وجهك ؟؟ ما كنت أعرف انك تمضي الليالي مع بنات الهوى .

بهاء – أقسم لك يا سيدي إني لست كذلك .. أنا فقط ...

العميد – لا ضرورة للكلام الآن .. أريدك في الفرع بعد ساعة .

غادر العميد غاضباً تاركاً بهاء بحيرة وارتباك وبعد ساعة كان بهاء في الفرع بكامل لباسه العسكري أمام العميد الذي كان غاضباً بشدة وبهاء محتار ما

يبرر :

العميد – لماذا لم تذهب بهذه المهمة التي أوكلناك بها ؟؟ كان المفروض أن تذهب في السادسة .

بهاء – الحقيقة يا سيدي إني لم أستيقظ باكراً .

العميد – طبعاً من يقضي لياليه في السهر لا يستطيع الاستيقاظ باكراً ثم لم أكن أعلم من هواة السهر مع فتيات الليل.

بهاء – أقسم لك يا سيدي إني لست كذلك ...

العميد – لا داعي لهذا الآن ... الأمر انتهى .

نظر العميد الى بهاء بأسف وحسرة وقال بهدوء حزين :

العميد – رائد بهاء لقد أرسلناك في مهمة مصيرية لكنك تخلفت عنها ولم تنجزها وهذا تقصير في أداء الواجب لذا سأوكل المهمة الى غيرك .. ونظراً لنشاطك وأخلاقك لن أحولك الى محكمة عسكرية بل أكتفي بتجريدك من رتبتك العسكرية وسحب شارتك منك .

بهاء – ماذا تقصد يا سيدي ؟؟

العميد – نظراً لسجلك النظيف

وسمعتك النظيفة سأكتفي بعزلك من عملك في الحكومة .

بهاء – ماذا ؟؟ أرجوك يا سيدي .. أعدك ...

العميد – مستحيل يا بهاء .. لأني أحبك سأكتفي بهذا وأنا أتأسف أن أخسر رجلاً مثلك ، اذهب وسلم عهدتك للمساعد وسلم سلاحك .. هيا .. اذهب .

بهاء – لكن يا سيدي .. أرجوك أن تسمعني .

العميد – لا أريد أن أسمع شيئاً .. اذهب قبل أن أغير رأيي وأحولك الى محكمة عسكرية .

وبصمت حزين أدى بهاء التحية وذهب وسلم عهدته وذهب الى بيته ليعود مواطناً عادياً ورجلاً مدنياً .. ومضت عدة أيام وبهاء لم يخرج من بيته أبداً.. أبداً .. أما عند دودي التي أصبحت سيدة حقيقية والتي كانت سعيدة جداً بحياتها الجديدة وكانت كل ما يتصل فيها سالم بيك تلبس أجمل الثياب وتحضر له أجمل المفاجآت كانت تبدو كعروس حقيقية كانت تقفز وتضحك وتمازحه وتداعبه وتعانقه ومرة كانا متمددين على السرير يداعب شعرها برقة وسألها :

سالم بيك – أين الدبدوب الذي أحضرته
لك ؟؟
دودي – حرقته ..
سالم بيك – حرقته ؟؟ حقاً ؟؟ أنت مجرمة
...
دودي – مجرمة ؟؟ أنا ؟؟ أنت قتلتني يا سالم
.. ألم تشعر ؟؟
تنهد بحرقة وابتسم لها وقال بأسف :
سالم بيك – غيداء .. أنا حقاً أعتذر ...
لكن زوجتي هي ابنة شريكي وإن تركتها
فض أبوها الشراكة بيننا وإن فض الشراكة
بيننا فهذا سيجعلني أخسر الكثير .

تنهد أكثر وعاد الى مكانه وقال بأسف :
سالم بيك – ألم أخبرك إني لست سعيداً
بزواجي أنا لست سعيداً معها أبداً زواجنا
كان للمصلحة فقط .. زواج مصلحة .
ابتسمت بسعادة والتصقت به وقالت بحب :
دودي – عندما كنت صغيرة كنت أحلم
أني سأتزوج فارس الأحلام الذي سيأتي
على حصان أبيض ويحبني وأحبه .
استدار اليها وقال بسخرية :
سالم بيك – ألا تقبلي أن يأتي إليك
بسيارة ؟؟ ثم هذا حلمك وأنت صغيرة
الآن أصبحت كبيرة يعني أميرك أصبح

كبيرا وشائبا أليس كذلك ؟

ضحكت دودي وعانقته أكثر وهي تقول

بحب :

دودي – يكفيني أن تكون أنت أمير أحلامي

يا سالم ..

عانقها بحب وقضى ليلته عندها وفي الصباح

ذهب الى عمله ، أما في المصحة كانت

هديل تجلس في الحديقة تحت الشمس

الدافئة ، كانت شمس الربيع تبعث الدفء

بأوصالها اقترب سمير منها وجلس قربها

بهدوء :

سمير – كيف حالك يا هديل ؟؟

نظرت إليه وهزت رأسها بيأس دون أن تجيب

:

سمير – لقد تحسنت أليس كذلك ؟؟

أرى إنك صرت أفضل .

لم تجيب فأمسك يدها بدفء وسألها

بتوسل :

سمير – ساعديني يا هديل ... ساعديني

لأنتقم لك منهم .. دليني عليهم ..

أخبريني من كان يعطيك المخدرات ؟؟

نظرت إليه بغضب :

هديل – ماذا تريد مني ؟؟

سمير – دليني عليهم .. من كان يعطيك

المخدرات ؟؟ ممن كنت تشتريه ؟؟

هديل – لا أعرف ..

سمير – من هو ؟؟ ما اسمه ؟؟ أرجوك يا هديل أخبريني ..

هديل – قلت لك لا أعرف ..

سمير – هديل .. يجب أن نمسك به .. أخبريني من هو لأنه هو من أوصلك الى هنا ..

هديل – أنت الذي أحضرتني الى هنا .. ثم أجئت لتحقق معي ؟

سمير – لا يا هديل .. أنا كنت ....

هديل – اذهب من هنا ... اذهب أنا لا أريد الكلام معك .

قامت بسرعة ودخلت المبنى ، دخل سمير الى غرفة الطبيب وقال له بأسف :

سمير – إنها لا تتجاوب معي أيها الطبيب .. يجب أن تخبرني بأسمائهم لأمسك بهم .

الطبيب – إذن أنت أتيت بصفة الضابط لتحقق معها ؟؟

سمير – ما هذا السؤال أيها الطبيب ؟ أنا خطيبها .

الطبيب – إذا كنت خطيبها أشعرها بخوفك عليها وإنك تريد مساعدتها لا أن تأتيها لأنك الضابط الذي يشعرها إنه

يريد التحقيق معها .. يبدو أنك غير ماهر بالتحقيق يا حضرة الرائد .

سمير – ماذا أفعل إذن ؟؟

الطبيب – لا أدري ... هذا عملك وهي خطيبتك ..

شعر سمير باليأس وخرج من عند الطبيب وظل طوال اليوم وهو يفكر كيف يقنعها بأن توافق أن تخبره عنهم وفي المساء دخلت روان غرفته وسألته بقلق :

روان – هل قالت لك شيء ؟؟

هز رأسه بأسف نافياً ، وخرج الى أرض الدار فلحقت به أخته :

روان – ماذا ستفعل يا سمير ؟؟

سمير – لا أدري ... حقاً لا أدري ماذا أفعل .. لا أدري كيف أقنعها .

عاد لغرفته قلقاً محتاراً ، تمدد على السرير وصار يحدق بالجدران .. وبحلق بالسقف مطولاً ، أغمض عينيه وتنهد بعمق ، ولما فتح عينيه عاد ليجول بنظره في أرجاء الغرفة فوقع نظره على صورة الخطبة الموجودة على المرآة ، حدق بالصورة مطولاً ثم قفز منتبهاً الى نفسه وقال فرحاً :

سمير – وجدتها .. وجدتها .. نعم .. وجدت

الطريقة .

وفي اليوم التالي ذهب الى هديل في المصحة ولما دخل غرفة الطبيب :

سمير- كيف حالها أيها الطبيب ؟؟

الطبيب – في أحسن حال ، إذا بقيت هكذا ممكن أن تخرج من المشفى قريباً .

سمير- هل أحاول معها مجدداً ما رأيك ؟ هل ستساعدني ؟؟

الطبيب – هذه مهمتك يا حضرة الرائد .

وفعلاً ذهب سمير الى غرفة هديل ، كانت هادئة جداً ، تجلس على السرير أمام النافذة تتأمل أشعة الشمس اقترب وجلس منها وقال وقال لها بهدوء :

سمير – هديل ... كيف أصبحت ؟؟

حنت رأسها دون جواب :

سمير – أخبرني الطبيب إنك شفيت تماماً وستخرجين بعد أيام .

هديل – ألم يأتي أبي ؟؟

سمير- كلا ....

....

الفصل الحادي عشر

حدقت بالنافذة والدموع في عينيها :

هديل – لماذا لا يسأل أبي عني ؟؟

سمير – هديل ...

هديل – ماذا تريد مني ؟؟ ماذا تريد ؟؟

أرجوك دعني وحدي .. أرحل عني ..

شعر سمير بقلبها المحطم وأعصابها المنهارة وحالتها النفسية اليائسة فقال بدفء :

سمير – كيف أتركك يا هديل ؟؟ كيف ؟؟ أنت خطيبتي وحبيبتي .. وأنا أحبك وأنت حبيبتي .

نظرت إليه بعيون دامعة فأكمل كلامه وهو ممسك يديها بحب وحنان وهو يعلم أنها في حالتها هذه وفي وضعها هذا هي أحوج شيء تحتاجه الآن هو الحب والحنان فقال بهمس :

أنا أحبك يا هديل ولن أتركك – سمير أبداً .. أنت حبيبتي .

بقيت ناظرة إليه باستغراب أخرج خاتم الخطبة من جيبه :

سمير- انظري .. هذا خاتمك الذي ألبستك إياه يوم خطوبتنا أتذكرين ؟؟ انظري الى خاتمي في يدي .. إنهما متشابهان أنت التي ألبستني إياه ألا

ألا تذكرين .. أنا لن أتخلى عنك يا هديل .

ألبسها الخاتم بهدوء وهي تنظر إليه بصمت

وأخرج صور الخطبة ووضعها في يدها :

سمير – ألا تذكرين يا هديل أيامنا الجميلة

؟ تذكري حبنا .. أنا لن أتركك يا هديل

لأني أحبك .. وأنت ؟؟ هل تحبيني ؟

إذا كنت تحبيني ساعديني .. أرجوك يا

هديل ساعديني لأنتقم لك منهم .. لأنتقم

من الأوغاد الذين جعلوك تشعرين بكل

هذا الألم ... ساعديني يا هديل .. أرجوك .

لم تجب هديل بل بقيت صامتة وهي مطرقة

تبكي بهدوء خرج سمير يائساً ، صارت

تنظر الى الخاتم وتقلب الصور بهدوء

وتمعن فتذكرت كيف اصطدمت به أول

مرة ولما كانا على الشرفة يوم عيد

ميلادها ولما ألبسها الخاتم فرفعت عينيها

التي ملأها الدمع وصارت تهمس بشوق :

هديل – سمير ... سمير ..

خرج سمير من غرفة الطبيب يائساً ومشى

في الرواق وما أن هم بالخروج من باب

المبنى كان صوت هديل يناديه من أعلى

الدرج وهي تنادي له بلهفة :

هديل – سمير ... سمير ...

وقف سمير ونظر مستغرباً كانت تنزل

الدرج مسرعة وهي تركض إليه عاد اليها
فألقت بنفسها بين يديه وهي تبكي بحرقة
وتقول له بلهفة وتوسل :
هديل – سمير ... سمير .. لا تتركني يا
سمير أرجوك .. لا تتركني سأخبرك
بكل شيء .. لا تتركني يا سمير أرجوك .
حاول سمير تهدئتها كان الطبيب يراقب
الأمر بابتسامة ثقة وتهنئة لسمير الذي
نجح بإقناعها بمساعدته . في هذه الأثناء
كانت سراب تمشي بتمايل خبيث في قسم
الشرطة ولما دخلت تفاجئت بضابط جديد :
الضابط – تفضلي يا آنسة .. بما أخدمك ؟؟

سراب – عفواً .. أتيت لأرى الرائد بهاء .
الضابط – أنا هنا مكانه .. أي خدمة ؟؟
سراب – لا .. شكراً .
خرجت من المكتب بحيرة وتساؤل فسألت
الشرطي :
سراب – عفواً .. أين أجد الرائد بهاء ؟؟
الشرطي – لا أدري ..
سراب – أرجوك أن ...
أخرجت من حقيبتها مبلغ من المال
وأعطته إياه :
سراب- أرجوك أخبرني .
الشرطي – سأخبرك .. لكن أنا شأن لي

هزت رأسها بفضول فاقترب منها هامساً بحذر :

الشرطي – لقد سرح من عمله .

سراب – سرح ؟؟ لماذا ؟؟

الشرطي – لإهماله في أداء الواجب .. أرسله العميد في مهمة لكنه بدل الذهاب صار يقضي الليل وهو يلهو مع فتيات الليل أهمل المهمة فسرحوه .

انصرف الشرطي تاركاً سراب متألمة لسماع هذا الخبر فتذكرت ليلة ذهابها إليه عندما قال لها :

بهاء – أريد الاستيقاظ باكراً فعندي مهمة أذهب اليها .

مشت بأسف وهي تقول لنفسها بحزن :

سراب – سرحوك من عملك ؟؟ بسببي ... أنا سببك يا بهاء .. أنا سببك .

عادت الى البيت حزينة باكية ألقت بنفسها على السرير وصوفي تهدئها :

سراب – أنا السبب يا صوفي .. أنا السبب .

صوفي – أصلاً أنا لا أدري أنت لماذا فعلت هذا ؟؟ أينتقم الإنسان ممن يحب ؟

سراب – كلا .. إنه ليس انتقام صدقيني ..أنا فقط أردت أن أوهمه إنه اعترف بحبه لي .

صوفي – لكنك بذلك خربت بيته ودمرت حياته .

سراب – لكني لم أقصد ذلك صدقيني .. أقسم إني لم أقصد ذلك .. أنا لم أرد أذيته .. يجب أن أصلح خطأي .. يجب .

صوفي – كيف ؟ هل ستذهبين إليه ؟؟ أتعتقدين إنه سوف يصدقك ؟؟

سراب – يجب أن يصدقني يا صوفي يجب أن أذهب إليه لأعتذر منه وأجعله يفهم الحقيقة .

نامت سراب وهي تفكر كيف تذهب الى بهاء لتشرح له ما فعلته فما كان من صوفي إلا أن اتصلت بالمعلم وأخبرته بما ستفعله سراب مع بهاء وانها تريد الذهاب إليه لتشرح له سبب فعلتها ، أما سالم بيك كان جالساً في فيلته مع زوجته هيام التي كانت تطلي أظافرها كان ينظر اليها ويقارن بينها وبين دودي التي كان يحبها بحق كان حبها في قلبه يكبر يوماً بعد يوم صار يتذكرها ويتخيلها ترقص له وتغني له بدلع ودلال حتى اقتربت منه برقه وهي تهمس في أذنه :

دودي – أنا أعشقك . ك . ك .

هيام – سالم ...

انتبه لزوجته التي تكلمه بعصبية :

سالم بيك – نعم .. ما بك ؟

هيام – لما لا ترد على سؤالي ؟؟

سالم بيك – لم أنتبه ماذا تريدين ؟؟

نظرت إليه بحنق وصارت تتأفف دون جواب ، وبعد عدة أيام ذهب الى دودي في الفيلا وهو يحمل كيساً كبيراً :

دودي – ما هذا ؟ ماذا أحضرت لي ؟؟

سالم بيك – أعرف أن دودي لا تحب الهدايا .. لكن هذه هدية مختلفة .

وأخرجه من الكيس كان دبدوباً كبيراً .. كبيراً جداً أكبر بكثير من الدبدوب الذي أحضره لها المرة الماضية :

دودي – آآآه يا الهي ... يا الهي .. إنه رائع ... رائع ..

حملت الدبدوب وعانقته وهي تدور به كالأطفال وصارت تلقيه في الهواء وتلعب به وتقبله والتفتت الى سالم بيك و عانقته بلهفة وحب وهي تقبله بفرح شاكرة إياه على هذه الهدية :

دودي – دودي لا تحب الهدايا ؟؟ أنت أروع هدية في حياتي يا سالم .. أحبك .. أحبك ...أحبك كثيراً .

وفي المساء كانا جالسان يشربان الشاي :

سالم بيك – ما رأيك أن نخرج للعشاء ؟؟

دودي – نخرج ؟؟ معاً ؟ ماذا إن رآنا أحد ؟

وعلم بنا ؟

سالم بيك – فليرانا .. غيداء أنت زوجتي

وأنا لست خائفاً من أحد ، أنت زوجتي وأمام

كل الناس .

كم أسعدها هذا الكلام وأفرح قلبها قامت

وارتدت ثياباً راقية ومحترمة وبدت وكأنها

سيدة مجتمع حقيقية وقضيا أمسية رائعة

وفي الصباح غادر الى عمله وعاد في المساء

اليها ولما اقتربت منه لتقبله كانت رائحة

الخمر تفوح من فمه غضبت كثيراً

وقالت بعصبية :

دودي – سالم .. لقد وعدتني ألا تشرب .

سالم بيك – لم أشرب .. هو مجرد كأس

صغير دعاني إليه صديقي .. هيا .. هيا يا

حبيبتي لننام .

دودي – لكنك وعدتني يا سالم .

سالم بيك – قليل .. قليل جداً..اقسم انه

كأس صغير أعدك ألا أعيدها يا

حبيبتي .. هيا ..

كان سالم يحبها حقاً حتى لما يكون مع

زوجته يتذكرها ويفكر بها ويرسل لها

رسائل على الهاتف وهي ترسل له أغاني حتى ولو كان بعيداً عنها كان يتواصل معها ويحدثها بالساعات وهي تكلمه عن حبها له وشوقها للقائه وليس مثل سراب التي كانت تقضي الليالي بالبكاء على بهاء وتفكر كيف ستبرر له سبب فعلتها وفعلاً حزمت أمرها وذهبت إليه في بيته ولما فتح لها الباب قال لها بغضب وهو يطردها :

بهاء – أنت ؟؟ ماذا تريدين ؟؟ ألن أنتهي منك ؟؟

سراب- أرجوك يا بهاء .. أرجوك اسمعني .. أقسم أنني لم أكن أريد أذيتك .

بهاء – اذهبي من هنا فوراً ولا أريد رؤيتك هنا مرة أخرى .

وما أن همت بالكلام حتى انقضت عليهم دورية الأخلاقية وأخذتهم الى قسم الشرطة وكم كانت دهشة بهاء كبيرة لما حصل مستغرباً الموقف ، ولما دخلوا قسم الشرطة بدأ الضابط بالتحقيق معهم فقال لسراب بقسوة :

الضابط – ماذا كنت تفعلين في بيت الرائد بهاء ؟ وما هي معرفتك به ؟

سراب – أنا لا أعرفه .

فصفعها الضابط بقوة :

الضابط – اسمعي إن لم تقولي لي الحقيقة سأضعك في السجن .

بهاء – لا داعي للعنف في التحقيق ..

الضابط – أنت اصمت ولا دخل لك بكيفية التحقيق .

أعاد سؤاله لسراب :

الضابط – أخبريني منذ متى تعرفين الرائد بهاء .

سراب – قلت لك لا أعرفه .

فأمسك شعرها مهدداً :

الضابط – اسمعي أيتها القذرة .. أنا أعرف من أشكالك الكثير .. لذا ...

اعترض بهاء بقوة :

بهاء – ما هذا التحقيق ؟؟ ثم لا داعي للعنف في التحقيق .

نظر إليه الضابط بغيظ وقال بقسوة :

الضابط – أنت لا شأن لك بما أفعله ثم أنا اعرف كيف أحقق مع هذا النوع من الفتيات ثم لا تنسى دورك بعدها .

بهاء – ولماذا تحققون معنا أصلاً .. حتى لماذا أحضرتمونا الى هنا ؟؟

الضابط – لا تنسى انك مجرد من خدمتك .. فألزم الصمت أفضل لك .

عاد بسؤاله الى سراب :

الضابط – هيا .. أخبريني .. ماذا كنت تفعلين في بيت هذا الرجل ..

بهاء – وما شأنك أنت ؟؟

صرخ الضابط في وجهه بغضب :

الضابط – سيد بهاء أخرج وانتظر دورك في الخارج .. هيا .. أخرج وانتظر دورك في التحقيق .

خرج بهاء مستغرباً ما يحصل فسأل الشرطي وهو في حيرة من أمره :

بهاء – لماذا أحضرونا الى هنا ؟؟ ولماذا يحققون معنا ؟؟

ضحك الشرطي مستهزئا :

الشرطي – لأن هذا النوع من الفتيات مكانه هنا ..ألا تعلم يا سيدي أن هذه الفتاة هي فتاة ليل وملاهي ؟؟

بهاء – إنها ... ماذا ؟؟

الشرطي – إنها فتاة هوى .. هي عاهرة .

نظر بهاء إليه وأسكتته الصدمة بل صعقه هذا الخبر وأسكت لسانه فجلس على الكرسي مذهولاً :

بهاء – سراب !! فتاة ليل ؟؟

وبعد قليل خرجت سراب من غرفة التحقيق والشرطي يمسك يدها اقترب منها محتاراً ما يقوله لها وقفت أمامه

مطرقة رأسها خجلاً لأن بهاء عرف حقيقتها

فسألها بأسف وحسرة :

بهاء – لماذا لم تخبريني بحقيقتك يا سراب

؟؟

سراب – أرجوك أن تسامحني يا بهاء ..

بهاء – ماذا حدث تلك الليلة يا سراب ؟؟

أرجوك أخبريني ..

أرخت سراب نظرها الى الأرض فعاد يسأل

بتوسل :

بهاء – أرجوك يا سراب ... ماذا حصل ؟؟

نظرت إليه ونزلت دموعها بحرقة وقالت بألم

:

سراب – لم يحدث شيء ..

بهاء – ماذا تعني ؟؟

سراب – كانت خدعة ... لم يحدث شيء

صدقني .

تنفس بهاء الصعداء وتنهد وكأن جبلاً

أزيح عن صدره فقال :

بهاء – الحمد لله .

سراب – لكني لم أكن أخدعك بحبي

يا بهاء .. صدقني .

دفعها الشرطي بقوة وقسوة :

الشرطي – هيا .. امشي .

أخذوها الى سجن النساء ولما نادى له

الضابط ليحقق معه فطلب منه الاتصال بالعميد الذي طلب حضوره إليه ولما ذهب إليه دخل بهاء وضرب له التحية فقال له العميد :

العميد – تفضل يا بهاء ، كم يحزنني فقدان رجلاً مثلك وكم يحزنني أن أراك هكذا .

بهاء – أقسم يا سيدي إني لم أفعل شيئاً لكن هذه الفتاة كانت تلاحقني منذ مدة وجاءت الى بيتي ووضعت لي المخدر بالعصير واقسم انه لم يحدث بيننا شيء .

العميد – أنت رجل أمن يا بهاء .. فهل تجد أن هذا الكلام منطقياً ؟ ثم ما الذي يدفعك لمعرفة هذا النوع من الفتيات ؟؟ ألم تكن تعلم إنها فتاة ليل ؟؟ لماذا تتواصل معها ؟؟

بهاء – لا يا سيدي .. للأسف لم أكن أعرف ذلك .. لكنها أتت لبيتي ذلك اليوم لتعتذر عما حصل ذلك اليوم .

العميد – ولماذا تضع لك المنوم في العصير ؟؟

بهاء – لا أدري يا سيدي .. لكن ذلك ما حدث .

العميد – أنت لماذا أحضرتها الى بيتك أصلاً .

بهاء- لقد دخلت عنوة . قلت لك يا سيدي إنها تلاحقني منذ مدة .

العميد – وهل شربت العصير ؟؟

بهاء – نعم يا سيدي لكني لم اعرف إنها كانت تضع لي المنوم فيه لذا بقيت نائماً طوال الليل .

تنهد العميد وقال بأسف :

العميد – حسناً بإمكانك يا بهاء أن تعتبر هذا تحقيقاً تستطيع الذهاب الى بيتك .

بهاء – والفتاة ؟؟

العميد – الفتاة سنضعها في سجن النساء لأنها من بنات الهوى .

خرج بهاء متألماً من سماعه هذا الكلام وذهب الى بيته بحزن ويأس . أما هديل التي تماثلت للشفاء بشكل تام بعد أن ألقى سمير القبض على محمود وعادل وعدد من شباب الجامعة الذين كانوا يبيعون المخدرات فيها ، كان سمير مع أخته يحدثها عما حصل وعن الذين ألقى القبض عليهم فأجابت بدهشة :

روان – محمود ؟؟ عادل ؟؟

سمير – نعم .. أليسا زملائك ؟؟

روان – كلا .. لكنهما زملاء مازن .. لكني لم أرى هديل تكلمهم ولا مرة .

سمير – من مازن ؟؟

روان – مازن هو زميلنا ... تذكرت .. لهذا دعتهم على حفلة عيد ميلادها !

سمير – وأين يسكن مازن ؟؟

روان – لا أدري لكن مؤكد أن محمود يعرف .

وفي اليوم التالي في الفرع كان سمير يحقق مع محمود أمسك بثيابه بغضب :

سمير – أريد عنوان مازن .. أليس هو من دلك على هديل ؟؟ أين يسكن ؟؟

محمود – لا أعرف يا سيدي .

فلكمه سمير أنزلت الدم من فمه :

سمير – أين ذلك الكلب ؟

محمود – لا أعرف يا سيدي ..

هز سمير رأسه ونادى للمساعد بغضب :

سمير- أنزل هذا الوغد واجعله يعترف بكل شيء .

جره الشرطي بقوة فقال له الملازم :

الملازم – سيدي تمالك نفسك أرجوك ..

سمير – أتمالك نفسي ؟؟ هؤلاء أذيال ومؤكد أن وراؤهم رجال كبار أو عصابة كبيرة ، هؤلاء الحقيرين يدمرون الناس ويدمرون الوطن يدمرون الشباب .. لن أهدأ

حتي امسك بهم كلهم.....

وبقي يحقق بالموضوع عدة أيام أما دودي التي كانت سعيدة جداً في فيلتها الجديدة كانت تقضي أيامها سعيدة وفرحة وفي الصباح استيقظت وهي متعبة جداً ومريضة ومرت عدة أيام وهي بأسوأ حال وهي ترفض الأكل :

الخادمة – ما بك يا سيدتي ؟؟ لماذا لا تأكلين ؟؟

دودي – لا رغبة لي بذلك .. أنا متعبة وأشعر بالغثيان .

الخادمة – قد تكوني حامل يا سيدتي .

دودي – حامل ؟؟ أنا ؟

ذهلت دودي لهذه الكلمة واستغربت بصمت فنظرت اليها بذهول :

الخادمة – نعم يا سيدتي .. أنت متزوجة منذ عدة شهور فطبيعي أن تكوني حامل .

دودي – حامل ؟؟ أنا لم أحسب حساباً لهذا الشيء .. معقول ؟؟ حامل ؟

وبالفعل في اليوم التالي ذهبت الى المخبر وأجرت تحليلاً وكانت النتيجة إيجابية ، فاحتارت ما تفعل وما تقول ، صارت تفكر بالأمر وكيف ستخبر سالم بيك بالأمر ،

اتصل فيها مخبراً إياها انه قادم اليها فتزينت

كالعادة ولبست ثياباً جميلة ولما أتى

احتارت ما تفعل وما تقول فبقيت قلقة

وخائفة ، استقبلته بحب وعانقته كما

بادلها هو الحب والعناق وبعد وقت لما دخلا

غرفة النوم قالت بحزم :

دودي – عندي لك مفاجأة لكني لا أعرف

إذا كانت ستعجبك ؟؟

سالم بيك – مفاجأة ؟؟ ما هي ؟؟ أهي

جميلة ..

دودي – أنا ... أنا حامل ..

صمت ونظر اليها بغضب نظرة أفزعتها فقال

فقال لها بصوت أشبه بفحيح الأفعى :

سالم بيك – أنت ماذا ؟؟

دودي – أنا حامل .. هل أنت ....

وقبل أن تكمل جملتها صفعها بقوة

أسقطتها على السرير وقال لها غاضباً

صارخاً في وجهها :

سالم بيك – أيتها الحقيرة .. حقيرة ..

أتخونينني .. أتخونينني أيتها الحقيرة ؟؟

أذهلها بردة فعله فبدأت تبكي مستغربة

فأمسكها وهو يرعشها بقوة :

سالم بيك – خائنة حقيرة .. مع من

خنتني ؟؟ مع من ؟؟

أرعبها بصراخه فصارت ترتجف خوفاً

فأكمل كلامه بغضب وهو يقف فوق رأسها :

سالم بيك – ابن من هذا ؟؟ تكلمي ..أهو

ابن احد زبائنك ؟؟ أهو ابن عشيقك ؟؟

هزت رأسها تدافع عن نفسها باكية لكن

غضبه كان أشد من أن يسمعها :

سالم بيك – الحق ليس عليك .. نعم ..

ليس عليك .. الحق علي أنا بأني وثقت بك

وحملتك اسمي وجعلتك سيدة محترمة

لكنك قذرة .. أنت قذرة وأتيت من بيئة

قذرة .. كان يجب أن أعرف إن القذارة في

دمك ولا تستطيعي تركها .. مع من كنت

؟؟ مع من ذهبت أيها الحقيرة ... أخبريني

..

صار يضربها ضرباً مبرحاً ومؤلماً بغضب

شديد وصار يشد شعرها وهو يقول لها

مهدداً :

اسمعي.. هذا ولد حرام .. – سالم بيك

أنت حامل بابن حرام ولا تحلمي .. لا

تحلمي أن تأتي بابن حرام وتسجليه على

اسمي .. فهمت ؟؟ لا تحلمي ..

كان غاضباً بشدة أرعبها وأفزعها وجعلها

لا تعرف كيف تدافع عن نفسها فعاد

يصرخ فيها :

سالم بيك – مع من خنتني ؟؟ تكلمي .. مع من ذهبت ؟؟

دودي – ليس مع أحد .. أقسم بالله على ذلك .

سالم بيك – ليس مع أحد ؟؟ ليس مع أحد ؟؟ أيتها الخائنة أيتها الحقيرة .. يا سيدة غيداء المحترمة .. يا دودي .. أنا متزوج من ثماني سنوات ألم تسألي نفسك لماذا ليس لي أولاد ؟؟ أنا عقيم يا سيدة دودي .. أنا لا أنجب .

دودي – ماذا ؟؟

صدمتها كلمته فبقيت ناظرة إليه باستغراب بينما هو كان يصرخ بغضب :

سالم بيك – نعم .. أنا عقيم لا أنجب يا سيدة دودي .

خرج ونادى للخادمة ولما جاءت سألها بغضب أفزعها :

سالم بيك – أين ذهبت السيدة ؟؟ من جاء اليها هنا ؟؟ من ؟؟ تكلمي ..

الخادمة – لا أحد يا سيدي .. وهي لم تذهب لأي مكان .. تذكرت من عدة أيام جاء اليها الحارس لكنه خرج بسرعة .. أقسم لك يا سيدي على ذلك .

ذهبت الخادمة فعاد الى دودي يسألها

بغضب :

سالم بيك – ماذا كان يفعل الحارس هنا ؟؟

لماذا حضر الى هنا ؟ تكلمي ..

دودي – لقد أردته أن يحضر لولا إلي لأنك

منعتني من رؤيتها وأنا طلبت منه ألا يخبرك

.

سالم بيك – فقط ؟؟

دودي – فقط .. فقط .. أقسم بالله أن ذلك

ما حدث .. أقسم ..

سالم بيك – حسناً يا غيداء .. لكن هذا

الولد يجب أن ينزل .. ابن الحرام هذا يجب

أن ينزل .. مفهوم ؟؟

خرج وتركها تبكي بحرقة وألم

وصدمة من خبر عقمه نزل الى الصالة

وقضت ليلتها بالبكاء وفي الصباح جلس

على الأريكة غاضباً عابساً قال للخادمة

:

– سالم بيك أخبري السيدة أن تنزل .

صعدت الخادمة وأخبرتها فنزلت بهدوء

ويأس ، كانت شاحبة حزينة وخائفة

وقف ينظر اليها بغضب :

– سالم بيك هيا لنذهب الى الطبيب .

مشى غاضباً ومشت وراؤه بهدوء دون ان

تتكلم كانت صامتة حزينة ، أحضر

السائق السيارة فصرخ فيه :

سالم بيك – أخرج .. هيا .

خرج السائق ولما دخلت دودي السيارة قادها

بغضب وبسرعة ، كان عصبياً جداً ولما

وصل الى العيادة :

سالم بيك – أريد أن تسقط للسيدة الولد

الذي تحمله .

نظر الطبيب إليها كانت مطرقة وصامتة :

الطبيب – هل عندك أولاد يا سيدتي ؟؟

هزت رأسها بالنفي التفت الى سالم بيك

وقال :

الطبيب – يا سيدي إن العملية خطيرة وقد

يصبح عندها مضاعفات تحرمها الأطفال

كل عمرها وبما أنه الحمل الأول...

ودون أن يكمل كلامه صرخ فيه سالم

بيك بغضب :

سالم بيك – أيها الطبيب أنا أحضرتها الى

هنا لإجراء العملية وليس لتلقي علي

محاضرة .. أنزل الولد فقط ومهما كانت

النتائج .. أنا لا أريد هذا الولد فهمت .

نظر الطبيب الى دودي المطرقة الحزينة

والهادئة مما أثار غضب سالم بيك :

سالم بيك – ألم تفهم وتسمع .. إذا كنت

لا تريد إجراء العملية سآخذها الى طبيب

اخر.

الطبيب – لماذا أنت مستعجل لتخسر الطفل ؟؟

سالم بيك – الطفل ؟؟ لأنه ليس ولدي .. هذا الطفل ابن حرام أفهمت وأنا لا أريد أن يكون لي هكذا ولد .

الطبيب – هل أنت متأكد ؟؟

سالم بيك – أنا عقيم أيها الطبيب .. عقيم لا أنجب وعندي تحاليل تثبت هذا الكلام .

استسلم الطبيب وأشار لدودي أن تدخل الغرفة وبعد ان فحصها وأثبت حملها صارت تبكي وهي تقول له بتوسل :

دودي – أقسم لك أيها الطبيب أنه لم يمسني أحد ولم يقربني أحد غير زوجي.. أقسم لك .. أرجوك أيها الطبيب جد لي حلاً .. أرجوك .. حتى لم أكن أعرف بخبر عقمه .. أقسم لك إني بريئة .. بريئة ..أقسم لك .

وصارت تبكي بألم ، وبعد الفحص طلب منها الطبيب أن تخرج ولما خرجت وهي تمسح دموعها بهدوء قال الطبيب :

الطبيب – حسناً سالم بيك ، الغرفة جاهزة لكن ينقصني دواء معين سأحضره غداً .

سالم بيك – وإذا جئنا غداً هل سيكون كل شيء جاهز ؟؟

الطبيب – أكيد ..اطمئن سالم بيك ، لكن أرجو أن تجيبني على سؤالي .. منذ متى قمت بإجراء التحليل ؟؟

سالم بيك – أول مرة منذ خمس سنوات وثاني مرة منذ سنتين وكلاهما كانت النتيجة سلبية تماماً .. تماماً .

ابتسم الطبيب بهدوء وقال بثقة :

الطبيب – لما لا أنصحك نصيحة سالم بيك ؟؟ لما لا تعيد التحليل ؟؟

سالم بيك – أتهزأ بي أيها الطبيب ؟؟ قلت لك النتيجة سلبي ومرتين ..

الطبيب- ونعيد التحليل ولا نخسر شيئاً .. ربما تتغير النتيجة..

سالم بيك – يبدو أن الطبيب يريد أن يلهو ..

ولما قام ليذهب قال الطبيب محاولاً إقناعه بهدوء :

الطبيب – إذن لقائنا غداً سالم بيك لإجراء العملية لزوجتك ولو أني كنت راغباً بأن تجري التحاليل ماذا ستخسر يا سالم بيك ؟؟ جرب وأجري التحاليل مرة أخرى .

نظر إليه سالم بيك متردداً ولما رأى ابتسامة الطبيب الهادئة والتصميم في عينيه فعلاً قام بإجراء التحاليل ولما عادا إلى الفيلا كانت دودي تصعد الدرج فناداها بعصبية :سالم بيك – اسمعي ... لقد اتصلت بالمحامي ليأتي غداً ليعيد الفيلا إلي ويسجلها باسمي .. إنك لا تستحقينها وطلبت منه أن يبدأ بمعاملة الطلاق .

....

....

....

الفصل الثاني عشر

نظرت إليه بصمت وانسابت دموعها وصعدت غرفتها بينما هو جلس على الأريكة بغضب ، بقيت تبكي بحزن طيلة الليل وما أن صار الوقت صباحاً نادى للخادمة كي تخبرها بأن تنزل ولما نزلت :

سالم بيك – هيا الى الطبيب لإجراء العملية .

مشى ومشت وراؤه بهدوء واستسلام ولما وصلا الى الطبيب دخل سالم بيك وقال للطبيب بعصبية :

سالم بيك – هل الغرفة جاهزة ؟؟

الطبيب – جاهزة يا سيدي.. تفضلي يا سيدتي بالجلوس .، أما أنت يا سالم بيك لا أدري ماذا أقول لك .. أنا أعتذر يا سيدي أعتذر اعتذارا شديداً .. آسف على إزعاجك وإبقائك تنتظر لكني أريد أن أخبرك أن النتائج كانت مذهلة ، النتائج إيجابية يا سيدي... النتائج إيجابية تماماً وأنت إنسان سليم .. أنت رجل سليم تماماً يا سالم بيك .

كان كلام الطبيب قد زاد من غضب سالم بيك فقال بعصبية شديدة :

سالم بيك – أتسخر مني أيها الطبيب ؟؟

أنا ماذا ؟؟

الطبيب- أبداً يا سيدي .. لكن نتيجة التحليل كانت إيجابية تماماً وأنت إنسان سليم يمكنك الإنجاب كأي رجل عادي وطبيعي ، حتى إنك لا تعاني من أي مشكلة تعيق الإنجاب أصلاً .

سالم بيك – هل زورت التحاليل أيها الطبيب ؟؟

أثار كلامه غضب الطبيب فوقف صارخاً ومهدداً :

الطبيب – لو سمحت سالم بيك هذا المخبر محترم ومعروف ولا أسمح لك بإهانتنا .. هذه هي التحاليل تستطيع التأكد منها بأي مخبر آخر أو تعرضها على أي طبيب .. لا أسمح لك الطعن بمصداقيتنا ، ومن أجل العملية أنا آسف لن أجريها للسيدة ، لقد تبين لي أن السيدة حملها صحيح وسليم ولن أتحمل مسؤوليتها .. أنا آسف .. تفضل .

أسكتت الصدمة سالم بيك ومع إنه كان غاضباً إلا أن كلام الطبيب جعل الحيرة تأكل قلبه وتمنى تصديقه فهز رأسه بغضب واخذ التحاليل وعاد إلى الفيلا ، كانت دودي هادئة ولم تتفوه بأي

كلمة ، جلس على الأريكة مفكراً
وشارداً ومحتاراً كان صامتاً لم يعرف ما يقول
فجلست هي أمامه لكنه لم ينظر إليها كان
شارداً قامت بهدوء وأحضرت المصحف
وجلست على الأرض أمام قدميه وبين يديه
وقالت له بهدوء :
دودي – سالم ... أقسم بالله العظيم لم
يمسني أحد غيرك منذ أن عرفتك و اقسم
بهذا المصحف الشريف واقسم بالقرآن
الكريم أني لم أخونك و أقسم إني لن
أخونك وأقسم أني لم أحب أحدا غيرك
وأقسم أنه لم يقربني أحد غيرك والله
والله يشهد على كلامي .. أقسم أني
صادقة يا سالم .
نظر إليها والحيرة أسكتته فلم يعرف ما
يقول لكنه بقي ناظراً إليها صامتاً بحيرة
فاتصل فيه المحامي :
سالم بيك – أجّل كل شيء الآن... أجله
لوقت آخر أنا الآن لست متفرغ .
أغلق الهاتف نظر إليها متنهداً فانتفض
قائما وخرج من الفيلا باستياء بقيت
واقفة تنظر الى الباب بحزن ويأس ، ذهب
هو إلى فيلته عند زوجته التي استقبلته
ببرود كعادتها كانت متكبرة ومغرورة ،

وفي المساء كان ممدداً على سريره في غرفة النوم اتصلت به دودي فأغلق في وجهها ولم تكن عادته بفعل ذلك ولم يستطيع النوم تلك الليلة صار تفكيره يأخذه ويأتي به كانت مشاعره تتخبط كلما تذكر كلام زوجته له :

هيام – أنت عقيم .. عقيم .. ولا تنسى أني محرومة من الأطفال بسببك .

وتذكر كلام دودي الحامل لما قالت :

دودي – أنا ما خنتك ولن أخونك .

وكلام الطبيب لما أعطاه التحاليل :

الطبيب- أنت إنسان سليم ويمكنك الإنجاب كأي رجل طبيعي .

لم ينام طيلة تلك الليلة وهو يفكر ويحتار وكل ما تتصل دودي به يغلق هاتفه في وجهها كان ذلك يزيدها ألماً و بكاءً، كانت تجلس كل الليل تبكي ولما تناديها أم سعيد لتأكل كانت ترفض وتبكي فتقول لها أم سعيد :

الخادمة – يجب ان تأكلي يا ابنتي .. فأنت حامل ويجب أن تبقي قوية .

يبقى جوابها هو البكاء دائماً . أما في الشركة كان سالم بيك الذي لم ينام طيلة الليل وهو يفكر بقصة التحاليل

عاد الى البيت وفتش عن التحاليل السابقة ولما وجدها وضعها على السرير وصار يقارنها بالتحاليل الجديدة :

سالم بيك – هذه سلبي .. وهذه إيجابي .. ترى أي التحاليل صحيحة ؟؟

وبعد تفكير طويل حزم أمره وذهب الى مخبر جديد :

سالم بيك- أريد أن أجري تحاليل لو سمحت .

الممرض – تفضل يا سيدي .. ما هو اسمك ؟؟

سالم بيك – أنا سا....أنا سامر محمود .

الممرض - تفضل سيد سامر ...

أجرى سالم بيك التحاليل منتظراً اليوم التالي حتى تظهر النتيجة والله وحده يعلم كيف مر الوقت عليه ، كأنه ألف سنة

أما في الفيلا كانت دودي جالسة تجهش بالبكاء ولولا المتذمرة تؤنبها وتوبخها :

لولا- كم مرة قلت لك أن في عملنا لا يوجد حب ؟؟ كم مرة ؟؟ أنظري الى شكلك .. انظري الى وجهك كيف أصبح .. أهذه هي دودي .. أهكذا كنت ؟؟

دودي – لكني أحبه يا لولا .. أحبه .

لولا - هذا لأنك حمقاء غبية .. بلا حب بلا سخافات .. قومي وعودي دودي .. دودي التي أعرفها .. دودي التي يركع أمامها كل الرجال ويتمنون رضاها ويقتلون أرواحهم لأجلها .. عودي دودي.. أهذا هو سالم بيك الذي كنت تتشاجرين مع الفتيات عليه ؟؟ انظري ماذا فعل بك .. أذهبي وأنزلي ذلك الولد وطلقي سالم بيك وعودي إلى حياتك .. عودي دودي .... دودي التي أعرفها .

دودي – لا أستطيع يا لولا .. لا أستطيع .. أنا أنا أحبه .. أحبه .. ثم بعد أن شعرت بأني امرأة حقيقية وإني سيدة مجتمع يحترمني كل الناس أعود لهذا المكان القذر ؟؟

تنبهت إلى نفسها عندما قالت كلمة قذر فازدادت بكاءً :

دودي – قذر.. نعم قذر .. سالم معه حق إنها بيئة قذرة .. قذرة ..أنا من بيئة قذرة .

ازداد بكائها مما جعل لولا تتركها وتغادر متأففة ، أما في اليوم التالي الذي كان ينتظره سالم بيك على نار ذهب الى المخبر على أحر من الجمر :

الطبيب – تفضل سيد سامر ..النتيجة إيجابية وأنت رجل سليم تماماً ... مبارك .

سالم بيك – سليم ؟؟ يعني ممكن أن أنجب ؟؟

الطبيب – أوه .. عشرة أولاد إذا أردت..

قال الطبيب كلامه ممازحاً وضاحكاً .

أخرج سالم بيك التحاليل القديمة وأعطاها للطبيب :

سالم بيك – انظر هذه التحاليل .. إنها سلبية .. هل هي صحيحة ؟

تأملها الطبيب وقال بثقة :

الطبيب – نعم ... إنها صحيحة .

سالم بيك – صحيحة ؟؟ كيف تشرح لي هذا أيها الطبيب ؟؟ كيف صحيحة وأنا صاحب هذا التحليل ؟؟

الطبيب – لا أدري يا سيدي ربما هناك خطأ لكن تأكد أن نتيجة مخابرنا صحيحة وأنت يا سيدي سليم وطبيعي .

أخذ سالم بيك التحاليل وذهب الى مكتبه ، وقف أمام النافذة وأمواج الحيرة تتلاطم به أما دودي التي كانت في الفيلا لم تتوقف عن البكاء وأم سعيد تحاول تهدءتها ومواساتها وكل ما تتصل بسالم بيك كان يغلق هاتفه في وجهها مما

يزيدها بكاءً وحزناً . أما في المصحة الذي

كانت فيه هديل قد تعافت تماماً وصارت

بأفضل حال ، كان سمير وروان أمامها كانت

روان تعانقها بحب ، كانت مبتسمة هادئة مع

أن الشحوب كان بادي على وجهها والنحول

والإنهاك :

روان – الحمد لله على سلامتك يا صديقتي

.

هديل – شكراً لك يا روان يا صديقتي .

ابتسمت بهدوء وأدخلها سمير السيارة وأخذها

الى الفيلا عانقتها أم وفيق باكية :

أم وفيق – الحمد لله على سلامتك يا

يا حبيبتي .

هديل – هل عاد أبي ؟؟

هزت أم وفيق رأسها نافية بأسف فقال

سمير :

سمير – خذيها يا أم وفيق لترتاح في

غرفتها .

ودعت هديل سمير وروان وصعدت بهدوء

وفي المساء كانت تمسك بصورة

الخطبة دخلت عليها أم وفيق :

أم وفيق – ألن تتناولي العشاء يا حبيبتي

؟؟

هديل - لا لست جائعة .. ترى أين يكون

أبي الآن ؟؟

أم وفيق – الغائب عذره معه يا ابنتي .

بقيت تنظر الى صورة سمير بأسف أما في منزل سمير كان يجلس مع روان التي سألته بفضول :

روان – والآن ماذا ستفعل يا سمير ؟؟

سمير – ماذا سأفعل ؟؟

روان – هل ستترك هديل ؟؟ هل ستفسخ الخطبة ؟؟

سمير- لا أدري يا روان .. لكن كل ما أعرفه أن أمامي مهمة كبيرة و صعبة علي إنجازها فبعد أن أخبرت سيادة العميد بقصة هديل أوكل إلي المهمة لأقبض على هذه العصابة التي ورائها هذه المخدرات .

وفي الصباح أشرقت شمس الصباح سعيدة وكانت الطيور تبعث السعادة في النفوس دخلت أم وفيق عليها :

أم وفيق – هديل .. ألن تفيقي يا حبيبتي ؟؟

تحركت هديل ببطء وفتحت عينيها بكسل :

هديل – هل الحليب جاهز ؟؟

شعت السعادة من عيون أم وفيق وقالت

بفرح :

أم وفيق – حقاً الحمد لله لقد عادت حبيبتي الحمد لله على سلامتك انظري .. انظري الى الشمس .

هديل – هل سأطلب من الشمس أن تحضر لي الحليب .. أين الحليب ؟؟

ضحكت أم وفيق بسعادة وقبلتها :

أم وفيق – جاهز يا حبيبتي جاهز ...

نزلت هديل وجلست على مائدة الإفطار وهي تشرب الحليب باستمتاع:

هديل – مممممم..... الحليب لذيذ ..

وبعد لحظة قالت بأسف :

هديل – أم وفيق !! برأيك ماذا سيفعل سمير ؟؟

أم وفيق – سمير ؟؟ آآآه ليت كل الرجال مثله إنه حقاً شهم وهو لم يتركك ولا لحظة .

هديل- وأبي لم أراه ولم يسأل عني .. برأيك !! هل سيفسخ الخطبة ؟؟ يجب أن يفعل .. أليس كذلك ؟؟

أم وفيق – ولماذا يفسخها ؟؟

هديل – إذا لم يفعل هو سأفعل أنا .

أم وفيق – لماذا ؟؟ أهذا جزاؤه لأنه وقف معك كل هذا الوقت ؟؟

هديل – إنه رجل أمن يا أم وفيق ولا يجب أن
يرتبط بفتاة مثلي كانت مدمنة مخدرات ..
أم وفيق :!! هل كنت سيئة معه
هل كلمته بسوء ؟؟
أم وفيق – بسوء ؟؟ آه لو رايتي نفسك
كيف كنت تكلميه وكيف كنت
تشتميه ..
هديل – أشتمه ؟؟ هل كنت أشتمه ؟؟
أم وفيق – وبقسوة .. الحمد لله أن الأمر عدى
على خير ، أتمنى من الله أن لا يعود ذلك
إلينا أبداً .
صمتت هديل وبقيت تشرب الحليب بهدوء ،

، أما في سجن النساء كانت سراب تجلس
على السرير دون أن تكلم أحداً فصارت
السجينات تتهامس عليها وتضحك عليها :
سجينة – مسكينة .. قد يكون أحدهم
غرر بها فقتلته .
سجينة – لا .. قد تكون قد هربت مع
أحدهم وسرقته .
ضحكت عليها الفتيات فصرخت فيهن
والدموع في عينيها :
سراب- كفى .. اصمتوا .. دعوني وشأني ..
كفى .

انهارت بالبكاء بينما بقوا ينظرون إليها بتساؤل ، أما في شركة سالم بيك الذي قضى كل وقته بالتفكير والنظر الى التحاليل ومقارنتها يبعضها لم يجد جواباً يشفي صدره وقضى ليلته دون أن يعرف النوم طريقاً الى عينيه وبعد ساعات الليل التي قضاها بحيرة اهتدى الى حل وقال لنفسه بحزم :

سالم بيك – الطبيب .. نعم.. ليس لي إلا الطبيب الذي أجرى لي تلك التحاليل .. يجب أن أعرف حقيقة هذه التحاليل .

وفعلاً حزم أمره وذهب الى الطبيب الذي أجرى له تلك التحاليل وأخذ معه مسدسه ولما دخل الى الطبيب بدا هادئاً وبعد أن سلم على الطبيب وضع له التحاليل على الطاولة وطلب منه رؤيتها :

سالم بيك – ما رأيك بهذه التحاليل أيها الطبيب ؟؟

الطبيب- إنها سليمة وصحيحة لكنها سلبية ..

سالم بيك – وهذه ؟؟

الطبيب – أيضاً صحيحة .. لكنها إيجابية .

سالم بيك – إذن .. فسر لي ذلك ..

الطبيب- لا أدري .. فكل واحدة باسم .

سالم بيك – كلاهما لي أيها الطبيب .

نظر الطبيب محتاراً وهو يقارن بينهما فصرخ

فيه سالم بيك غاضباً :

سالم بيك – هل تستطيع تفسير هذا أيها

الطبيب أي التحاليل صحيحة ؟؟

الطبيب – سالم بيك إنها ....

أمسك سالم بيك بثيابه وشده بعنف واضعاً

مسدسه في رأسه مهدداً :

سالم بيك – لا تخاف أيها الطبيب كل

زبائنك طردتهم وأغلقت الباب يعني نحن

لوحدنا يعني ممكن أن أقتلك دون أن يعلم

أحداً بك .. أو حتى يدري بك أحد ..

تكلم .

ارتبك الطبيب وخاف بشدة :

الطبيب – اهدأ سالم بيك .. اهدأ لا

داعي للغضب .

سالم بيك – إذن أخبرني بالحقيقة .

الطبيب – سالم بيك ... أي حقيقة ؟؟

سالم بيك – حقيقة هذه التحاليل ....

هيا .

صمت الطبيب وحاول المناورة إلا أن غضب

سالم بيك أرعبه :

سالم بيك – أقسم بالله سوف أطلق

عليك النار إن لم تتكلم .. هيا .. تكلم

.. هل هذه التحاليل صحيحة ؟؟ تكلم ...

الطبيب – كلا ..

ذهل سالم بيك عند سماعه ذلك وقال

بدهشة :

سالم بيك – ماذا تقصد بكلا .. ما هي

الحقيقة إذن .. تكلم ..

بقي سالم بيك ماسكاً بالطبيب بغضب :

الطبيب – الحقيقة إنها ... مزورة ..

سالم بيك – مزورة ؟؟ كيف مزورة .. ولماذا

مزورة ؟؟؟

بدأ الطبيب بالمناورة ثانية إلا أن سالم

بيك شده بعنف وقال وهو يرعشه

بغضب :

سالم بيك – تكلم .. هيا .. ما هي

الحقيقة ؟؟

الطبيب- الحقيقة يا سالم بيك ... إن

زوجتك هي العاقر.

صعق سالم بيك هذا الخبر ففتح عينيه

مشدوهاً ومصدوماً وقد شلت يديه الصدمة

فتركه مدهوشاً ، فجلس الطبيب على

الكرسي بحذر وهو يسوي ثيابه بهدوء

خائفاً فقال له سالم بيك وبالكاد خرج

بيك شده بعنف وقال وهو يرعشه بغضب :

سالم بيك – تكلم .. هيا .. ما هي الحقيقة ؟؟

الطبيب- الحقيقة يا سالم بيك ... إن زوجتك هي العاقر .

صعق سالم بيك هذا الخبر ففتح عينيه مشدوهاً ومصدوماً وقد شلت يديه الصدمة فتركه مدهوشاً ، فجلس الطبيب على الكرسي بحذر وهو يسوي ثيابه بهدوء خائفاً فقال له سالم بيك وبالكاد خرج الكلام من فمه :

سالم بيك – ماذا قلت ؟؟ زوجتي !!

الطبيب – نعم سالم بيك .. زوجتك هي العاقر وكل تحليل كانت تطلب مني تزويره خوفاً من أن تتزوج عليها أو تطلقها

سالم بيك – تزويره ؟؟ وطبعاً كل هذا بثمنه ؟؟

الطبيب – كل تقرير بخمسة ملايين ، وعلى الكمبيوتر أغيّر النتيجة وأجعلها سلبي .

سالم بيك – وأنا ؟؟ ثماني سنين ضاعت من عمري قضيتها بالوهم ليس لها ثمن ؟؟ ثمنها عشرة ملايين فقط ؟؟ لو أنك أخبرتني لكنت أعطيتك ضعفهم ..

ثماني سنين عشتها بالوهم والخداع معتقداً

أني عقيم ليس لها ثمن ؟؟

أمسك بثياب الطبيب بغضب شديد وعنف :

سالم بيك – أيها الحقير ... أيها الحقير

أنك تخون الأمانة .. تخون مهنتك من أجل

المال انك لا تستحق أن تكون طبيب أقسم

أني سوف أقتلك أيها الوغد... سأقتلك أنت

وزوجتي .

الطبيب- سالم بيك .. أرجوك .. أنا لا شأن

لي .. زوجتك هي التي طلبت مني ذلك .

سالم بيك – أيها الحقير أنت لا تستحق أن

تكون طبيب .

دفعه على الكرسي بعنف وجه مسدسه

إليه وكاد يطلق النار :

سالم بيك – أسمع أيها الوغد .. أمامك

48 ساعة لتغادر البلاد وإلا أقسم بالله

سوف أخفي اسمك من الوجود فهمت ؟؟

خرج غاضباً ومتألماً ومحتاراً وعاد الى

الفيلا كانت زوجته تشاهد التلفاز

وتأكل البوشار حتى أنها لم تأبه لدخوله

فجلس على الأريكة محاولاً تهدئة نفسه

قدر الإمكان :

سالم بيك – مساء الخير يا هيام .

هيام – أهلاً مساء النور .

بقيت تأكل دون أن تلتفت إليه وهو يتأملها بهدوء وصار يقارن بينها وبين دودي التي كانت تستقبله بحب وعناق وتحضر له المفاجآت وتضاحكه وتداعبه فصار يتأملها محتاراً بنفسه أيكرهها أم يشمئز منها أم يغضب عليها كان لا يدري ما يفعله ثمن ثماني سنوات ذهبت من عمره ضاعت بالوهم ، فصار يتذكر عندما ضرب دودي وهو ينعتها بالحقيرة ويشتمها متألماً فتنهد وقال في نفسه :

سالم بيك – أقسم انك أنت الحقيرة وليس هي ...

رن هاتفه كالعادة كانت دودي فأغلق في وجهها ، وفي تلك الليلة لم يغمض له جفن من التفكير والغضب والحيرة ، أما في بيت بهاء لم يكن حاله أفضل أبداً من سالم بيك كان يجلس على الشرفة متنهداً ومتألماً :

بهاء- لماذا يا سراب ؟؟ لماذا أنت هكذا ؟؟ لماذا ؟

وفي اليوم التالي ذهبت صوفي الى سراب لتزورها في السجن :

صوفي – كم مرة نصحتك يا سراب ؟ كم مرة أخبرتك أن حبه سيأتي إليك

بالمصائب .. لا .. أنا سراب ..أنا سراب ..أنا لا

أقع .. والآن ماذا فعلت سراب ؟؟ ها أنت مرمية

في السجن كالمجرمين ..

سراب – أحبه يا صوفي .. أحبه .. وهو أيضاً

قد تأذى بسببي .

صوفي – فليتأذى وما شأنك أنت .. يا الهي

كم كنا مرتاحين .. لا حب لا سخافات ..

أرسلك المعلم لتوقعيه لا تقعي أنت

سراب- لكن ما يحيرني هو كيف ذهبت

الدورية الى هناك ؟؟ كيف علمت

بوجودي ؟؟

صوفي – المعلم هو من بلغ عنك انتقاماً

منك .

سراب – المعلم ؟؟ ذلك الوغد أرجوك يا

صوفي أرجوك اذهبي الى بهاء واخبريه

بالحقيقة أرجوك ..

صوفي – ماذا ؟؟ أذهب إليه ؟؟ هل أنا

مجنونة مثلك ؟؟

....

الفصل الثالث عشر

غادرت صوفي تاركة سراب بحسرة وألم ، كانت تبكي كل الليل بحرقة كما كانت تفعل هديل التي كانت تفكر بوالدها وبسمير وبما ستفعله لكنها حزمت أمرها واتصلت بسمير وطلبت منه لقائها في الكافيتيريا ولما ذهبت كانت هادئة ولطيفة وجميلة ولا حظ سمير كيف عادت تهتم لنفسها وبمظهرها :

سمير- كيف أصبحت الآن ؟؟ أراك في أحسن حال ..

هديل – الحمد لله لقد تحسنت كثيراً .. وأنت .. كيف حالك ؟؟

سمير- تمام .. الحمد لله والآن ماذا تريد خطيبتي الجميلة ؟؟

نظرت بأسف وقالت بلهجة متأسفة نادمة :

هديل – سمير .. أنا أريد أن أعتذر عما سببته لك من متاعب وأعتذر عن كل عن كل كلمة سمعتها مني ، أنا أعرف أني كنت سيئة وجرحتك كثيراً .. هل تسامحني ؟؟

سمير – أسامحك ؟؟ وهل أنا غاضب منك أصلاً ؟؟ ثم هل أستطيع أن اغضب من هديل حبيبتي ؟؟

هديل – أنا أعتذر منك مرة أخرى يا سمير .. هذا خاتمك واعتبر هذه الخطبة مفسوخة .. لا تلزم نفسك بي بعد الآن ..أنا لم أعد أصلح لك يا سمير ..تفضل .

قامت لتمشي فقام سمير وأمسك يدها وأعادها ليجلسها :

سمير- هديل .. هديل ما بك ؟؟ وأنا الذي ظننت أنك ستخبرينني بأنك اشتقت إلي وانتظر الدقيقة التي سأخبرك فيها كم اشتقت لك .. ما بك .. أهكذا تفعلين ؟؟

هديل – سمير أنا لا أصلح لك .

سمير – هديل !! ما هذا الكلام ؟ أنت لا ذنب لك بما حصل ..وأنا وعدتك بأني لن أتركك وسأبقى معك .. أنا لم أكن أخدعك يا هديل .. أنا أحبك وأنت حبيبتي .

نظرت إليه ونزلت دمعتها فقاطعها :

سمير – لا... لا ... لا أريد أن أرى دموعاً في عينيك بعد الآن يا هديل ، لا أريد إلا أن أراك تبتسمين .. أريد أن أرى هديل الجميلة الرقيقة التي عرفتها أول مرة .. أو صدمتها أول مرة .

ضحك بلطف فابتسمت وهي ممتنة له على موقفه ، حمل الخاتم وألبسها إياه

برقة :

سمير – أنت خطيبتي يا هديل .. وحبيبتي .. ولن أتركك ولن أتخلى عنك إلا إذا أردت أنت ذلك .

هديل – أنا ؟؟

نزلت دموعها وحاولت مسحها مجدداً وقالت بجهد وهي تحاول منع نفسها من البكاء :

هديل – والآن ماذا ستفعل ؟؟ هل استلمت القضية ؟؟

سمير – نعم .. وألقيت القبض على محمود وعادل ومازن .

هديل – مازن ؟؟

سمير- نعم ، مازن هو من دلهم عليك لأنك بالنسبة لهم صيد ثمين ، لذا أردت مساعدتك يا هديل أولاً لأني أحبك ، ثانياً لأنه مؤكد أن ورائهم كبار يساعدونهم ومؤكد أن هناك مثلك الكثير .

هديل – أنا لا أستحقك يا سمير .. لا أستحقك .

سمير- من قال لك هذا ؟؟ أهذا ما تقولينه وأنا الذي أفكر أن أحدد موعد الزفاف ؟؟

هديل – موعد الزفاف ؟؟ أحقاً ما تقوله يا

يا سمير ؟؟ هل أنت جاد ؟؟؟

سمير- طبعاً .. هل نبقى مخطوبين دائماً ؟؟

لا.. أنا لا أستطيع .

هديل – ألم أقل لك إني لا أستحقك ؟؟

سمير- ماذا أفعل ؟؟ هذا حظي قد تكون أمي دعت علي قبل وفاتها .

ضحكت بسعادة وأكملت معه لقائها وعادت الى الفيلا ، أما في فيلة سالم بيك الذي لم يستطيع النوم والقهر يعكر صفوه كان متمدداً على سريره يفكر بحاله وبتلك التحاليل وبحمل دودي فاتصلت به دودي فأقفل الخط بوجهها ، جلست على الأرض قرب السرير وصارت تبكي بألم ،

أما سالم قال لنفسه مؤنباً :

سالم بيك – ثماني سنين يا سالم ..

ثماني سنين كنت مظلوماً فلا تكون ظالماً .

قام بهدوء ونزل الى الأسفل ، جلس على الأريكة واتصل بدودي ولما ردت على اتصاله قالت له بألم باكية :

سالم بيك – ألو ...

دودي – سالم ..

سالم بيك – أهلاً غيداء .. كيف حالك ؟؟

دودي – اشتقت إليك .. أنت كيف حالك ؟؟

سالم بيك - سوف آتي إليك بعد يومين ..

دودي – حقاً يا سالم ؟؟ سأنتظرك ..

سالم بيك – حسناً .. سآتي إليك بعد يومين .. اتفقنا ؟؟

أغلقت دودي الهاتف وهي تمسح دموعها فرحة وسعيدة باتصاله لكن سالم بيك كان قد وقع في ورطة كانت زوجته خلفه فقالت له بتهكم وسخرية :

هيام – ومن هذه التي ستذهب إليها بعد يومين ؟؟

وقف واضعاً هاتفه في جيبه بهدوء وقال بثقة :

سالم بيك – إنها زوجتي .

هيام – ماذا قلت ؟؟ زوجتك ؟؟

سالم بيك – نعم ... وعلى فكرة .. زوجتي حامل فهل تخبريني لماذا أنت لم تحملي إلى الآن ؟؟

هيام – اسأل نفسك .. أنت السبب .. أم نسيت التحاليل ؟؟

ابتسم بسخرية واقترب منها وهو يضحك باستهزاء :

سالم بيك – لا ... لم أنسى .. لم أنسى

تحاليلك المزورة يا هيام ..

صعقت هيام لما سمعت هذا الكلام ونظرت مستغربة فقال لها :

سالم بيك – لأن طبيبك أخبرني بقصة تلك التحاليل .

هيام – طبيب .. أي طبيب ؟؟ أقسم إني سوف ....

سالم بيك – لا تتعبي نفسك لأنه نال جزاؤه .. أنت لن تجديه لأني طردته من كل البلد .. ثماني سنين وأنا أحيا بالوهم .. ثماني سنين وأنا مخدوع .. ثماني سنين وأنت تحمّليني ذنبك يا هيام ولو لم أتزوج ما ما عرفت .

هيام – كيف تسمح لنفسك أن تتزوج علي ؟؟ كيف ؟؟ أقسم أني سأخبر أبي .

وبغضب لبست ثيابها وذهبت لأبوها تشكو إليه ، كان أبوها مليونيراً كبيراً وأغنى من سالم بيك ، كان رجلاً معروفاً وصاحب مركز مرموق مما كان يجعل سالم بيك يحتمل كرهه لهيام خوفاً من خسارة شراكته ، لكن هذه المرة لم يعد يحتمل الموقف ، ولما ذهبت لأبيها صارت تبكي وتشتكي أن سالم قد تزوج عليها ولما ذهب سالم إليها صار هو وأمها يعنفوه :

الأب – كيف تسمح لنفسك بالزواج على ابنتي ؟؟

الأم - من تظن نفسك ؟؟

وقف سالم بيك بهدوء ينظر للأب الغاضب وقال بثقة :

سالم بيك – لما لا تسأل ابنتك عن السبب يا برهان بيك ؟؟

الأم – مهما كان السبب لا يحق لك الزواج على ابنتي .

الأب – اسمع يا سالم بيك .. أنا زوّجتك ابنتي من أجل ان ...

سالم بيك – من أجل ماذا يا برهان بيك ؟؟ من أجل ماذا ؟؟ من أجل أن تخدعني ؟ من أجل أن تكذب علي ؟؟ ثماني سنين من عمري عشتها بالوهم والخداع من أجل ماذا ؟؟

الأب – عن ماذا تتحدث ؟؟

سالم بيك – عن ابنتك ... ابنتك العاقر يا برهان بيك .. ابنتك العاقر التي كانت تزور التحاليل لتوهمني بأني عقيم لا أنجب .. لكن الحقيقة أنها هي العاقر ... ابنتك هي التي لا تنجب يا برهان بيك ..

بدا الاستغراب على الأب لما سمعه :

الأب – أنت ماذا تقول ؟؟

سالم بيك – نعم .. ابنتك عاقر يا سيد برهان وهي التي كانت تزور التحاليل التي كنت أجريها لتحملني ذنبها وتجعلني أعيش بوهم كبير وأنا من حقي أن يكون لي ولد يحمل اسمي .

أسكتت الأب الصدمة فسألت الأم بفضول :

الأم – وكيف عرفت ذلك ؟؟

الأب – وهل كنت تعلمين ذلك ؟؟

ابتسم سالم بيك وقال باستهزاء :

سالم بيك – نعم .. نعم يا سيد برهان .. فابنتك اتفقت مع أمها علي خوفاً من أتزوج عليها .. وها أنا أقول لكم أني قد تزوجت وزوجتي حامل .. هكذا عرفت يا سيدة أم هيام .. وها أنا أقول لك يا برهان بيك أبنتك طالق .. طالق .. طالق .. ابنتك طالق بالثلاثة يا برهان بيك .. وبالنسبة لشراكتنا اعتبرها مفسوخة .. أنا لم أعد أريد هذه الشراكة .. وسوف أرسل لك المحامي لفك كل العقود التي بيننا ... هيام .. أنت طالق يا هيام ... أنت طالق بالثلاثة .

خرج سالم بيك غاضباً مستاءً تاركاً برهان بيك وزوجته تأخذهم الدهشة

والذهول ، أما في سجن النساء كانت سراب ضاقت ذرعاً بالفتيات اللواتي حولها ومن سخريتهن وضحكهن عليها حتى انهارت أعصابها ، فهي لم تألف حياة السجن :

سراب – أهكذا تفعل بي أيها المعلم ؟؟ أهكذا توصلني الى هنا ؟ حسناً ..

قامت وصارت تضرب على باب السجن بقوة وتصرخ :

سراب – أرجوك ... أريد أن أرى مدير السجن ..

الشرطية – اصمتي وادخلي ..

سراب – أرجوك .. الأمر ضروري .. أرجوك.. أريد أن أخبره شيئاً مهماً .

وفعلاً أخرجتها الشرطية وأخذتها الى مدير السجن . أما هديل التي كانت في الفيلا تجلس مع أم وفيق وهي تكاد تطير من السعادة فصارت تقول لها بفرح :

هديل – سمير يحبني يا أم وفيق .. سمير يحبني .. وهو يريد أن يحدد موعد الزفاف ..

أم وفيق – مبارك يا حبيبتي .. إن سمير شاب ممتاز وهو يستحق كل الخير .

وما هي إلا ساعة حتى جاء أبوها الى الفيلا لكن رؤية أبوها أطفأت الفرحة

في عينيها . لم تركض إليه كعادتها ولم تعانقه ولم تقبله كعادتها :

هديل – أبي ؟

فؤاد بيك – وكأنك لست فرحة برؤيتي يا هديل ؟؟

هديل – أين كنت كل هذا الوقت يا أبي ..

فؤاد بيك – أين كنت ؟؟ أعمال يا حبيتي ... أعمال ..

هديل – أي أعمال يا أبي .. أي أعمال تمنعك بالسؤال عني ؟؟ أنت لم تسأل عني ولم تتصل بي ولم تعلم ما حدث معي

أم وفيق – إن هديل كانت مدمنة مخدرات وقد أخذها سمير الى المصحة وشفيت .

فؤاد بيك – أخذك ؟؟ جيد .. لقد أخبرني إنه سيفعل هذا قبل ذهابي .. الحمد لله على سلامتك .

هديل – هذا فقط ؟؟ أنت تعلم ما بي ولم تسأل عني ؟؟ وسمير لم يتركني .

فؤاد بيك – أليس خطيبك ؟؟ يجب أن يفعل ..

هديل – وأنت ؟؟ ألست أبي .. سمير أفضل منك يا أبي .. سمير أفضل منك .

وصعدت غرفتها باكية دون أن تكلمه ولا كلمة واحدة . وقفت أم وفيق تنظر

اليها بأسف والى أبوها ودون أن تعرف ما تقول ، أما عند دودي دخل عليها سالم بيك صامتاً ولما خرجت من المطبخ نظرت إليه بلهفة وشوق وحب نظر اليها بحدة وقال لها بجدية :

سالم بيك – أريد أن أنام .. لا أريد أن يزعجني أحد .

صعد الدرج ودخل غرفته ونام ولم تتجرأ دودي أن تصعد إليه كي لا تزعجه ، فنامت على الأريكة ، وفي الساعة الثالثة ليلاً استيقظ سالم بيك ولم يجدها أمامه نزل إليها وأيقظها بهدوء :

سالم بيك – غيداء ... غيداء ... لماذا نائمة هنا ؟؟

دودي – لم أرد أن أزعجك .

سالم بيك – اصعدي ونامي فوق في السرير .. الجو الجو بارد .

سحبها بهدوء ممسكاً إياها بلطف ، كانت تنظر إليه بقلق أدخلها الغرفة لتنام معه في السرير غطاها بدفء ونام بقربها

وبقي نائماً كل اليوم التالي وكل الليل وفي الصباح استيقظ دخلت دودي عليه ، فقام وجلس على طرف السرير :

دودي – صباح الخير .

سالم بيك – أهلاً غيداء .. صباح الخير .

جلست أمامه تنظر إليه بقلق ، كان مطرقاً رأسه تنهد بحرقة فسألته بقلق :

دودي – ماذا فعلت ؟؟

سالم بيك – لقد طلقتها ..

دودي – بسببي ؟؟

صدمت دودي لما سمعته ، كان حزيناً هادئاً ، هز رأسه بالنفي ونظر إليها بتفحص وسألها :

سالم بيك – ما زلت حامل ؟؟

هزت رأسها بهدوء ، أطرق رأسه وتنهد بعمق ، دخلت أم سعيد :

الخادمة – صباح الخير سالم بيك .. أأحضر لك القهوة ؟؟

سالم بيك – نعم .. سننزل الآن .

نزلت أم سعيد ونزل ورائها سالم ودودي وبعد أن شربا القهوة جلسا على مائدة الإفطار فقالت أم سعيد :

الخادمة – انظر يا سالم بيك .. انظر الى السيدة كم هي شاحبة ، هي لم تذق الطعام في غيابك ، أليس حرام ؟؟ من أجل الطفل الذي في بطنها على الأقل .

دودي – وهل للحياة طعم وحبيبي بعيد عني يا أم سعيد ؟؟

سالم بيك – لماذا تفعلين هذا ؟؟

دودي – الحياة كلها مرة من بعدك يا سالم .

مسح يده بدفء على وجهها ووضع لقمة في فمها :

سالم بيك – يجب أن تأكلي .. أنت حامل .

الخادمة – نعم .. هكذا .. الله لا يحرمكما من بعض .

ابتسمت دودي وهي تمسك يده وتقبلها وبعد قليل اتصل فيه برهان بيك وبعد أن كلمه أغلق الهاتف فسألته دودي :

دودي – ماذا هناك ؟؟ من هذا ؟؟

سالم بيك – إنه برهان بيك .. رفض فك الشراكة التي بيننا وقال أنه لا علاقة لها بابنته .

دودي – أليس غاضباً لأنك طلقت ابنته ؟؟

سالم بيك – لا يحق له أن يغضب .. لا يحق له أبداً ... والآن قومي وغيري ملابسك لنذهب الى الطبيب .

دودي – الطبيب ؟؟ لماذا ؟؟

سالم بيك – كي يفحصك ويعطيك الدواء المناسب ليريحك .

ابتسمت وغيرت ثيابها وذهبا معاً الى

الطبيب الذي أعطاها دواءً ومقويات ، وذهب الى عمله وفيلته وصار لا يأتي الى الفيلا كثيراً بل صار يغيب عنها بالأيام ، أما بهاء الذي لم يغادر بيته أبداً اتصل فيه العميد وطلب حضوره إليه ولما ذهب بهاء إليه قال له العميد بسعادة :

العميد – أهلاً .. أهلاً بالغائب الذي سيعود .

بهاء – ما قصدك يا سيدي ؟

العميد – سراب اعترفت بكل شيء .. الأمر أكبر مما تظن يا بهاء .. أكبر بكثير ..

بهاء – ماذا تقصد يا سيدي ؟؟

العميد – عصابة .. عصابة كبيرة .. فيها كل ما تتوقع ، تهريب ..تخريب .. قمار .. دعارة .. احتيال .. مخدرات ..

بهاء – يا الهي .. هذا فظيع .

العميد – يؤسفني أن أخبرك يا بهاء أن سراب هي إحدى أفراد هذه العصابة .

بهاء – سراب !! أحقاً يا سيدي ؟؟

العميد – نعم .. أرسلتها العصابة إليك ومهمتها كانت هي أن توقعك في حبائلها لتعمل معهم يعني لتغطية أعمالهم المشبوهة والغير مشروعة لتجعلها لهم قانونية .

بهاء – يعني سراب لم تأتي إلي صدفة ؟؟

العميد – أبداً .. هم أرسلوها إليك لتوقعك في شباكها لكن المسكينة عشقتك ووقعت في غرامك فانقلب السحر على الساحر .. وانقلبت عليهم .

صار العميد يضحك بسخرية :

العميد – بهذا أفشلت لهم خططهم ومؤامراتهم ضدك ، ولما حاولوا أذيتك هددتهم بالإخبار عنهم فسبقوها وخبروا عنها وكان ذلك عندما جاءت الدورية الى بيتك وأخذتكم الى الفرع .

بهاء – وكم استغربت يومها كيف حضرت الدورية ، وهل أخبرتك عن تلك الليلة يا سيدي ؟؟

العميد – نعم .. واعترفت إنها وضعت لك المخدر بالعصير وأكدت لي انه لم يحصل بينكما شيء.. لكنها أكدت لي أيضاً إنها لم تكن تنوي أذيتك .. هي كانت فقط تريد أن تخيفك .

بهاء – الحمد لله أنا حقاً سعيد لسماع هذا الكلام مع أني أتأسف أن تكون سراب هكذا .. والآن ماذا ستفعل يا سيدي ؟

العميد – أولاً أعيدك للخدمة يا رائد بهاء .

بهاء – حقاً يا سيدي ؟

العميد- نعم .. فكم أحزنني أن أفقد رجلاً مثلك يا بهاء .. ثانياً نتابع قضية روميو وجولييت .

بهاء – ماذا تقصد يا سيدي ؟؟

العميد – قضية سراب .. لأن حبها لك افسد كل شيء وكشف لنا عن كل شيء .. لذا .. يجب أن نمسك بهذه العصابة يا حضرة روميو ..والآن يا رائد بهاء اذهب واستلم عهدتك من جديد .

ضحكا معاً فقال بهاء بسعادة :

بهاء – حاضر يا سيدي .

العميد – في فرع الأمن الجنائي هناك هناك الرائد سمير أيضاً كان قد استلم قضية تجار مخدرات وهو قد ألقى القبض على عدة أفراد منهم .. تواصل معه قد يفيدك بالموضوع .

بهاء – حاضر يا سيدي .

انصرف بهاء سعيداً وفرحاً بقضيته الجديدة التي كانت مثل قضية سمير الذي كان مازال يحدد موعد حفلة الزفاف مع هديل ، لكن هديل المتألمة من موقف أبوها كانت حزينة جداً فاتصلت بسمير وأخبرته أن أبوها قد عاد

الى الفيلا وأعطته موعداً في الكافيتيريا

وفي اليوم التالي لما ذهبت إليه :

هديل – سمير .. هل ما زلت تريدني ؟؟

سمير- هديل !! ما هذا الكلام ؟؟ طبعاً ..

أنت خطيبتي وحبيبتي .

هديل – إذن أرجوك أن تسرع بموعد

الزفاف .

سمير – جيد .. اليوم سأكلم والدك .

هديل – وأين تريد أن نسكن ؟؟

سمير – في بيتي طبعاً .. نذهب غداً

وتختاري الفرش الذي يعجبك ثم .....

هديل – بيتك ؟؟ أأخرج من سجن أبي

لأدخل في سجنك ؟؟

سمير – سجني ؟؟ ما هذا الكلام ؟؟

هديل !! ماذا تقصدين ..أي سجن ؟؟

كانت هديل مضطربة وحزينة

ومرتبكة :

هديل – لا .. لا أريد أن أسكن في بيتك

يا سمير .. كل عمري أعيش وحدي ..

أريد أن أسكن مع أهلك ..

سمير- مع أهلي ؟؟ بيت أهلي لا يليق بك

يا هديل .. ثم والدك لن يوافق .. ثم

بيت أهلي صغير ..ثم ....

هديل – أي مكان .. أي مكان يا سمير...

أرجوك ..

نزلت دموعها وقالت بيأس :

هديل – منذ طفولتي وأنا وحيدة .. منذ

طفولتي وأنا محرومة من الحب والحنان ،

محرومة من الأسرة .. لا أصدقاء لي ..

ووجدت في بيت أهلك دفء الأسرة ،

أرجوك يا سمير أريد أن أبقى مع أهلك .

سمير – أبوك لن يوافق يا هديل .. لن

يعجبه منزل أهلي وبصراحة أنا أصلاً أستغرب

كيف وافق علي حتى دون شروط كيف

وافق أن يزوجك لي يا هديل ؟؟ لماذا ؟ أنا

مستغرب كيف لم يرفضني لأني لست

بمستواه .. هديل .. أنا أشعر أن هناك

لغزاً كبيراً وراء أبوك ولا أستطيع حله .

هديل – لا يهم إن وافق أبي أو لم يوافق ..

أريد أن أكون معك يا سمير .

سمير – هذا جنون .. أبوك لن .....

هديل – أنا التي سوف أتزوج وليس أبي ...

أرجوك يا سمير .

صمت سمير واعداً إياها أن يأتي في اليوم

التالي ويكلم أبوها ، وفي المساء كانت

دودي في الفيلا تشاهد التلفاز فاتصلت بها

لولا وقالت لها مستهزئة :

لولا – كيف حالك يا حبيبتي ؟؟

دودي – أهلاً لولا ... ما الأمر ؟؟

لولا – تعالي يا حبيبتي .. تعالي وانظري زوجك سالم بيك في ضيافتنا .

دودي – سالم في الصالة ؟؟

لولا – نعم يا حبيبتي .. وهو يجلس مع فتيات الصالة الجميلات .

....

الفصل الرابع عشر والاخير

دودي – وهل أخذ معه أحد ؟؟

لولا – ليس بعد .. لكنه يشرب ويضحك ويلهو ... لقد عاد زبوننا .

أغلقت الهاتف وهي تقهقه ساخرة مما أثار غضب دودي فبدأت بالبكاء وصارت تتذكر عندما كانت معه في الشقة لما أخبرها انه ليس سعيداً بزواجه وليس مرتاحاً مع زوجته ، فانسابت دموعها متخيلة أنه سيخبر التي سوف يأخذها معه نفس الكلام فدخلت غرفتها حزينة ومتألمة ، أما في تلك الليلة كان سمير

لم ينام وهو يفكر كيف يطب من ابو

هديل الموافقه علي موعد

الزفاف فخرج من غرفته ودخل غرفة أبوه

الذي لم ينام بعد :

سمير – هل أتكلم معك يا أبي ؟؟ هل أنت

مستيقظ ؟؟

أبو سمير – أدخل يا ولدي .. أنا مشتاق

للحديث معك .

سمير – أعذرني يا أبي .. فمشاغلي كثيرة

تشغلني عن الحديث معك والآن يا أبي أردت

أن أخبرك أن هديل تطلب مني الإسراع

بالزواج ... فما رأيك ؟؟

أبو سمير – أنا أعرف يا ولدي انك رجل

يعتمد عليه لذا أنا لا أحاول التدخل في

شؤونك ثم كلامها صحيح .. لقد آن لنا

أن نفرح بك .. أم أنت تراجعت عن هذه

الفكرة ؟؟

سمير – المشكلة يا أبي هي ترفض

السكن في شقتي .

أبو سمير – أين تريد السكن إذن ؟؟ عند

والدها ؟؟

سمير – بل تريد أن السكن هنا ... في

هذا البيت .

أبو سمير – هنا !! في بيتنا !! أهي جادة

سمير- نعم ... تصور يا أبي ..أليس الأمر محير ؟؟

أبو سمير – وهل سيوافق والدها ؟؟ أصلاً هي لماذا تطلب ذلك ؟؟

سمير – تقول إنها محرومة من دفء الأسرة وهي ستجد السعادة معنا .

أبو سمير – قد تكون محقة ... لا أدري .. افعل ما تراه مناسباً يا بني .. وفقك الله .

أما في اليوم التالي في سجن النساء قامت سراب لتشرب فاصطدمت إحداهن بها وبدت وكأنها تفتعل الشجار :

السجينة – ما بك ؟؟ هل أنت عمياء ؟

سراب – أنا ؟ أنت التي اصطدمت بي .. ألا تنظرين ؟؟

السجينة – أنا لم أقرب منك ؟؟ أنت عمياء .

لكن سراب لم ترد عليها بل حاولت متابعة طريقها فما كان من الفتاة إلا أن أمسكت بشعرها وبدأت بضربها ، وبدأت الفتاتان بالشجار وجاءت فتاتان أخرتان تضربان سراب التي كانت تحاول إبعادهن عنها بيأس صاروا يضربوها ضرباً مبرحاً والسجينات تصرخ وهي تنادي للشرطية ولما دخلت الشرطية كانت سراب ملقية

على الأرض والدماء تسيل من أنفها وفمها وجسدها محطم فصرخت فيهن ليبتعدوا عنها وجاءت شرطية أخرى وحملت سراب المنهكة المحطمة خارج الغرفة ، وفي اليوم التالي ذهب بهاء للقسم كالعادة فاتصل فيه العميد ولما ذهب إليه قال بدهشة :

بهاء – ماذا تقول يا سيدي ؟

العميد – نعم لقد تعرضت للضرب المبرح ، اعتدوا عليها داخل السجن .

بهاء – كيف ذلك يا سيدي ؟؟

العميد – أكيد أن في السجن من يعمل لصالح العصابة وعلموا باعترافها ضدهم لذا حاولوا التخلص منها .

بهاء – هذا يعني أن حياتها في خطر ...

العميد – نعم ... وقد وضعوها في سجن انفرادي .

بهاء- هل أستطيع رؤيتها يا سيدي ؟

العميد – نعم .. لكن .. بصفة قانونية ؟؟

بهاء- لا يا سيدي .. بل أريدها أن تكون زيارة ..

صمت العميد وهو يشعر بأسف بهاء عليها فسمح له بزيارتها ، أما دودي التي لم تنام

من غيظها لما سمعته من لولا انتظرت مجيء سالم الى الفيلا ولما أتى سألته بفضول :

دودي- أين كنت ليلة الأمس ؟؟

سالم بيك – لماذا تسألين ؟؟

دودي- أرجوك أجبني يا سالم .. هل حقاً كنت في الصالة ؟؟

سالم بيك – نعم ... أخبروك إذن ؟؟

نزلت دموعها وقالت بحزن :

دودي- إذن الكلام صحيح .. لماذا ؟؟ لماذا ؟؟ أنت وعدتني أن لا تشرب .

نظر اليها وحاول أن يدخل الغرفة لكنها بادرته الكلام :

دودي – أنت وعدتني يا سالم ...

صرخ فيها غاضباً :

سالم بيك – غيداء ... يكفي ... أريد أن أنام ..

لكنها بقيت واقفة صامتة تنظر إليه ودموعها في عينيها ، تنهد واقترب منها مسح دموعها بدفء وقال لها مطمئناً إياها:

سالم بيك – اطمئني لم أقرب ولا واحدة منهن ولم آخذ ولا واحدة ، الأمر كله مجرد سهرة فقط .. إذا كان هذا ما يهمك

دودي – والشقة ؟؟

سالم بيك – لقد سلمتها لصاحبها وأعطيته المفاتيح ... هل ارتحت ؟؟

ابتسمت راضية وهي تمسح دموعها بهدوء فقال لها مبتسماً :

سالم بيك – والآن .. أتسمحين لي أن أنام ؟؟

أمسكت بيده ودخلا معاً غرفة النوم وقضت ليلتها سعيدة مطمئنة أن سالم لم يكن مع أحد غيرها ، أما في اليوم التالي ذهب سمير لأبو هديل ليكلمه عن موعد الزفاف :

سمير – كيف حالك يا عمي ؟؟

انفجر الأب ضاحكاً ساخراً :

فؤاد بيك – عمي ... كلمة جميلة .. ومضحكة .. أول مرة اسمعها .

سمير – هل أخبرتك هديل أننا حددنا موعد الزفاف ؟

فؤاد بيك – حقاً ... جيد .. ومتى سيكون ؟؟

سمير – الخميس القادم ..

فؤاد بيك – جيد .. أنا سعيد جداً يا حضرة الرائد .. أنا سعيد جداً بأن تصبح صهري بسرعة لا تفكر في أي شيء فتكاليف العرس كلها على الحفلة

والفندق وكل شيء على حسابي ... العرس
يجب أن يكون فخماً ... ابنة فؤاد بيك
يجب ان يكون عرسها مختلفاً .. سأقيم لها
حفلة تتحدث عنها العالم لسنين .
لم يعجب سمير كلامه فقال له بانزعاج :
سمير- أولاً .. فؤاد بيك أنا العريس يعني أنا
يجب أن أتكفل بكل هذه الأمور .. ثانياً
أنت لم تسألني حتى ابنتك أين ستسكن
... هي تريد أن تسكن في بيتي .
فؤاد بيك – في بيتك !! جيد إذا كان
هذا ما تريده هي .. فليكن ..
كان سمير مذهولاً مستغرباً فأكمل فؤاد
بيك كلامه :
فؤاد بيك – يا سمير .. أنت صهري وبمقام
ولدي وستتزوج ابنتي الوحيدة يعني لا
فرق بيننا هيا .. هيا جهز نفسك أريد أن
تكون أجمل عروس .
لم يعرف سمير ما يجيب بل بقي محتاراً
بأمر فؤاد بيك ذهب الى بيته وأخبر
والده فقال له :
أبو سمير – إذن توكل على الله يا ولدي ..
سمير – يا أبي .. ان هذا الرجل يحيرني ...
انه لا يسأل عن شيء ..
أبو سمير – قد يكون يحبك حقاً .. وهو

مطمئن على ابنته أنها تكون سعيدة معك
.
سمير- لا أدري ... هناك شيئاً ما يقلقني في
هذا الرجل .. لا ادري فكل كلامه يحيرني
..
أما في السجن دخل بهاء على سراب الجالسة
والمحطمة كان وجهها مليء بالكدمات
قرفص أمامها نظر اليها بأسف ، التفتت إليه
بهدوء وبألم فقالت بهمس :
سراب – بهاء !!
بهاء – كيف حالك يا سراب ؟
سراب – هل أعادوك للخدمة ؟؟ الحمد لله .

بهاء - لماذا لم تخبريني بالأمر يا سراب ؟
سراب – أنا آسفة لما سببته لك من
متاعب يا بهاء .. أنا آسفة .
بهاء – من أرسلك لتفعلي هذا ؟؟
نظرت إليه والدموع في عينيها :
سراب – لن أقول لك شيئاً .. لن أقول ..
بهاء – أريد أن أساعدك يا سراب .
سراب – لا أريد منك شيئاً .. لا أريد لا
أريد منك مساعدة .. لا أريد أن أسبب
لك المزيد من المتاعب ،، صحيح في
بادئ الأمر كانت مهمة أوكلت إلي ..
لكن بعد ذلك أحببتك ..أقسم لك

على ذلك .

تنهد بهاء وهو يتأسف حسرة عليها :

سراب – أقسم لك يا بهاء أن حبي لك كان حقيقياً .. ألم تكن أحببتني لو لم أكن هكذا ؟؟

بهاء – لو أخبرتني سراب كنت ساعدتك ..

سراب – كنت خائفة عليك .. قد يؤذوك .

بهاء – القانون أقوى منك ومنهم يا سراب .. والحكومة لن تدعهم .

سراب – إنهم مجرمون .. مجرمون .. لا رحمة عندهم ..أرجوك .. ارحل يا بهاء .. اذهب ..

وفعلاً خرج بها متأسف على حالها تاركها غارقة في حزنها ودموعها وألمها وفي المساء كان مستلقي على السرير يتذكر كيف كانت تخبره بحبها وكيف كانت تحاول لفت انتباهه وكيف كانت تحاول إغواءه وهو غير مصدق لها أما في الفندق الفخم كانت حفلة الزفاف أروع حفلة أقيمت وكانت هديل أروع عروس رأتها العيون ولما انتهت الحفلة دخلا غرفتهما في البيت المتواضع كانت هديل جداً سعيدة أمسك سمير بيدها :

سمير – كم كنت أتمنى أن نكون في

مكان آخر يا هديل .. مكان يليق بك .

هديل – أي مكان أكون فيه معك يكون رائع يا سمير .

سمير – قد تندمين يوماً .

هديل – أنا معك لن أندم على شيء يا سمير .. بل سأكون أسعد إنسانة .

وفي صباح اليوم التالي دخلت روان على والدها تحمل صينية الشاي :

أبو سمير – آآآه إن جسدي متعب .

روان – نعم .. أنت أبو العريس ..آآآه يا سمير كم أتمنى أن تكون سعيداً ... إن هديل تستحق كل الخير .

أبو سمير – نعم ... أسعدهم الله ووفقهم .

استيقظ سمير وهديل ونظر اليها مبتسماً بسعادة وقال :

سمير – صباح الخير يا عروستي الجميلة ..

ابتسمت بسعادة وهي تمرر يدها بشعرها فرحة :

سمير – ما رأيك أن نشرب القهوة ؟؟

هديل – ماذا ؟؟ أنا لا أعرف كيف أصنع القهوة .

سمير – ماذا ؟؟ يا سلام .. ها قد بدأنا

بدلال البنات .

هديل – ماذا ؟؟ أصلاً أنا معتادة على شرب الحليب كل صباح .. أين الحليب ؟

سمير – حليب ؟؟؟

وضحك بشدة عليها وقال ضاحكاً بسخرية :

سمير – هل حقاً تشربين الحليب ؟؟

هديل – نعم .. وما المضحك في الموضوع ؟؟

سمير – لأن الحليب للأطفال .

هديل – وأنا طفلة .. ومدللة .

اقتربت منه والتصقت فيه وعانقته وقالت بدلال :

هديل – أليس كذلك ؟؟ ألست مدللة ؟؟ ألن تدللني ؟؟

عانقها بدفء وقال برقة :

سمير – أدللك ؟؟ أنت حبيبتي .. وعروستي ... لكني أريد أن أشرب القهوة .

هديل – سمير .. أنا جادة أنا لا أعرف كيف أصنع القهوة .

سمير – تعلمي من روان ..

هديل – أنا عروس ومن أول يوم تريدني أن أتعلم .

ضربته بالوسادة وهو يضحك عليها

بسعادة ، ولما خرجا قبّلت روان هديل مباركة كما قبّل أبو سمير ولده مباركاً له صباحيته الأولى مع عروسه داعياً له بالسعادة ، أما سراب التي تعافت أعادوها الى سجن آخر غير الذي كانت فيه ومرت عدة أيام كان العميد وبهاء يتشاوران كيف ممكن الإمساك بهذه العصابة لأنه ليس لديهم إلا سراب لتدلهم على مكانهم ولما علم فؤاد بيك صرخ فيهم غاضباً :

فؤاد بيك – تلك الحمقاء ... ستعترف علينا .

الرجل – ماذا تريد أن نفعل بها يا معلم ؟؟

الرجل – ماذا تريد أن نفعل بها يا معلم ؟؟

صمت فؤاد بيك وبعد لحظة ، نظر الى الرجل محدقاً وقال بلؤم :

فؤاد بيك – تخلص منها .

أما دودي التي كانت تقضي معظم لياليها وحيدة جاء سالم بيك اليها ولما كانت تسهر معه فقالت له :

دودي – لماذا لم تعد تأتي إلي كالسابق ؟؟

سالم بيك – عملي هناك أقرب الى الفيلا ، لما لا تأتي وتبقي معي في فيلتي ؟

دودي – فيلتك ؟؟

سالم بيك – نعم وبذلك نبقى دائماً معاً .

وافقت دودي على ذلك وانتقلت معه الى فيلته التي كان يعيش فيها هو وهيام ، أما في القسم دخل سمير على العميد الذي كان واقفاً مع بهاء وبعد أن باركا له وقال العميد :

العميد – أهلاً .. أهلاً .. بالعريس ... كيف هي همتك ؟

بهاء – كهمته على الزواج ..

ضحك الجميع بقوة فقال سمير لبهاء :

سمير – ماذا يا رائد بهاء ؟؟ الآن دورك .. أرنا همتك .. نريد أن نراك عريساً .

ابتسم بهاء دون جواب فقال العميد :

العميد – الآن يا شباب نريد همتكم القوية لنمسك بكل هذه العصابة ،

وقضى سمير يومه في الفرع وعاد الى بيته ولما كان مستلقياً دخلت هديل لتخبره أن العشاء جاهز ولما خرج وجلس مع أهله :

سمير – ماذا يا روان ... هل تعلمين هديل جيداً ..

روان – هديل !! آآآه منها كم هي ....

ونظرت اليها مبتسمة قالت هديل :

هديل – ماذا آنسة روان ؟؟ ألا يعجبك ما

أفعله في البيت ؟؟

روان – سمير ... إنها لا تجيد الطبخ ولا

تجيد شيئاً ..

هديل – ماذا ؟؟ أنا ....

قاطعهما سمير ضاحكاً :

سمير – كفى ما هذا ؟؟؟ أين نحن ؟؟ في

الفرع ؟؟ ما بكما ؟؟

روان – أصلاً أنا سعيدة لأن هديل صديقتي

وحبيبتي صارت زوجة أخي .

أبو سمير – كيف كان عملك يا ولدي ؟؟

سمير – بخير يا أبي .. تخيل لقد أمسكنا

اليوم 500 كغ من المخدرات ..

روان – وماذا تفعلون بها ؟؟

سمير- نتلفها طبعاً .

روان – وهل أمسكتم بزعيمهم ؟؟

سمير – كلا .. ليس بعد .. لكن العمل

جاري على ذلك .. الكمين القادم إنشاء

الله سيكون محكماً .. عندي زميل في

الفرع اسمه الرائد بهاء عنده شاهدة قد

تدلهم عليه .

أبو سمير – وفقك الله يا ولدي .

شرب سمير الشاي وكاد أن يختنق :

سمير – ما هذا الشاي ؟؟ من صنعه ؟؟

قالت روان بخبث ساخرة :

روان – إنها هديل .

هديل – ما به الشاي ؟؟ أليس جيداً ؟؟

سمير – انه مر .. إنه لا يشرب ..روان .. قومي واصنعي غيره .

ضحك الكل عليها ، قامت روان وصنعت غيره وبعد العشاء جلست قرب سمير حتى كادت أن تلتصق فيه فقالت لها روان وهي تضحك ساخرة منها :

روان – هديل .. ما بك ؟؟ ابتعدي عن أخي .. لن يسرقه أحداً منك .

هديل – هل تغارين ؟؟ ألم أخبرك انه أجمل منك ؟؟

ضحك الجميع فقال سمير :

سمير – هديل ... ما رأيك أن تكملي الجامعة ؟؟

هديل – الجامعة ؟؟ بعد كل هذا الانقطاع ؟؟ لا .. مستحيل .

روان – نعم يا هديل وأنا معك وسوف أساعدك .

هديل – لا .. لا أريد .

وبعد أن دخلوا غرفتهم تمدد سمير على السرير فجلست هديل قربه :

سمير – هديل ... ألم يتصل بك أبوك ؟؟

هديل – كلا .. لماذا ؟؟

سمير – لا أدري .. فقط سؤال ..آه الآن كل تفكيري بأن أنهي هذه المهمة ونمسك بأفراد العصابة ومع أن الذين أمسكنا بهم لم يعترفوا بالرغم من التعذيب في التحقيق .. لم يعترفوا .

هديل – تعذيب !! يا الهي هذا مرعب ..

ضحك سمير عليها :

سمير – لقد اعتدنا على هذا الأمر .. أتريدين أن تأتي الى الفرع وتريهم ؟؟

هديل – كلا ... يا الهي هذا مرعب ..

سمير – إذن اصمتي قبل أن أعذبك مثلهم .

حاول إمساكها وشدها إليه بقوة إلا أنها فزعت وقامت عن السرير :

هديل – سمير... لا تمزح معي هكذا ...

وقضى ليلته وهو يفكر بأبيها الذي لم يسأل عنها الى الآن ، أما في السجن كانت سراب متمددة على سريرها فصرخت فيها إحدى السجينات تحاول استفزازها :

السجينة – أنت لماذا هنا ؟؟ هذا سريري .

سراب – ماذا ؟؟ هذا سريري .. منذ أن أتيت الى هنا وأنا أنام عليه .

السجينة – أنا أريد هذا السرير الآن .
وحاولت شدها بقوة وعنف وبما أن سراب
كانت رقيقة العود ونحيلة استطاعت
السجينة شدها وإلقائها أرضاً وحاولت ضربها
وكان واضحاً أن الفتاة كانت تفتعل الشجار
فجاءت اليها صديقتها وصارت تضرب سراب
معها وهي كانت تدافع عن نفسها بصعوبة
فائقة والنساء تصرخ فيهن لتركها فما
كان من أحداهن إلا أن دفعتها وألصقتها
بالحائط ووضعت يدها على فمها بقوة
والأخرى أخرجت من جيبها موساً وطعنتها
فيه وصار الدم يسيل منها وسقطت على
الأرض مغمياً عليها فصارت الفتيات
تصرخ وتطرق على الباب بقوة :
الفتيات – افتحوا الباب .. أيتها الشرطية
.. لقد قتلوها .
دخلت الشرطيات وأخذوا سراب الى
المشفى ولما حققوا معهن صرن يدافعن
عن أنفسهن ويقلن أن سراب هي من
تحرشت بهن وتشتكي أن سراب هي من
اعتدت عليهن ، وفي اليوم التالي اتصل
العميد ببهاء الذي جاء مسرعاً الى الفرع
ولما أخبره العميد بالأمر ذهب فوراً الى

المشفى ، كانت سراب مغمياً عليها تماماً

والأكسجين على فمها والجهاز يسجل

نبضات قلبها ، اقترب منها بأسف ناظراً اليها

بحزن فطمأنه الطبيب :

الطبيب – اطمئن سيادة الرائد .. الطعنة لم

تكن قاتلة وحالتها مستقرة .

بهاء – كيف حالها الآن ؟؟ هل ستكون

بخير ؟؟

الطبيب – نعم ستكون بخير إنشاء الله .

اقترب منها ونظر اليها بأسف وقال بحزن :

بهاء – متى تستعيد وعيها ؟؟

الطبيب – عندما تستعيد وعيها سأخبرك

يا سيدي .

بهاء – سأبقي الشرطي خارجاً لحمايتها

وحراستها ... امنع عنها الزيارة للحفاظ

على سلامتها .

الطبيب – حسناً يا سيدي .

خرج بهاء عائداً الى الفرع ودخل على

العميد :

بهاء – إنها في حالة مزرية يا سيدي ..

كيف تصل العصابة لها ... كيف ؟؟

العميد – الفتاتان محكوم عليهن

بالمؤبد .

بهاء – وكيف وصلوا اليها وهي داخل

السجن ؟؟ كيف ؟؟

العميد – للأسف يا بهاء هناك بعض الناس من النفوس الضعيفة التي من السهل جداً شرائها بالمال .

بهاء – والآن ماذا سنفعل يا سيدي ؟؟

العميد – ننتظر حتى تستعيد وعيها وبعدها نعرف من هو معلمها وقد تساعدنا .

أما عند معلمها فؤاد بيك الذي جن جنونه عندما علم ان سراب مازالت حية فصرخ بالرجال الواقفين حوله بغضب :

فؤاد بيك – أغبياء ... حمقى .. يجب التخلص منها .

الرجل – حاولنا يا سيدي لكن حظها قوي .

فؤاد بيك – يجب أن لا تستيقظ أيها الغبي ... اذهب وتخلص منها .

الرجل – حاضر يا معلم .

وفعلاً في اليوم التالي كان الشرطي جالساً أمام الباب بحذر فاقترب منه الممرض حاملاً الحقنة فوقف الشرطي وسأله بحزم مانعاً إياه من الدخول فقال له بلطف :

الممرض – انه وقت الدواء يا سيدي .

ولما رأى الشرطي الحقنة بيد الممرض

سمح له بالدخول ، ولما دخل اقترب من

سراب رافعاً الحقنة قائلاً بخبث :

الممرض – نامي يا سراب ... نامي للأبد .

وفعلاً أعطاها الحقنة وخرج مغادراً المشفى

دون رجعة وبعد عدة دقائق دخل عليها بهاء

برفقة الطبيب كانت سراب تتنفس بصعوبة

فائقة فأمسك بهاء بها فصارت تنتفض

بسرعة .. وبسرعة خاطفة ارتمت على

السرير دون حراك ...وفجأة .. انهار قصر

البلور الذي بنته سراب .. القصر الذي انهار

عند أول رشقه قدر .. قصراً بنته بأحلامها

وآمالها لكن حبها الطاهر الشريف انهار في

لحظة من زمن .. فصاح بهاء وهو يرعشها

بقوة :

بهاء – سراب ... سراب ..

إلا أن سراب لن ترد عليه لأنها أصبحت

سراباً في هذه الحياة .. فأمسك بثياب

الطبيب وشده بعنف قائلاً له بغضب :

بهاء – قلت لي أن الطعنة لم تكن قاتلة

وحالها مستقر فماذا حدث لها ؟؟

الطبيب – أقسم لك يا سيدي أن حالها

كان مستقراً ... لا أدري ماذا حدث ..

حاول الشرطي تهدئة بهاء وترك الطبيب

الذي قام فوراً بفحصها وقال بحزم :

الطبيب – أرجوك يا سيدي ، اسمح لي أن أعرف سبب الوفاة وغداً سأوافيك بتقرير كامل .

وفعلاً سمح له بهاء بذلك وفي اليوم التالي كان التقرير صادماً ومفاجئاً كان بهاء عند العميد :

بهاء – ماذا قلت يا سيدي ؟؟ جرعة كبيرة من المخدرات ؟

العميد – نعم .. جرعة كبيرة من المخدرات .. ويبدو أن سراب لم تكن تتعاطى المخدرات لهذا تسببت فوراً بتعطيل أجهزة الدماغ وتوقف فوري لعضلة القلب ،لأن الطبيب قد أكد لي أن حالها كان مستقراً ..لكن الشرطي أخبرني أن هناك ممرضاً قد أعطاها إبرة قبل دخولك بدقائق والطبيب أكد لي انه لم يطلب من أحد إعطائها أي دواء .

فقال بهاء بغضب وعصبية :

بهاء – كيف حدث هذا ؟؟؟ كيف وصلوا لها ؟؟ الأوغاد ... كيف وصلوا لها كيف ؟؟

العميد – اهدأ يا رائد بهاء .. اهدأ ..هذا يعني أن المهمة صارت أصعب بكثير لأن

سراب كانت الشاهدة الوحيدة .

جلس بهاء صامتاً حزيناً ، فاقترب منه العميد واضعاً يده على كتف بهاء مواسياً :

العميد – البقية في حياتك يا بهاء .

بهاء – أتعزيني يا سيدي ؟؟ تعزيني أنا ؟؟

العميد – اسمع يا رائد بهاء .. كونك رجل أمن هذا لا يعني أن لا يكون لك قلباً يحب .. وأنا أعلم إنك كنت تميل إليها وتستلطفها لكن وضعها كان يبعدك عنها .

أطرق بهاء رأسه بأسف وذهب الى بيته متأسفاً وحزيناً وهو مصمماً أكثر على العمل بجد ليمسك بكل أفراد هذه العصابة

ومضت عدة أيام وهو يعمل بقضية شبكة الدعارة التي استلمها كما سمير الذي كان يدأب على قضية المخدرات التي استلمها ، حتى الأيام كانت تمر على دودي التي صار الحمل ظاهراً عليها وفي أحد الأمسيات جاءت الى الفيلا زوجته هيام وأمها كان سالم بيك غاضباً جداً لرؤيتهما :

سالم بيك – لماذا جئت الى هنا ؟؟

هيام – جئت لأخذ باقي أغراضي ... أهذه هي التي طلقتني لأجلها ؟

سالم بيك – طلقتك لسبب أنت تعرفيه

جيداً يا هيام .

هيام – آه .. وهي حامل ..

ضحكت الأم وقالت باستهزاء ساخرة :

الأم – نعم .. إنها التي أحضرها من الملهى ...

إنها فتاة ليل .

سالم بيك – هذا شأني وليس شأنكم....

أخرجوا الآن ..

الأم – وهي حامل ... وما يدريك من هو أبو

الطفل ... ربما يكون العيون من أب واليدين

من أب والرجلين من أب ..

ضحكتا بسخرية فقال لهما بعصبية :

سالم بيك – قلت هذا ليس شأنكم ...

أخرجوا الآن .. هيا .

وبعد أن خرجوا نظر الى دودي بأسف

فتنهد وجلس على الأريكة متأففاً ،

بينما دودي بقيت واقفة تنظر إليه

بتوسل :

دودي – أنا ما خنتك ...

رفع عينيه ناظراً اليها كانت عينيها

مليئة بالدموع فقالت برجاء :

دودي – أقسم إني لم أخونك يا سالم ..

لسبب واحد هو إنني أحبك .. أحبك

ولم أحب غيرك وتركت كل شيء

لأجلك .

أطرق متنهداً محتاراً ولم يعرف ما يجيب لكنه في قرارة نفسه أدخل خبث هيام وأمها الشك الى قلبه بأن الطفل ليس ولده ، ومرت عدة أيام وبهاء وسمير يعملان بنشاط ، اتصل العميد ببهاء طالباً منه أن يأتي الى الفرع فوراً :

العميد – لقد علمنا أن سراب لها أم أسمها سميرة .

بهاء – أم ؟؟ حقاً ؟؟

العميد – نعم ... وهذا عنوانها اذهب اليها قد تفيدنا في التحقيق .

وفعلاً في اليوم التالي ذهب بهاء الى العنوان الذي أعطاه إياه العميد ، فتحت له امرأة عجوز :

بهاء – هل السيدة سميرة موجودة ؟؟

العجوز – تفضل يا سيدي سأناديها .

دخل بهاء وصعدت العجوز لتنادي للسيدة سميرة نظر بهاء لأرجاء البيت لم يكن فخماً فوقع نظره على صورة لسراب معلقة على الحائط فمر في ذاكرته عندما أتت إليه لتعطيه صورتها طالبة منه أن يتذكرها فأخفض رأسه متنهداً :

بهاء – رحمك الله يا سراب .

نزلت السيدة سميرة كانت في متوسط العمر

وكثيرة الماكياج فقالت بتأفف :

سميرة – نعم يا حضرة الرائد .. ماذا تريد ؟؟

أليست ابنتي في حوزتكم ؟؟ ماذا تريدون

مني ؟؟

فقال لها بلهجة مترددة وحزينة :

بهاء – الحقيقة يا سيدتي أتيت لأخبرك أن

سراب .. قد ماتت .. البقية في حياتك

سيدة سميرة .

شهقت بأسف ونزلت دموعها وصاحت بألم :

سميرة – أقتلتموها ؟؟ قتلتموها ؟؟

بهاء – نحن لم نقتلها يا سيدتي .. بل أنتم من

قتلها .

سميرة – ابنتي سراب ..

وجلست على الأريكة وصارت تبكي

بمرارة فنظرت إليه بحنق :

سميرة – أنت السبب .. كل هذه بسببك

.. كانت سراب تحيى بسعادة الى ان

تعرفت عليك الى ان رأتك .. أنت السبب

.

بهاء – أنا آسف يا سيدتي أنا ما كنت ....

سميرة – لقد أحببتك حقاً ومنذ ذلك

الوقت تغيرت حياتها مما أثار غضب

المعلم عليها لأنها صارت تخالف أوامرنا .

بهاء – ومن هو المعلم ؟؟

سمير – هو المعلم الذي نعمل عنده وتعمل عنده كل الفتيات مثل سراب وصوفي ولولا وغيرهن .

بهاء – وكيف تسمحين لابنتك أن تعمل بهذا العمل ؟؟

أطرقت المرأة فأعاد بهاء سؤاله بإلحاح :

بهاء – لماذا يا سيدتي تجعلين ابنتك تعمل بهذا العمل ؟؟

سميرة – الحقيقة .. هي ليست ابنتي .. أحضرناها من الملجأ منذ أن كانت صغيرة .. . أنشأناها لتعمل هذا العمل ، دربناها وعلّمناها جيداً كانت فتاة لينة ومطيعة شاطرة ولعوب وماهرة الى أن تعرفت عليك فانقلبت علينا ولم تعد تستجيب لأوامرنا فغضب المعلم عليها .

بهاء – لهذا تخلص منها ... ومن هو المعلم ؟؟

صمتت المرأة بخوف فأصر على كلامه :

بهاء – أرجوك يا سيدتي يجب أن تساعديني كي ننتقم لسراب لأنها ماتت قتلاً وغدراً ، على كل قد أخبرتني سراب قبل موتها أنهم يريدون التخلص منها

ويريدون قتلها وكانت سوف تدلني عليهم لذا سبقوها وتخلصوا منها.. حاولوا أكثر من مرة .. لكن المرة الأخيرة قتلوها بجرعة مخدرات .

سميرة – مخدرات ؟؟؟ لكن سراب لم تكن تتعاطى المخدرات !!

بهاء – لهذا ماتت أعطوها إبرة مخدرات تسببت في مقتلها فوراً .. سيدة سميرة أرجوك أن تساعدينا وأعدك أني سأساعدك وأحميك من المعلم وإلا سيفعل بك كما فعل مع سراب .

وبعد صمت وحيرة وافقت سميرة على الاعتراف بكل شيء بشرط حمايتها من المعلم ، ذهبت مع بهاء الى الفرع وأخبرتهم بكل شيء يعمله المعلم وكل العصابة التي معه وعن كل أعمالهم المشبوهة وعن أما كنهم وباعترافها وعدها العميد أن يخفف عنها العقوبة ، وبدأ عناصر الفرع بالعمل على قدم وساق والقبض على أفراد العصابة وفي الصباح الباكر طرقت روان على سمير الذي خرج مستغرباً :

روان – سمير ... سمير .. في الباب رجلاً يريدك ويقول أن الأمر ضروري .

ولما خرج سمير كان ذلك المساعد :

المساعد – أعتذر يا سيدي .. لكن سيادة العميد يريدك فوراً في الفرع .

دخل سمير ليغير ثيابه :

هديل – ماذا حدث ؟؟ سمير !! ماذا هناك ؟؟

سمير – انه المساعد .. سيادة العميد يريدني في الفرع فوراً .. هذا يعني أن العمل بدأ بشكل جدي ، يبدو أننا سنمسك برئيس العصابة هذا اليوم .

خرج مسرعاً ولما وصل الى الفرع قال العميد :

العميد – نعتذر يا عريس .. لكن العمل قد بدأ .

سمير - رائع يا سيدي .. يعني القضية على وشك الانتهاء .

بهاء – لقد عرفنا كل المعلومات التي ممكن أن توصلنا الى العصابة ورئيسها .

العميد – إنشاء الله .. هيا يا شباب نريد همتكم .. الليلة سنقيم كميناً لرئيسهم ونمسك به .

بدأ العميد يشرح للضباط الذين أمامه خطة الإمساك برئيس العصابة ومضت الساعات حتى جاء منتصف الليل ، كان الكمين محكماً ومدبراً وفعلاً مرت

سيارات العصابة بهدوء أحاطت بها سيارات الشرطة وانقضت على كل الموجودين فيها ، حاولت السيارات الأخرى الاشتباك مع رجال الشرطة وفعلاً بدأ الاشتباك وإطلاق النار وبعد مرور الكثير من الوقت قتل عدداً من أفراد العصابة واثنين من أفراد الشرطة ولما رأى زعيمهم انه محاصر تماماً حاول الهرب ، فتح باب السيارة وركض بعيداً فتبعه سمير بسرعة خاطفة وأمسك به وجره لأمام سيارة الشرطة أحاط به بعض أفراد الشرطة ألصقه سمير بالسيارة وأخرج الأصفاد ووضعها في يديه ولما أدار وجهه إليه نظر وكأن وكأن صاعقة نزلت عليه :

سمير – فؤاد بيك ؟؟ أنت ؟؟

قال سمير كلمته بذهول وكانت صدمته كبيرة عندما وجد أن عمه هو خصمه وقف محتاراً لم يعرف ما يقول فوقف محتاراً ، جاء العميد وقد هدأ إطلاق النار وأمسكوا بكل أفراد العصابة فقال العميد :

العميد – أحسنت يا رائد سمير ... أحسنت .

احتار سمير ما يقول أخذ رجال الشرطة العصابة وزعيمها الى الفرع ، ولما أجلسوا

فؤاد بيك ليحققوا معه كان سمير وبهاء
يحضران التحقيق ، كان سمير صامتاً وقد
أسكتته المفاجأة فقال العميد :
العميد – اطمئن يا رائد سمير .. ذلك لن
يؤثر على منصبك أبداً .
هنا قال فؤاد بيك بسخرية واستهزاء
وتكبر :
فؤاد بيك – غبي .. أحمق .. زوّجتك ابنتي
لتكون في صفي لا أن تكون ضدي .
هنا لم يستطيع سمير احتمال الموقف فقال
بغضب :
سمير – عليك اللعنة .. ابنتك التي كانت
ضحاياك .. كادت أن تموت بسببك ألا
تشعر بالندم ؟؟ أي أب أنت ؟؟
أمسك بهاء به مهدءاً إياه فقال له فؤاد
بيك بتهكم :
فؤاد بيك – وأنت أيضاً أيها الغبي .. سراب
كانت من أفضل فتياتنا .. لكنك غبي
.. جعلتها تنقلب علينا .
أمسك بهاء بثيابه بغضب وشده بعنف :
بهاء – أيها الحقير ... عليك اللعنة وبعد
هذا تقتلها ؟؟
العميد – اهدأ يا رائد بهاء ... اهدأ ..
بهاء – كيف أهدأ يا سيدي وهذا الرجل

قاتل ..

سمير – سيدي .. أنا أنسحب من هذه القضية أنا آسف .. أنسحب لأسباب شخصية .. مع أني لست حزيناً عليه أبداً لأنه يستحق ما حصل معه لكن ابنته تبقى زوجتي .. مع إنها كانت إحدى ضحاياه .

العميد – حسناً يا رائد سمير .. سأدع الرائد بهاء يستلم القضية .

ألقى سمير التحية وغادر الفرع ولما عاد الى البيت استقبلته هديل بابتسامة كانت خارجة من المطبخ مما زاد من ألمه وحيرته اقتربت منه وقال بلطف :

هديل – الحمد لله على السلامة .. كيف كانت القضية ؟؟

سمير – جيدة .. أريد أن أنام .. لا توقظيني .

كان كلامه هادئاً فيه نبرة قسوة ، دخل غرفته وأغلق الباب فقال أبوه :

أبو سمير – ما به سمير ؟؟

هديل – لا أدري يا عمي ..

روان – قد تكون القضية فشلت !!

بقوا بحيرة من أمرهم حتى المساء ، دخلت هديل على سمير وأيقظته ، ولما أفاق كان عابساً وحاداً :

هديل – القهوة يا سيدي ... ولقد صنعتها بنفسي .

وضعتها بسعادة وجلست قربه ، صار يشرب بصمت :

هديل – ما بك يا سمير ؟؟ ألم تكن العملية ناجحة ؟؟ ألم تمسكوا برئيس العصابة ؟؟

سمير – بالعكس .. لقد كانت جداً ناجحة وأمسكنا برئيس العصابة .

هديل – جيد .. إذن هذا خبر مفرح .

سمير – مفرح ؟؟ هل تعلمين من هو رئيس العصابة يا هديل ؟؟

هديل – ومن أين لي أن أعرف ؟؟

نظر اليها بحزم وقال بقهر وسخرية :

سمير – إنه فؤاد بيك .. إنه أبوك يا سيدة هديل ... أبوك هو رئيس العصابة يا سيدة هديل .

ونفس الصدمة التي نزلت على سمير نزلت على هديل :

هديل – ماذا ؟؟ أبي ؟؟ أبي أنا ؟؟

سمير – نعم ... أبوك ..أبوك الذي طالما كنت أشعر أنه لغز كبير .. أبوك الذي طالما كنت أستغرب تصرفه وغيابه وحتى موافقته على زواجي بك هذا

اليوم حل لي ألف سؤال .. أتعلمين لماذا
وافق أبوك عليّ .. ليستغل منصبي وأساعده
على عملياته التخريبية ،، لأغطي عملياته
المشبوهة .. هذا هو أبوك يا هديل ... هذا
هو أبوك .

كانت دموع هديل تنساب على خدودها ،
كانت ترفض سماع ما قاله .. كانت
مصدومة بشدة من سماعه فسقطت مغمياً
عليها :

سمير – هديل .... هديل .

حملها ووضعها على السرير ونادى لروان
ولأبوه وذهب ليحضر الطبيب ولما جاء
الطبيب أعطاها إبرة مهدئة ونامت ولما
خرج الطبيب كانت روان تبكي بشدة
عليها سأله سمير بقلق عن حالتها فقال له
:

الطبيب – اطمئن سيد سمير إنها بخير
لكنها تعرضت لصدمة عصبية ..

صمت سمير ولم يعرف ما يجيب فتابع
الطبيب :

الطبيب – يجب أن ترتاح ولا تتوتر أبداً ..
ويبدو أنها حامل .

سمير – حامل ؟؟

الطبيب – الأفضل أن تراها طبيبة

مختصة لكن الآن يجب الاهتمام بها جيداً
.
كان كلامه أدخل السعادة على قلب الجميع
ولما غادر الطبيب قالت روان باكية :
روان – ما بها هديل يا سمير ؟؟ ماذا حدث لها
؟؟ ماذا فعلت لها ؟؟ لم يكن بها شيء ...
أبو سمير – ماذا حدث يا ولدي ؟؟ هل
تشاجرتما ؟؟
سمير – الحقيقة يا أبي ..... لا أدري ما أقول
...
أطرق سمير محتاراً ما يقول وبعدها قال بيأس
:

أسمير – لقد أمسكنا برئيس العصابة ...
وقد كان .... فؤاد بيك أبو هديل .
أصابت الصدمة نفسها روان وأبوها :
روان – يا الهي .. أبو هديل ؟؟ مسكينة
هديل .. أبوها هو رئيس العصابة ؟
سمير – أصدقتني الآن يا أبي ؟؟
أصدقتني الآن لماذا كنت محتاراً بأمره
؟؟ أعلمت الآن لماذا زوجني ابنته هكذا
دون أي شروط ؟؟ بل كان مستعجلاً على
الزواج ... أعلمت لماذا ؟؟ كي أساعده
بأعماله التخريبية .. كي أغطي أعماله
القذرة ... من أجل هذا وافق عليّ .

أبو سمير – والآن ؟؟ ماذا ستفعل ؟؟

سمير – لا شيء ... انسحبت من القضية وتسلمها ضابط آخر .

أبو سمير – وهديل ؟؟ هل ستحاسبها عما فعله أبوها ؟؟ هل ستعاقبها ؟؟؟

سمير – طبعاً لا يا أبي ... أنا لست نذلاً لهذه الدرجة .

أبو سمير – نعم يا ولدي ... فالفتاة لا ذنب لها وأنت أكثر الناس تعلم إنها أول من تأذى منه .

قام سمير ودخل غرفته لينام ولما تمدد أمام هديل النائمة مسح شعرها بحنان :

سمير – مسكينة يا هديل .. أنا أعرف أنه لا ذنب لك .. أنا حقاً آسف .

وفي الصباح كان سمير يرتدي ثيابه ذاهباً للفرع وهديل جالسة على السرير تبكي بمرارة وألم :

سمير – هديل ... هديل أرجوك كفى .. أنا أعرف أنه لا ذنب لك .

هديل – أنت السبب ... كم مرة أردت أن أفسخ الخطبة وأنت رفضت ... لم تستمع إلي .

سمير – لماذا أفسخها ؟؟؟ أنت ما ذنبك ؟؟

هديل – والآن ماذا ستفعل ؟؟؟ هل

سمير – مسكينة يا هديل .. أنا أعرف أنه لا ذنب لك .. أنا حقاً آسف .

وفي الصباح كان سمير يرتدي ثيابه ذاهباً للفرع وهديل جالسة على السرير تبكي بمرارة وألم :

سمير – هديل ... هديل أرجوك كفى .. أنا أعرف أنه لا ذنب لك .

هديل – أنت السبب ... كم مرة أردت أن أفسخ الخطبة وأنت رفضت ... لم تستمع إلي .

سمير – لماذا أفسخها ؟؟؟ أنت ما ذنبك ؟؟

هديل – والآن ماذا ستفعل ؟؟؟ هل ستطردني من هنا ؟؟

سمير – ولماذا أفعل هذا ؟؟

هديل – لأني ابنة فؤاد بيك ... لأني ابنة رئيس العصابة .. لأن أبي مجرم .

جلس أمامها واحتضنها بلطف وصار يمسح دموعها :

سمير – هديل .. هديل حبيبتي إذا كان أبوك هكذا هل ستعاقبينني أنا ؟؟؟ أنا أيضاً ما ذنبي ؟؟ أنا لم أتركك يوماً ولن أتركك .. أنت زوجتي وحبيبتي .. أتعلمين ماذا قال الطبيب ؟؟ قال انك حامل .. يعني ستكونين أم ولدي .

هديل – حامل !! أنا ؟؟ حامل ؟؟ لا .. يا

الهي .

زاد ذلك من بكائها وحزنها :

سمير – يجب أن تهتمي بنفسك فقط .. فقط يا هديل .. اتفقنا ؟؟ أرجوك كفي عن البكاء فهذا سوف يؤذيك ... أرجوك يا هديل ... لا تتعبي نفسك أبداً ..

خرج من الغرفة تاركاً إياها تكفكف دموعها ولما أخبر أبوه انه ذاهب الى الفرع

قال أبوه :

أبو سمير – ألم تقل انك انسحبت من القضية ؟؟

سمير – نعم لكني أريد أن أتابع مجريات التحقيق ... روان ... أرجوك اهتمي بهديل ..

ودعهم وخرج لما وصل الى الفرع :

العميد – هل أخبرت زوجتك ؟؟

سمير – نعم .. يا سيدي وقد أصيبت بانهيار عصبي .

العميد – مسكينة .. معها حق فالصدمة كبيرة .

قضى سمير يومه بالفرع ولما عاد الى البيت كانت هديل أسوأ من الأول :

روان – إنها لم تكف عن البكاء طول اليوم .

خرجت هديل باكية :

هديل – ماذا حدث ؟؟ هل حكموه ؟؟ هل سيعدمونه ؟؟

سمير – كلا .. المحاكمة بعد انتهاء التحقيق .

هديل – سمير أرجوك لا تكذب عليّ .

سمير – هديل ... هديل ما بك ؟؟؟ القضية مازالت في أولها .. الوقت مازال مبكراً جداً للمحاكمة .

هديل – أرجوك يا سمير ... أرجوك ساعد أبي ..

سمير – أساعده ؟؟ لو كان الأمر بيدي لكنت طلبت له إعدام .. إنه يستحق ذلك .

أبو سمير – سمير ... لا تنسى يا ولدي إنه أبوها .

سمير – أبوها ؟؟ أبي .. رجل مثل فؤاد بيك يجلب الخراب والدمار لهذا البلد .. يتلفون عقول الشباب ويتسببون بالموت في كل مكان .. ماذا أقول غير ذلك ؟؟؟ ماذا أقول ؟؟

جلست بيأس تبكي بألم :

هديل – آه يا أبي .. يا الهي .. لماذا يا أبي ؟؟ لماذا فعلت ذلك ؟؟ لماذا ؟؟

جلس سمير أمامها وقال لها بلطف :

سمير – هديل .. هديل أنت لا ذنب لك ..

وكلنا نعرف أن أبوك مذنب ويجب أن ينال

جزاؤه

حاولت روان تهدءتها لكنها لم تفلح ، وبعد

عدة ساعات كانوا يشاهدون التلفاز خرجت

هديل حاملة حقائبها فاستغربوا جميعهم ،

كانت دموعها في عينيها فقام سمير وقال

بدهشة :

سمير – ما هذا يا هديل ؟؟ أين ذاهبة ؟؟

هديل – الى فيلة أبي ..

أبو سمير – لماذا يا ابنتي ؟؟

هديل – نعم .. أنا لم يعد لي مكاناً هنا

... أنا لم أعد أصلح لك يا سمير .

نظر سمير الى هديل وقال بأسف :

سمير – أي فيلا يا هديل ؟؟ أبوك لم يعد

له فيلا .. أبوك رئيس عصابة يعني

طبيعي أن تختم الحكومة كل أملاكه

بالشمع الأحمر حتى ينتهي التحقيق ..

لأنها أملاك غير مشروعة .

زاد ذلك من بكائها وألمها وجلست

تبكي باستسلام :

هديل – يا الهي ... ماذا أفعل .. أين أذهب

؟؟

قال أبو سمير يائساً :

أبو سمير – لا حول ولا قوة إلا بالله .

جلست روان أمام هديل :

روان – ما هذا الكلام يا هديل ؟؟ هذا بيتك ونحن أهلك .. ألست أختك ؟؟ ثم هذا الذي في بطنك ابن أخي يعني ابننا يعني أنت أصبحت واحدة مننا ونحن نحبك ولن نتركك تذهبين .. هذا بيتك .. أم ماذا يا سمير ؟؟

سمير – طبعاً .. أنت حامل يا هديل وستصبحين أم ولدي .. فكيف سأدعك تذهبين ؟؟ ثم يا هديل أنا لم أحملك يوماً ذنباً ولم أشعرك يوماً انك مذنبة .. أنت زوجتي وحبيبتي وأنا لن أتخلى عنك .

أبو سمير – هذا بيتك يا ابنتي .. ونحن أهلك يا هديل .. ألا تحبينا ؟؟ ألم تختاري أنت أن تعيشي معنا ؟؟

هديل – أحبكم يا عمي ... والله أحبكم ..

فقال سمير مازحاً ملاطفاً واضعاً يده على كتفها معانقاً :

سمير – ونحن نحبك .. والله نحبك ...

روان ... أنا أعرف ماذا تريد هديل ... تريد

أن نشتري لها حليب .. ما رأيك أن نشتري

لها الحليب .. حسناً غداً صباحاً سأشتري لك

الحليب .. هل أنت راضية .

صاروا يضحكون وهديل تمسح دموعها

وتحاول جاهدة أن تضحك معهم .. وفي

اليوم التالي خرج سمير من غرفته فخرجت

هديل ورائه متوسلة :

هديل – هل سيحاكمونه اليوم ؟؟

رجع سمير وقال معاتباً :

سمير – هديل .. أرجوك كفى .. اهتمي

بنفسك أرجوك .

فأعادت سؤالها بلهجة أرق وبفضول :

هديل – هل سيحاكمونه ؟؟ أرجوك يا

سمير أخبرني ..

سمير – لا أدري ... أقسم إني لا أدري ...

ثم التحقيق لم ينتهي بعد .

ذهب سمير الى الفرع كانت الشرطة

تأخذ فؤاد بيك الى السجن كان مكبل

اليدين ومتعب ومرهق من التحقيق نظر

إليه سمير ولم يعرف ما يقول اقترب منه

فؤاد بيك وقال بتوسل :

فؤاد بيك – سمير .. أرجوك اهتم

بهديل .. الآن أول مرة أشعر أني لست نادماً

على شيء هو إني زوجتها لرجل مثلك

سمير – أصلاً أنا كنت كثيراً ما أتساءل

لماذا وافقت فوراً عليّ .

فؤاد بيك – أرجوك .. لا تحمّل ابنتي ذنبي

.

سمير – اطمئن يا عمي .. أم تريدني أن أقول

لك فؤاد بيك .. اطمئن .. أنها بخير..

لكن ألم تفكر يوماً انك ستقف في موقفاً

كهذا ؟؟ ألم تفكر يوماً أنك ستذهب الى

السجن لما كنت تفعله ؟؟

أطرق فؤاد بيك فشده الشرطي بعنف ولما

وصل الى باب السيارة ناداه سمير :

سمير – فؤاد بيك ... أردت أن أقول لك أن

ابنتك حامل وستجلب لك حفيداً .

دمعت عيناه فقال برجاء :

فؤاد بيك – اهتم بها يا سمير أرجوك .

سمير – اطمئن فؤاد بيك .. اطمئن ..

ابنتك بالحفظ والصون .

شده الشرطي وأدخله الى السيارة بقسوة

وانطلقوا به الى السجن ، دخل سمير الى

القسم وجلس مع بهاء بانتظار العميد ولما

جاء العميد وقف أمامهم وقال بفرح :

العميد – بارك الله بكم يا شباب .. هذا

بفضل جهودكم ... سأعمل على صرف

مكافأة لكل من عمل بهذه المهمة .

نظر بهاء وسمير لبعضهما وقال بهاء بفخر :

بهاء – هذا فخر لنا يا سيدي .

العميد – والآن يا شباب أعطيكما إجازة لترتاحا من هذه المهمة ، اذهبا الى بيوتكما ... مع السلامة .

أديا التحية وانصرفا ليتمتعا بإجازتهما ، ومرت الأيام صارت دودي في حالة ولادة فصارت تتألم وتصرخ ، اتصلت الخادمة بسالم بيك لتخبره بالأمر :

الخادمة – ان السيدة تتألم يا سيدي وهي على وشك الولادة .

سالم بيك – خذيها الى المشفى وسألحق بك .

أخذتها الخادمة الى المشفى وبعد وقت عسير أنجبت دودي ولداً وبعد فترة جاء سالم بيك ليطمأن عليها :

سالم بيك – ماذا يا أم عبدو ؟؟

الخادمة – الحمد لله على سلامتها يا سيدي ... لقد أنجبت لك ولداً

سالم بيك – اهتمي بها جيداً يا أم عبدو ..

قال ذلك وغادر تاركاً الخادمة تقف مندهشة لأنه لم يسأل عن الطفل ، وفي اليوم التالي استفاقت دودي من عناء

الولادة فسألت عن سالم بيك :

الخادمة – لقد جاء واطمئن عليك يا سيدتي ، ثم ذهب لأن عنده عمل .

دودي – أعطني الطفل .. أعطني إياه .

أعطتها إياه فحضنته وقبلته :

دودي – يا الهي .. انظري كم هو جميل .. انظري يا أم عبدو ما أجمله .

الخادمة – نعم ما شاء الله .

ومر يومين وسالم بيك لم يأتي الى المشفى ولم يكن يسال عن زوجته ولا عن ولده بل اكتفى بالاتصال بها فقط فانسابت دموعها بصمت وصارت تقول لنفسها :

دودي – ترى هل مازال معتقداً انه ليس ولده ؟؟

أما في الممر كانت هناك مؤامرة قذرة وخبيثة ، كانت هيام تمشي بلؤم والخبث يتطاير من عينيها ، دخلت الى الطبيب وسلمت عليه بلؤم وخبث :

هيام – مرحباً أيها الطبيب .. هل أستطيع أن آخذ من وقتك دقيقة واحدة لو سمحت ؟؟

وفي غرفة دودي وضعت الخادمة الطفل في السرير فسألتها دودي :

دودي – ألم يأتي سالم بيك ؟؟

الخادمة – قد يكون مشغولاً يا سيدتي .

تنهدت ونظرت بحسرة للطفل المسكين وأغمضت عينيها ونامت ، وفي الصباح كان الطبيب مروان جالساً يشرب الشاي وهو محتاراً وشارداً فدخلت عليه زميلة له :

الطبيبة – صباح الخير دكتور مروان .. ماذا ؟؟ أراك شارداً ومحتاراً .. ماذا هناك ؟؟

الطبيب – قصة غريبة حرمتني النوم طيلة الليل .

الطبيبة – خير !! ماذا هناك ؟

الطبيب – سالم بيك وزوجته التي أنجبت له ولداً في مشفانا .

الطبيبة – وما به سالم بيك ؟؟ وما بها زوجته ؟؟

الطبيب- جاءت الى امرأة بالأمس تقول أنها السيدة هيام زوجته السابقة وهي تدعي على السيدة غيداء زوجته الحالية بأنها أنجبت ولداً غير شرعياً وتتهمها بالخيانة مدعية أن سالم بيك عقيم لا ينجب وأحضرت معها تحاليل وتقارير طبية تثبت صحة كلامها وكل التحاليل صحيحة وسليمة .

الطبيبة – وهي لماذا تفعل هذا ؟؟ وما هذه التحاليل ؟؟

الطبيب – تحاليل تثبت أن سالم بيك عقيم لا ينجب وان السيدة غيداء أنجبت ولداً غير شرعياً لتثبت نسبه لسالم بيك وتحصل منه على مبالغ وأموال طائلة والتحاليل كلها صحيحة .

الطبيبة – والآن .. ماذا ستفعل ؟؟

الطبيب- لا أدري .. ألم أقل لك أني لم أنام كل الليل وأنا أفكر بالموضوع .. فإن سكت يكون سالم بيك مخدوع بولده وزوجته وإن تكلمت قد تكون زوجته مظلومة وبذلك أتسبب لها بالمشاكل .. فماذا أفعل .. لا أدري .

الطبيبة – ولماذا تحتار يا دكتور مروان ؟؟ أنت طبيب والطب تقدم كثيراً .. يعني بإمكانك أن تجري تحاليل)D.N.A(للطفل ولسالم بيك .. يعني الموضوع سهل بذلك تعرف نسب الطفل .

الطبيب – أحسنت .. نعم رائع ... كيف لم يخطر ذلك الأمر ؟؟

الطبيبة – حتى تعرف كم النساء ذكيات .

ضحكا معاً وجلسا يشربان الشاي ولما جاء سالم بيك الى المشفى ناداه الطبيب وأدخله غرفته :

الطبيب – أعتذر منك يا سالم بيك .. أريد فقط أن أخبرك إني أردت أن أجري تحليلاً بسيطاً وأعدك أني لن أؤخرك .

وفعلاً قام الطبيب بإجراء التحليل وذهب سالم بيك الى دودي فكانت نائمة فذهب بسرعة وفي اليوم التالي لما حضر الى المشفى ناداه الطبيب ولما دخل غرفته طلب له القهوة :

الطبيب – أعذرني سالم بيك .. أنا آسف إذا عطلتك .. لكني أعدك أنني لن آخذ من وقتك الكثير .

سالم بيك – ما الأمر أيها الطبيب ؟؟

الطبيب – الموضوع بسيط يا سيدي .. لكن هناك امرأ يحيرني وأريد إطلاعك عليه .

سالم بيك – تفضل .

الطبيب – سالم بيك الحقيقة أنه من عدة أيام جاءت السيدة هيام زوجتك السابقة وهي تدعي على السيدة غيداء زوجتك الحالية بأنها أنجبت ولداً غير شرعياً مدعية بأنك عقيم ولا تنجب استناداً على تحاليل كانت معها والتحاليل صحيحة وسليمة .

ابتسم سالم بيك وهز رأسه بسخرية :

الطبيب – لذا يا سالم بيك أنا كي أقطع الشك باليقين قمت بإجراء تحاليل (D.N.A) بينك وبين الطفل ، يعني الموضوع هو كي أعرف نسب الطفل .

سالم بيك – تحاليل (D.N.A) ؟؟؟

الطبيب – نعم سالم بيك .. وبذلك أستطيع أن أعرف صحة كلام السيدة هيام .

سالم بيك – والنتيجة ؟؟

الطبيب- النتيجة ؟؟ النتيجة مذهلة يا سالم بيك .. النتيجة مطابقة مئة بالمائة .

سالم بيك – مطابقة ؟؟

سالم بيك – مطابقة ؟؟

الطبيب – مئة بالمائة يا سالم بيك .. الطفل هو ابنك دون أدنى أي شك .. انه يحمل جيناتك ومورثاتك .. يعني الولد ولدك يا سالم بيك .. ودون أدنى أي شك .

بدت علامات السعادة والارتياح على وجه سالم بيك :

سالم بيك – ولدي ؟؟

الطبيب – ودون أدنى أي شك يا سالم بيك .. لذا أردت إخبارك أن الأمر فيه حلقة مفقودة ولا أعرف ما هي فهل

تستطيع إيضاح هذا الأمر لي يا سالم بيك ؟؟

سالم بيك – الموضوع طويل أيها الطبيب .

الطبيب – وأنا عندي الوقت لسماعه .وبكل هدوء حكا له قصة التحاليل وكيف كانت هيام تتفق مع طبيبها لتزويرها .

الطبيب – هذا غير معقول .. هذا الطبيب يجب أن يحاسب على قلة أمانته ألم تشتكي عليه ؟؟

سالم بيك – لقد نال جزاؤه الذي يستحقه .

الطبيب – أعود وأقول لك سالم بيك أعذرني على إضاعة وقتك الحمد لله على سلامة السيدة ومبارك لك ولدك .

سالم بيك – شكراً لك أيها الطبيب وأشكر لك تعبك .

خرج سالم بيك من غرفة الطبيب وصار يمشي بالممر وهو يتذكر كلام هيام عندما كانت تؤنبه بأنه هو السبب بأنه لا ينجب وأصوات أمها ودودي كلها كانت في رأسه حتى كلام الطبيب :

هيام – أمتأكد أنه ولدك ؟

دودي – أنا لم أخونك يا سالم .

سالم بيك – أنت حقيرة .. قذرة .

الأم – العينين من أب .. واليدين من أب .....

الطبيب – النتيجة مطابقة يا سالم بيك ...

الولد ولدك .. الولد ولدك ... الولد

ولدك ...

بقيت هذه الكلمة عالقة في أسماعه حتى

فتح باب الغرفة ، كانت دودي جالسة على

السرير والطفل بين يديها ، جلس أمامها

بهدوء أخذ الطفل مبتسماً نظر إليه عانقه

وقبله بحب وشوق :

سالم بيك – آآه ما أجمله .. يا الله ما أجمل

أن يكون للإنسان ولداً يحمل اسمه .

نظر الى دودي السعيدة جداً بفعلته وضع يده

على وجنتها متذكراً كيف صفعها بقوة

نادماً على فعلته مسح وجهها قائلاً لها

بلطف وحب :

سالم بيك – الحمد لله على سلامتك يا

غيداء .

ابتسمت بسعادة فعاود النظر الى الطفل

بسعادة :

سالم بيك – انه رائع ... ماذا سنسميه ؟؟

دودي – لا أعلم .. أنت أبوه .. وأنت سميه .

نظر الى الطفل بحب عانقه وشمه وقبله

بلهفة :

سالم بيك – سأسميه أمجد .. اسم جميل

أليس كذلك ؟؟

دودي – اسم جميل ويليق به .

نظر اليها واضعاً يده على وجهها قائلاً

باعتذار :

سالم بيك – أما زلت غاضبة مني ؟؟ أنا حقاً

آسف ... أنا أعتذر يا غيداء ... أعتذر .. فهل

تسامحيني ؟؟

أمسكت دودي يده وقبلتها ودمعت عيناها :

دودي- أقسم لك يا سالم انه ولدك ..

سالم بيك – اعلم .. أنا أعلم ذلك هل

تسامحيني يا غيداء ؟ وتعودي دودي التي

أحببتها .. دودي التي كنت أترك عملي

كي آتي اليها ... هل تعودي تضحكين

وتقفزين وتحضّرين لي أجمل المفاجآت ..

لكني كنت معذور يا غيداء.. معذور ..

كل هذه السنين التي قضيتها بالوهم قد

أثرت بي ..هل تسامحيني ؟؟

دودي – وهل أستطيع أن أبقى غاضبة من

حبيبي ؟؟

سالم بيك – غداً ستخرجين من المشفى

... اهتمي بنفسك .

قلبها وخرج تاركاً إياها تكاد تطير من

الفرح من تصرفه :

دودي – الحمد لله أخيراً صدق أنه ولده .

ابتسمت سعيدة فرحة دون أن تعلم بما حدث بعيادة الطبيب ، وفي اليوم التالي عاد سالم بيك بزوجته وولده الذي طالما انتظره الى الفيلا بسعادة ، حتى برهان بيك أرسل له هدية كبيرة مهنئاً إياه بولده الجديد ، ومرت أيام عديدة على بهاء الذي لم ينسى سراب أبداً ، جاءت أخته لزيارته وبقيت عنده عدة أيام ولما كانا جالسان على الشرفة كانت صورة سراب في يده فقالت له أخته بفضول :

أخته – يا سلام .. فتاة جميلة .. أهي حبيبتك ؟؟

بهاء – اسمها سراب .

أخته - إنها فعلاً جميله .. واسمها جميل .

بهاء – لكنها ماتت .

أخته – مسكينة .. لماذا أهي مريضة ؟؟

بهاء – إنها قصة طويلة ...طويلة جداً ..

أخته – وأنا عندي الوقت لأسمعها ...

تنهد بهاء بحزن وابتسم وقص لأخته قصة سراب ولما انتهى قالت بأسف :

أخته – مسكينة هذه الفتاة .. رحمها الله .. لكن يا أخي أنت يجب أن لا تقف عندها ..أنت ضابط .. يعني ممكن أن يمر عليك ألف قصة مشابهة ويجب أن لا

تقف هنا يعني لا يؤثر فيك هذا الموقف ..

فكما قابلت سراب ستقابل غيرها وغيرها ..

يجب أن تنساها يا أخي .

بهاء – لكنها متميزة ...صدقيني يا أختي ..

أخته – نعم يا أخي .. إنها كذلك .. لكنها

رحلت وانتهى الأمر .. إلا أن الحياة لم تنتهي

ولن تقف عند سراب ولا عند غيرها ..

اعتبرها تجربة وانتهت اعتبرها ذكرى

ومرت رحمها الله .. هيا يا أخي فالأيام تسير

دون رحمة والزمن لن ينتظرك .. ولن يقف

عندك .. لذا كف بالتفكير فيها .

بهاء – وكيف اكف بالتفكير فيها ؟؟

أخته – بأن تمزق الصورة ..

بهاء – أمزقها ؟؟

أخته – نعم يا أخي .. مزق الصورة واعتبر

أن شيئاً لم يحدث ... اعتبرها ذكرى

ومرت .

بهاء – أمزقها ؟؟

أخته – ماذا ستفعل بها إذن ؟ الفتاة ماتت

وانتهى الأمر .. هيا يا أخي كن عاقلاً يا

رائد بهاء وانسي الأمر .

بهاء – لكن ...

أخته – هيا يا رائد بهاء .. كن شجاعاً ...

أنها نصيحتي لك يا أخي وإلا ستبقى

تعيش في ذكرى رحلت ..كن شجاعاً .

قامت متثاقلة وهي تتثاءب :

أخته – تصبح على خير يا أخي .. إنها

الثانية وإنا اشعر بالنعاس ..

بهاء – تصبحي على خير .

دخلت أخته الغرفة وبقي هو جالساً يتأمل

الصورة :

بهاء – نعم ... كل شيء قد انتهى .

فقال هامساً بأسف :

بهاء – لن أنساك يا سراب ... لن أنساك ..

وقف على الشرفة متنهداً أغمض عينيه

بأسف .. أخذ نفساً عميقاً فتح عينيه وتأمل

وتأمل الصورة بأسف وحزن شديد وبيدين

متثاقلتين مزق الصورة بهدوء .. مزقها

لقطع صغيرة .. وبألم ألقى بها من على

الشرفة .. نظر اليها بأسف وأدار وجهه

ودخل الغرفة مغلقاً وراؤه باب الشرفة ..

بينما بقيت قصاصات الصورة تتطاير هنا

وهناك وهي تتبعثر بهدوء مع نسمات

تشرين الباردة .

النهايه


مع تحيات
الكاتبه منال المصري
وحكاوي الكتب للنشر الالكتروني